بسم الله الرحمن الرحيم

# المسلمون

جريدة المسلمين الدولية الاسبوعية AL- Muslimoon Weekly

هذه الجريدة تحتوى على آيات قرآنية كريمة، لذلك يجب احترام صفحاتها وعدم وضعها في مكان غير لائق

السنة الثالثة عشرة - العدد (646) الجمعة 15 صفر 1418 ـ 20 يونية 1997 Volume 13 Issue No. (646) Friday 15th. Safar 1418 - 20th. Jue 1997



# خفايا بيع الإماء وضحايا السماسرة في موريتانيا !

[الصفحة 5]

## دعوات مشبوهة.. لوحدة الأديان

[الصفحة 8]

## بوح مكشوف وعروض زواج في مجلس الكوافيرة !

[الصفحة 11]

# تطهير عرقي في القدس



رصاص صهيوني على رأس طفل فلسطيني [رويتر]

القدس، واشنطن، «المسلمون»

☐ في الوقت الذي اعتبر فيه الكونجرس الأمريكي مدينة القدس عاصمة موحدة لاسرائيل، تكشفت عملية تطهير عرقي واسعة يقوم بها الصهاينة في المدينة لجعلها قاصرة على اليهود فقط.

تفوق هذه العملية في فظاعتها ما قام به الصرب في البوسنة والهرسك، وإن كانت تفوقها بطبعها الصامت الذي يعتمد على قيام الأجهزة الصهيونية بتطبيق قرارات سرية تحول بين العرب وأملاكهم، وتحول القدس إلى مدينة مغلقة.

كان الكونجرس وافق على القرار باغلبية 406 اعضاء واعترض 17، وخصص مبلغ مائة مليون دولار لنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس.

اكد عملية التطهير العرقي فيصل الحسيني مسؤول ملف القدس في السلطة الفلسطينية، واوضح أن 34٪ من اراضي المدينة تمت مصادرتها، كما تم تحديد 52٪ بانها منطقة خضراء لا يجوز تشييد المباني فوقها.

وقال إن الفلسطينيين يتحكمون في أقل من 14٪ من القدس العربية نتيجة سياسات الاحتلال الإسرائيلي. منكرا بان الاحتلال تم في الخامس من يونية عندما كان نصف سكان المدينة من العرب خارجها لقضاء اجازاتهم الصيفية. كما ان العمال والطلاب كانوا ما يزالون في ذلك الوقت في الدول العربية المجاورة.

في نفس الوقت وصف خليل مهشان رئيس الجمعية القومية للعرب الأمريكيين، السياسات التي تتبعها اسرائيل ضد سكان القدس من الفلسطينيين بانها تطهير عرقي، مشيرا إلى ان جزءا منها يتمثل في سحب بطاقات الإقامة.

من جهتها اكدت الراهبة الأمريكية «كارين ارمسترونج» أن مدينة القدس لم تعرف التسامح والهدوء إلا في عصرى الخليفة عمر بن الخطاب وصلاح الدين الأيوبي، وأن الفترات الأكثر هدوءا في تاريخ القدس، كانت حينما حكمها المسلمون لمدة 400 عام، فقد حررها الخليفة عمر بن الخطاب عام 638 ميلادية. كما عرفت المدينة هدوءا أيضا عندما حررها صلاح الدين الأيوبي من الصليبيين.

جاء ذلك خلال استعراضها للتاريخ الأموى للمدينة المقدسة، ضمن احدى ندوات مركز «التفاهم المسيحي الاسلامي» التابع لجامعة «جورج تاون» الامريكية. وأضافت أن التسامح الاسلامي في ذلك الوقت شبيه بالتسامح الذي كان قائما في الاندلس إبان الحكم الاسلامي للمنطقة والذي استمر ثلاثة قرون.

الراهبة «ارمسترونج» صاحبة مؤلفات عديدة عن تاريخ الصراع على القدس، المستمر منذ 4000 عام. ■

[الصفحة 3]



## بالاعترافات والصور
# فضيحة .. في الصومال !

[الصفحة 2]

## أمهات الجنود الصهاينة مرعوبات

فلسطين، «المسلمون»

☐ اعدت امهات يهوديات عريضة تحمل مئات التوقيعات، تطالب قيادة الجيش الصهيوني بالانسحاب من جنوب لبنان المحتل خوفا على أولادهن الذين يخدمون هناك ضمن قوة الاحتلال.

نظمت لجنة خاصة من الأمهات برنامجا لتصعيد احتجاجهن، يتضمن الجلوس في 20 موقعا في أنحاء فلسطين المحتلة.

قيادة الجيش الصهيوني اعلنت انها عاجزة عن وضع حد لهجمات رجال المقاومة الوطنية اللبنانية ضد الجنود الاسرائيليين والميليشيات العميلة المتعاونة معهم، رغم استخدام الطيران والأسلحة المتطورة، وكل انواع التكنولوجيا العسكرية.

اكدت معلومات «المسلمون» ان الجيش الصهيوني ازاء عجزه عن مواجهة ضربات المقاومة في الجنوب اللبناني المحتل، يعمد إلى استخدام سيارات الأمم المتحدة في المنطقة للتمويه على رجال المقاومة، إلا أن الحيلة تم كشفها، مما اضاف فشلا جديدا لقيادة الجيش الاحتلالي الذي يحاول جاهدا التفتيش عن وسيلة تعزز استمرار احتلاله للمنطقة. ■

## القبارصة اليونانيون يحتجون على بناء مسجد



رؤوف دنكتاش

نيقوسيا ـ وكالة جهان للأنباء، «المسلمون»

☐ لقيت رغبة القبارصة المسلمين في إنشاء جامع بمنطقة «دكرمنلك» على الطريق بين نيقوسيا وغازى ماغوسا، معارضة شديدة من القبارصة اليونانيين.

قوبل هذا الموقف بردود فعل قوية في جمهورية قبرص الشمالية التركية، خاصة وان القبارصة اليونانيين دمروا في اوقات سابقة حوالي مائتين من المساجد وعددا كبيرا من مقابر المسلمين، وبنوا وانشأوا عليها مواقف للسيارات أو دورا للهو والمجون.

ووصف طاهر تكين وزير الخارجية والدفاع في جمهورية قبرص الشمالية التركية ادعاءات القبارصة اليونانيين حول إنشاء هذا المسجد بانها نوع الضجة الإعلامية. وقال إنه «لا داعي لكل هذا الضجيج من قيام القبارصة الأتراك بانشاء مسجد على أرضهم». واستغرب تكين مظاهرات الاحتجاج التي يقوم بها القبارصة الروم ضد إنشاء هذا المسجد في القسم التركي من الجزيرة، معيدا إلى الأذهان أن القبارصة الاتراك يبنونه على أسس ومبادئ تبادل الأملاك والأموال بين الاتراك والروم في شطرى الجزيرة.

وأضاف ان وضع تقسيم الجزيرة نتيجة طبيعية لما لقيناه من الروم في الفترة من عام 1963م وحتى عام 1974م فوضعنا في هذا العام حدا لتلك الممارسات الجائرة.

وذكر الوزير القبرصي التركي، القبارصة الروم، بان المبادلات بين أراضي الاتراك في الجنوب، وأرضى الروم في الشمال، تمت وانتهت، ولم يعد لأى قبرصى يونانى حق في الأراضى الواقعة في الشطر الشمالي من الجزيرة. المعروف أن الجزيرة القبرصية منقسمة حاليا إلى قسمين أحدهما يسمى «جمهورية قبرص الشمالية التركية ويراسها رؤوف دنكتاش ولم تعترف بها سوى تركيا ■

## تقرير نهائي حول مشروع حنفي

د. حسن حنفي

القاهرة ـ «المسلمون»

☐ اعدت لجنة مشكلة من جبهة علماء الأزهر تقريرها النهائي حول كتب وفكر الدكتور حسن حنفي. يتم رفع التقرير للدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر تمهيدا لعرضه على مجمع البحوث الاسلامية لأخذ الراى النهائي حول الدكتور حسن حنفي وحسم الموقف بشانه.

وقال الدكتور محمد عبدالمنعم البرى رئيس جبهة علماء الأزهر إن الوقائع والوثائق الثابتة التي حصلت عليها الجبهة، تؤكد خطورة المشروع الفكرى والعقائدى الذى يتبناه والذى على أثره تم كتابة بيان حوله.

واكد الدكتور البرى ان الجبهة سوف تطبع هذه الدراسة بالوثائق والمستندات حتى يتبين الحق في هذه الضجة التي اثيرت مؤخرا. ■

# حملة العلمانيين.. تطال «الكباب» !

اسطنبول ـ كمال خوجه

☐ الاتهامات التي وجهها قادة الجيش للأوساط الإسلامية في تركيا صارت مجالا للتندر والفكاهة في الشارع التركي. والراى السائد هنا أن الجيش قد تورط فعلا في امور سياسية وأصبح اداة بيد بعض المناوئين للإسلام.

فقد تأكد بما لا يقبل الشك أن جميع الاتهامات التي وجهها الجيش عبارة عن ادعاءات لجهات ماركسية، نشرت في صحيفتين هما صحيفة «جمهوريت» اليسارية وصحيفة «راديكال» التي تعبر عن اسمها المتطرف. وتلقف كاتب حاقد على كل ما هو إسلامي، فجمع هذه الادعاءات بين دفتي كتاب سماه «تطور راسمال أهل الطرق» وطبعه عام 1995م ويباع الآن في الأسواق بحوالي عشر دولارات. ويكاد يكون ما ورد في الندوات التي عقدها قادة الجيش لبعض القطاعات العلمانية مطابقا لما ورد في الكتاب بالنص والحرف والترتيب.

ولذلك فإن قوائم الحظر تضمنت إلى جانب الشركات الكبرى، بعض المحال التجارية الفرعية، مثل صالونات الحلاقة او بوفيهات الوجبات السريعة، او محلات المشويات والكباب!

ومؤلف الكتاب ماركسى من اصل كردى اسمه فائق بولوط تورط في الأحداث الدامية في السبعينيات وهرب إلى الدول المجاورة، حيث قضى ثماني سنوات من عمره بين عدة دول آخرها اسرائيل، وتعلم هناك اللغتين العربية والعبرية، وألف عددا من الكتب التي تضمنت الدس والافتراء على الإسلام والمسلمين، ونال مكافأة رئيس حزب العمال التركى الشيوعى «دوغو بيرينجك».

جمع فائق بولوط في كتابه المذكور معلومات عن التطور الإسلامي في تركيا بما فيها التطور الذى شهدته هذه البلاد في عدد المساجد. وذكر تفاصيل في تكلفة بناء هذه المساجد والمباني التابعة لها، ليقول إن كل هذه المساجد والمؤسسات الإسلامية لم تكن لتحقق لولا المساعدات المالية من دول إسلامية كالسعودية.

وقضية اتهام السعودية بمساعدة ما يسمى بـ«الفئات الرجعية» والمقصود بها عامة المسلمين في تركيا، ترجع إلى عهد السبعينيات، عندما ادركت الحكومة التركية أن ما يجب عليها القيام به من توعية العمال الاتراك وذويهم المقيمين في ديار الغرب توعية دينية، تقوم به فئات إسلامية لا تشاطر الحكومات التركية في توجهاتها. لكن خزينة الدولة كانت خاوية في تلك الفترة من العملات الصعبة وتم إقناع رابطة العالم الإسلامي عن طريق عدد من الشخصيات التركية ويطلب من الحكومة التركية نفسها (وكانت برئاسة الرئيس الراحل تورجوت أوزال) بدفع مصاريف العلماء الذين اختارتهم الحكومة التركية للعمل على توعية العمال الاتراك وذويهم في ديار الغربة توعية دينية. وقد دافع الرئيس الأسبق كنعان ايفرين عن هذا القرار دفاعا شديدا امام الصحف ووسائل الإعلام. هذا كل ما في الأمر . اضف إلى ذلك المساعدات التي قدمتها مؤسسات إسلامية سعودية في مجال بناء المساجد ومساعدة المنكوبين في الزلازل والفيضانات وغير ذلك.

ومن هذا المنطلق وبتحريض من جهات ماركسية معروفة وجه الجيش اتهاماته لبعض الدول المجاورة بدعم من يسميهم بالاصوليين واتهامها أيضا بدعم الحركات الانفصالية في البلاد. ويرى الكثير من المختصين وأساتذة الجامعات ان توريط الجيش في مثل هذه المازق والادعاءات الفارغة، يستهدف الايقاع بين الشعب التركى وبين جيشه الذى لم يبخل عليه أبدا في الدعم بجميع اشكاله. ■

## بسبب مساعدتهم المالية للسجناء
# القبض على رئيس وأعضاء وقف تركي

اسطنبول ـ وكالة جهان للأنباء

☐ القت سلطات الأمن التركية القبض على الكاتب الإسلامي ورئيس مجلس إدارة وقف الوحدة للصداقة والتعليم حسنى اقطاش، وكذلك أعضاء مجلس إدارة الوقف وأودعتهم السجن، بتهمة تقديم مساعدات مالية لبعض السجناء.

أصدر رؤساء ثلاثة عشر وقفا ورابطة بينها رابطة حقوق الإنسان ورابطة الحقوقيين ووقف العالم الإسلامي للأبحاث والثقافة بيانا مشتركا ادانوا فيه هذه الممارسات ووصفوها بأنها «قضت على مبدأ دولة القانون في تركيا». وطالبت بموقف معارض «للممارسات المنافية للقوانين، فما حدث لحسنى اقطاش اليوم قد يحدث للآخرين غدا».

واشار البيان إلى ان وقف الوحدة يمارس نشاطاته بإذن رسمي، وأن النظام الداخلي له ينص على قيامه بمساعدة السجناء، وان اعتقال المسؤولين عنه يعتبر انتهاكا فاضحا لحقوق الإنسان.

وصرح ايدين اوزكور ـ رئيس فرع اسطنبول لوقف الوحدة ـ بان الوقف يقدم منذ انشائه مساعدات مالية للسجناء بناء على طلبهم دون تمييز بينهم في الدين او الجنس.

وقال: «إن مساعدة السجناء تاتي على رأس أهداف الوقف، فقد أنشئ الوقف قبل ثماني سنوات لهذا الغرض، ويقدم المساعدات ضمن حدود إمكاناته».

وتقوم المديرية العامة للأوقاف التركية بالتفتيش على نشاطاته بصفة دورية كل اربعة أشهر، وقدمت المديرية شكرها وتهانيها عدة مرات لنشاطات الوقف المالية المطابقة لعقد تاسيسه.

كان النائب العام لمحكمة امن الدولة في أنقرة فتح تحقيقا مع حسنى اقطاش رئيس الوقف، واعضاء مجلس إدارته لقيامهم بتقديم مساعدات مالية للسجناء، وما لبث أن أصدر أمرا بالقبض عليهم وإيداعهم السجن تمهيدا لمحاكمتهم. ■

# أنجوشيا تبني نفسها

انجوشيا ـ «المسلمون»

☐ تشهد جمهورية الانجوش موجة بناء لا مثيل لها من قبل، تتركز في إنشاء المشروعات الجديدة والمدارس الحديثة.

اطلع رؤساء تتارستان وبشكيروستان وقبرطه وبلقاريا وقرشاى وشركسيا على نماذج المشروعات الجديدة وابدوا إعجابهم بها.

وتعكس المشروعات والمباني التي يتم تشييدها، الجهود الذاتية لأبناء الانجوش الحريصين على بناء دولتهم، وهي إحدى جمهوريات الحكم الذاتي الإسلامية داخل الاتحاد الروسي.

كانت الجمهورية الانجوشية احتفلت مؤخرا بالذكرى الخامسة لتاسيسها واقيم بهذه المناسبة مهرجان كبير وسط الجبال إلى جانب الابراج الانجوشية الشهيرة التي كانت تستخدم في الماضي كحصون ومستودعات .

وبالرغم من الصعوبات التي تواجه جمهورية الانجوش بسبب ، وجود عدد كبير من اللاجئين من أوسيتيا وجمهورية الشيشان يعيشون في مخيمات تبدو عليها سمات الفقر، فإن القيادة الانجوشية اهتمت بان يكون الاحتفال باليوم الوطني كبيرا، لأن شعبها بحاجة الآن إلى ذلك. ويجب على الناس الآن ان يتطلعوا إلى المستقبل وألا يكتفوا بتذكر الماضي فقط.

حضر الاحتفالات الرئيس الشيشاني أصلان مشهدوف. وفي نزران وقع الرئيس الانجوشي رسلان عاشوف معاهدتي صداقة وتعاون مع الرئيس التتاري منتيمير شايمييف، والرئيس البشكيري مرتضى رحيموف. ■




موسكو ـ جمال حسين

☐ تشكل اتجاه روسي جديد نحو توثيق العلاقات مع الشيشان وبيلا روسيا ومناطق القوقاز وجمهوريات آسيا الوسطى، والأخيرة مناطق يسكنها اغلبية من المسلمين.

ويفسر المراقبون ذلك بانه ترجمة عملية لصيغة روسية بالتراجع نحو الشرق، كوسيلة للضغط على الدول الغربية. ويعني التراجع نحو الشرق احلال السلام مع الشيشان، والاتحاد مع بيلاروسيا، والاتجاه نحو دول القوقاز ووضع اهمية كبيرة للجمهوريات الإسلامية مثل قيرغيزيا وقازاقستان.

ويتفق المراقبون الروس على ان معاهدة السلام بين روسيا والشيشان، هي الأفضل من وجهة نظر مصالح روسيا في الحالة الراهنة.

كانت روسيا أصرت على التعامل مع الشيشان كطرف غير مستقل رغم الوضع الرفيع الذي شغله الوفد الشيشاني في موسكو، وطبيعة المعاهدة التي تعقد بين الدول ذات السيادة. ولا يعني أن جمهورية «الشيشان. ايتشكيريا» ولدت فقط بعد الانتصار في الكفاح المسلح ضد الدولة المستعمرة.

سجلت المعاهدة والاتفاقيات الناتجة عنها بين الحكومتين والمصرفيين المركزيين في موسكو وجروزني، الغاء حالة الحرب بدون اعتراف روسي بسيادة الشيشان، وثمة تلميحات في المعاهدة على اعتبار الشيشان إقليما مستقلا ضمن القوام الفيدرالي الروسي، وبالتالي لم تحل المعاهدة المشكلة الأساسية بين روسيا والشيشان، رغم أن معاهدة «خساف يورت» اجلت ظهور الدولة الشيشانية المستقلة وتقليص اراضي روسيا. إضافة إلى ذلك حققت روسيا من خلال فك العقدة الشيشانية في أكثر مناطقها حساسية والماء، توسيع فضائها السياسي العام لتحقيق استراتيجية «الهجوم على الغرب بالتراجع نحو الشرق» التي يتبناها صانعو الدبلوماسية الروسية. وتراقب روسيا بحذر المحاولات الشيشانية لبناء علاقات مستقلة مع الدول الأخرى. وصرح رئيس جمهورية انجوشيا «روسلان عايشييف» بانه «إذا بنى خط انابيب النفط خارج الأراضي الشيشانية فإنه سيفجر باستمرار».

استقلال الشيشان شيء وتفجير خطوط الأنابيب شيء آخر، الإرهاب الرسمي غير مقبول للغرب من حيث المبدأ، ولا يمكن أن تصبح الشيشان جزءا من الأسرة الدولية لو خالفت الاعراف والقوانين الدولية.

إذن، كان ينبغي توقيع المعاهدة بين روسيا والشيشان بالشكل الذي ظهرت عليه وثمة شكوك أقل فيما يخص المعاهدة الاتحادية مع بيلاروسيا، حيث لا يرى المراقبون لمسالة الرئيس «الكسندر لوكاشينكو» من حيث طباعه الإنسانية والسياسية أهمية، حيث إن هذا لن يكون عائقا امام توقيع المعاهدة. ■

السعودية 5 ريالات الكويت 400 فلس، الإمارات 5 دراهم، عُمان 400 بيسة، قطر 5 ريالات، العراق 500 فلس، البحرين ... الجمهورية اليمنية 40 ريالا سورية 4 ليرات لبنان 1000 ليرة مصر جنيه واحد ، تونس 250 مليما، المغرب 5 دراهم الجزائر 5 دنانير، السودان 50 جنيها، موريتانيا 110 اوقية.

Belgium 70BFr, Canada 1.5C.D, Canary Islands 140Ps, Cyprus 70Cents, Denmark 14Dkr, Finland 8FM, France 10FFr, Britain £1, Italy 2500Lr, Germany 4DM, Greece 400DR, Indonesia 2000Rp, Japan 250Yen, Luxemburg 35LFr, Malta 45C ... Philippines 25Peso, Singapore 3$, Spain 240SpPs, Sweden 10Kr, Switzerland 3SF, U.S.A. 1.5$, Turkey 35000TL, Austria 25Sch Pakistan 25 Rubby

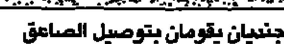
# فضيحة الصومال بالاعترافات والصور



جنديان يقومان بتوصيل الصاعق



الجنود الايطاليون طرحوا أحد الصوماليين أرضا في الوقت الذي يجهزون فيه الصاعق الكهربائي



# رجال «إعادة الأمل».. يبنون بيوت الرعب!

## صعق الصوماليين بالكهرباء واغتصاب النساء

□ تكشف الملف الأسود للقبعات الزرق في الصومال بعد 4 سنوات من دخولها بحجة اعادة الأمن والاستقرار..

الملف ملىء باعترافات تقشعر لها الابدان.. قتل وتعذيب واغتصابات. صعق كهربائي.. تدمير للمدارس القرآنية والبيوت السكنية.

الفضيحة التي نشرتها مؤخرا مجلة في ايطاليا حول ممارسات القوة الايطالية، تثير ضجة عالمية حاليا، خاصة أن الاعترافات التي جاءت على لسان ضابط ايطالي، مقرونة بالصور الملونة التي توضح بشاعة التعذيب.

بل إن هذه الفضيحة تفتح من جديد ملف مصرع الصحفية الايطالية «إلاريا ألبي» ILARIA ALPI مراسلة القناة الوطنية الايطالية «راي» RAI التي ما زال اغتيالها في الصومال أثناء وجود القوات الدولية هناك، يشكل لغزا كبيرا يستعصى على الحل حتى الآن.

فالمؤكد كما يشير المراقبون أنها اطلعت في فترة مبكرة على وقائع فضائح التعذيب التي ارتكبها جنود بلدها، وأنه ربما تكون قد دفعت حياتها ثمنا لذلك، حتى تموت معها الفضيحة التي كانت على وشك أن تكشفها للرأي العام!

المؤكد أيضا أن الملف لن يغلق عند صفحاته الايطالية.. بل إن صفحات أخرى قد تفتح قريبا حول ممارسات تعذيب فظيعة ارتكبتها القوات الدولية بجنسياتها المختلفة.

### ذكريات سوداء

البداية كانت العملية التي اطلقت عليها المنظمة الدولية اسم «اعادة الأمل».. ويثير هذا الاسم شجونا سوداء لدى الصوماليين رغم رحيل جنود القبعات الزرق الذين جاءوا ليعيدوا الأمل، فنشروا الرعب والتعذيب والممارسات اللاإنسانية. فلا أحد في الصومال يتذكر هذه العملية الآن، إلا ويمر أمامه شريط تلك الممارسات الوحشية والغطرسة والعنف العدواني الذي عاشه الصوماليون تحت ظل من جاءوا لتأصيل السلام وإعادته.

في يناير 1991م بعد فرار الرئيس الصومالي الأسبق سياد بري، دخلت الصومال حربا أهلية طاحنة راح ضحيتها الآلاف من الصوماليين. ولم تقتصر هذه الحرب على أعمال القتل فقط بل كان من آثارها مجاعة مدوية ضربت انحاء الصومال، وأثارت العواطف الانسانية العالمية في ذلك الحين.

تلك المجاعة وحدها راح ضحيتها الآلاف دون أن يبرحوا أماكنهم.. أطفالا وشبابا وشيوخا ونساء أهلكهم الجوع بعد أن أفلتوا من الرصاص!.. فتلك المعارك القبلية لم تترك أراض زراعية أو منشآت اقتصادية إلا وأتت عليها بالكامل.

وفي ديسمبر 1992م أصدرت الأمم المتحدة قرارا بارسال 36 ألف جندي يمثلون 20 دولة تحت قيادة البنتاجون الأمريكي لتبدأ عملية إعادة الأمل فجر يوم التاسع من ديسمبر 1992 بعد اقتحام 1800 من قوات «المارينز» الأمريكي المدججين بالسلاح لشواطيء الصومال. ووصل أول فوج من المظليين الايطاليين في الثالث عشر من الشهر نفسه



صومالي تحت الشمس الحارقة



الدائرة تشير لمناطق محظورة

## تعذيب نفسي.. وحرمان من الطعام.. والقتل بالشمس الحارقة!

روما، مقديشو
فراج اسماعيل، د. مصطفى أبوسعد
علي محمد حلمي

وقع أول خلاف بين قيادة المظليين الايطاليين في الصومال المتمثلة في الجنرال برونو لوي BRUNO LOI والقوات الدولية في مايو 1993.. ومن أهم نقاط ذلك الخلاف عدم رضوخ الايطاليين لتعليمات القيادة الأمريكية باستعمال العنف ضد المتمردين للكشف عن أسرار مخازن السلاح ومخابيء المقاومة، وحرص خلالها الايطاليون على عدم تجاوز مهمة إعادة الأمل المتمثلة في العمل الانساني وتأمين وصول المعونات الغذائية للمتضررين.

وكان من نتائج هذا الخلاف مطالبة الدكتور بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك بالاطاحة بالجنرال لوي، وانسحاب القوات الايطالية. وخلال هذه الفترة تم اغتيال الصحفية الايطالية «إلاريا ألبي» ومرافقها «ميران روفاتين» MIRAN HRVATIN.

### صور التعذيب

بعد هذا الخلاف تداولت الأوساط الاعلامية والسياسية الحديث عن فضائح التعذيب التي مارستها القوات الدولية، ونشرت مجلة «ابوكا» الايطالية EPOCA في عددها رقم 2227 الصادر في 15 يونية 1993 صورا ملونة كبيرة لبعض الصوماليين، يتم تعذيبهم وهم مكبلون بالقيود. ولم يكن أحد يظن أن القوات الايطالية التي انتقدت هذه الممارسات متورطة هي نفسها في جزء منها، مما يقتل في الايطاليين مظاهر اعتزازهم بالعمل الانساني لانقاذ المتضررين في العالم.. فماذا حدث؟!..

ضابط بصف سلاح المظليين الذين شاركوا ضمن القوات الايطالية في عملية إعادة الأمل يدعى ميكيلي باترونو MICHEELE PATRUNO - 26 عاما - يجلس بأحد المقاهي بمدينة «جاري» الجنوبية خلال شهر ابريل الماضي.. يقرأ خبرا حول ممارسات التعذيب التي ارتكبتها القوة البلجيكية التي كانت ضمن قوات القبعات الزرق في الصومال.. ثم يطلق تعليقا عابرا بقوله: «نحن الايطاليين فعلنا ما هو أبشع وأسوأ».. كان في ذلك الحين يجلس بجانبه صحفي ايطالي يدعى فيتوريو VITTORIO يقترب منه ويقنعه ليتحدث معه عن بعض ما شاهده وعاينه، وقام بتوثيقه من خلال آلة التصوير التي التقط بها عشرات الصور للأسرى الصوماليين وهم تحت وطأة تعذيب الجنود الايطاليين.

يتم نشر الخبر باحدى الصحف المحلية في ايطاليا.. وبعدها تقوم مجلة «بانوراما» الايطالية الواسعة الانتشار بشراء الصور من الضابط بمبالغ خيالية. وتهتز الأوساط الايطالية والعالمية بعد نشر تلك الفضيحة المصورة التي لم يكن أحد يتخيلها.

### لا تعليق!

اعترافات مدهشة عن ممارسات وحشية.. وصور صارخة لا تحتاج لتعليق بالكلمات، فوحدها تختصر ملايين الكلمات التي يمكن التعبير بها عن فظاعة التعذيب الذي لقيته أجساد الصوماليين.

ولنقرأ هذه الاعترافات التي تسابقت عليها الصحف الايطالية.. أو التي جاءت أمام المحكمة العسكرية بعد نشر الفضيحة...

● تتم عمليات التفتيش ويتم خلالها القاء القبض على الصوماليين بتهمة حمل السلاح بما فيه السلاح الأبيض، أو بسبب انتقادهم لقوات القبعات الزرق وعدم رضوخهم لتعليماتها.. كانت تلك هي الأسباب الوحيدة التي يتم إلقاء القبض عليهم بموجبها، ولم يكونوا ممن يقاتلون أو يرفعون السلاح في وجه القوات الايطالية.. ولو كان هذا حدث لكان التعذيب أبشع من ذلك بكثير.

● الذين لم يفارقوا الحياة تحت وطأة التعذيب يتم تسليمهم بعد انتهاء التحقيق معهم إلى الشرطة الصومالية المتعاونة مع القوات الدولية والتي تقوم فورا باعدامه بتهمة التعرض للقوات الأجنبية.

● خلال عمليات التفتيش ونظرا لانخفاض أسقف البيوت السكنية، يتم ازالة هذه الأسقف لتتناسب مع القامات الطويلة للجنود الايطاليين وحتى لا تعوق عمليات التفتيش التي يقومون بها. كما يتم تدمير مخازن السلاح الطينية بحثا عن السلاح.. ويقول الضابط الايطالي الذي فجر الضجة أن الصوماليين كانوا يقطعون عشرات الكيلو مترات على الأقدام بحثا عن هذا الماء!

● كان بعض الجنود الدوليين يقومون باستفزاز مشاعر الصوماليين، فيتحرشون بالنساء ويغازلونهن، ويسيرون بسياراتهم بسرعة جنونية وسط التجمعات السكنية، حتى يثيروا الصوماليين ويدفعوهم لردود فعل معينة تبرر عمليات اعتقالهم وتعذيبهم ومحاكمتهم.

لم تكن هذه السلوكيات ضمن توجيهات الحكومة الايطالية، فهي على العكس أوصت القوة الايطالية قبل رحيلها إلى الصومال باحترام الدين الاسلامي الذي يدين به الصوماليون، وعدم التعرض للمصلين أو ازعاجهم أثناء ادائهم للصلاة أو دخولهم إلى المساجد. وأوصتهم باحترام شهر رمضان المبارك، وتوقير النساء وعدم التعرض لهن.. كما وزعت عليهم بعض المطبوعات لتعريفهم بالدين الاسلامي ومقدسات المسلمين، كما جاء في اعترافات الضابط الايطالي ■

## العملية T914!

السلحفاة قبل قصمها

.. وبعد مرور الشاحنة فوقها

□ من بين وسائل التعذيب التي تم تسجيلها بالصور، قيام الجنود الايطاليين بربط الضحية، وتقييد الأيدي والأرجل، ووضع الضحية عاري الجسم تماما تحت الشمس الحارقة، وصعقه بالكهرباء عن طريق محرك يدوي لتوليد الطاقة المستعملة في وسائل الاتصال اللاسلكي.

يتم التركيز خلال الصعق الكهربائي على مناطق حساسة في الجسم «الأعضاء التناسلية» حيث يمرر الصاعق الكهربائي على الخصيتين.. ويقول الضابط الايطالي في اعترافاته أن السبب في ذلك أنهما تحتويان على ماء مما يجعل ألم الصعق ينتشر بسرعة في الجسم!

ولم تنج حتى الحيوانات من هذه الممارسات، فقد كانت اللعبة المفضلة عند الجنود الايطاليين، المراهنة على مدى قوة السلحفاة وثباتها، وذلك بأن يتم المرور فوقها بشاحنة، لتبين قوة تحمل ظهرها، الذي ينقصم بالطبع!

علق الضابط الايطالي «ميكيلي» على ذلك بقوله «لقد كانت السلحفاة المسكينة تفر من الصوماليين لأنهم يقتلونها ويأكلون لحمها، وتلجأ إلينا لنقصم ظهرها وندفنها مرة واحدة!».. ويطلقون على عملية قصم ظهر السلحفاة.. العملية «T914»!

وكان أغلب ضحايا التعذيب، يموتون لأن أجسامهم لم تكن قادرة على التحمل، ومن ينجو منهم يتم إعدامه على أيدي الشرطة الصومالية.

وأول خطوة في عمليات التعذيب تتم بحرمان الأسرى من الطعام والشراب، ثم تعذيبهم نفسيا بواسطة الاستهزاء بمناطق حساسة في الجسم! ■

## أمام المحكمة الإسلامية: 34 حالة تعذيب

□ قامت الصومال بتجميع ملفات لأربعة وثلاثين حالة تعذيب في حق مواطنين صوماليين قام بها الجنود الايطاليون. وتسلمت المحكمة الاسلامية في مقديشو هذه الملفات وتشمل حالات تعذيب واصابات وانتهاكات للأعراض واغتصابات، وتدمير للمدارس القرآنية والبيوت السكنية. ■



## جمعية صومالية تقدم أدلة أخرى: سماسرة سهلوا عمليات الاغتصاب

## 150 ألف دولار.. لالغاء الدعاوى القضائية!

□ قدمت جمعية صومالية تدعى بجمعية المفكرين الصوماليين «Somali intellectuel Soceity» مذكرة اتهام لاحدى المحاكم الإسلامية في مقديشو. ويقول الشيخ حسن طيره لـ«المسلمون»: بعد أن درسنا هذه الدعوى، رفعنا القضية إلى السفارة الإيطالية في نيروبي، ولكننا لم نحصل بعد على ردهم، والقضية مسجلة عندنا منذ أواخر الشهر الماضي، وزارنا منذ أسبوع مراسلون إيطاليون من جريدة «ريبليكا» ووكالة ANSA .

وعلق الشيخ حسن طيره على هذه الاتهامات بقوله: رغم أنني أمثل قضاء إسلاميا مستقلا، إلا أن هذه التجاوزات غير مقبولة أصلا. وهي جريمة في حق الشعب الصومالي المسلم، والمحكمة تمضي في إجراءاتها القضائية حتى يصدر حكم نهائي، مع استشارة الجهات المعنية.

وتوضح جمعية المفكرين الصوماليين أن هذه القضية قائمة منذ عام 1993م، ويقول رئيسها البرفسور يحي شيخ عامر، استاذ في الجامعة الوطنية الصومالية سابقا - إنه توجد عشرات من الشكاوى ضد الجنود الدوليين، ومنها ما يخص الكنديين والبلجيكيين وغيرهم.

ويسرد البرفسور يحي عامر بعض عمليات التعذيب التي مارسها الايطاليون ضد مواطنين صوماليين، ومن بينها اطفاء السجائر على الأجسام، واغتصاب أحد الضباط الايطاليين صبيا في الثالثة عشر من عمره ثم قتله، والقاء جثته في «مزبلة» خارج مقديشو. ويضيف أنهم يحتفظون بتواريخ هذه الحوادث وأسماء الضباط الذين ارتكبوها والشهود أيضا.

وتورط في عملية اغتصاب للفتيان الصغار سماسرة صوماليون، كانوا يقومون بجمعهم مقابل مبالغ من الضباط الايطاليين، ثم يجرى خداع هؤلاء الفتيان بإعطائهم الملابس والشامبو ليغتسلوا. وبعد ذلك يتم اغتصابهم، ويشير إلى أن بعض هؤلاء السماسرة رافقوا الجنود الايطاليين أثناء انسحابهم خوفا من انكشاف أمرهم، ولم ندر ما إذا كان قد تم التخلص منهم. كما أن البعض الآخر متواجد في الصومال في أماكن معروفة.

ومن نماذج الانتهاكات:

● دمر الجنود الايطاليون مدرسة قرآنية بكاملها في شمالي العاصمة، مما أدى إلى توقف المدرسة، وهذه الحادثة معروفة وقدم الأهالي شكوى بصددها في ذلك الحين لقيادة القوات الايطالية، إلا أنهم لم يفعلوا شيئا تجاهها.

● ربط أحد الشبان على شكل كرة، ويتحلقون حوله ويتداولونه بالأقدام!

● ربط «خصية» أحد الشباب برباط حديدي، والضغط عليه مما يؤدي إلى مقتله ثم إشعال النار في جثته.

● عرضت جمعية المفكرين الصوماليين لـ«المسلمون» صورة جنود إيطاليين يحملون جثة رجل صومالي على هيئة غزال مصطاد، وأيضا صورة جنود إيطاليين يربطون رقبة رجل صومالي مقتول ويجرونه بحبل!

● ومن القصص الأخرى لدى الجمعية قيام بعض الجنود الايطاليين بزرع قنبلة يدوية صغيرة في عورة امرأة صومالية بعد اغتصابها، ثم يتفرجون عليها ويتبادلون الضحك!

● أجد الجنود الايطاليين زرع في هراوته مسامير صغيرة، ليضرب بها الصوماليين!

● أثارت هذه القصص غضبا متزايدا في الأوساط الصومالية، ويقول يحي الشيخ عامر إنهم تلقوا عرضا باستلام مائة وخمسين ألف دولار أمريكي، مقابل إلغاء هذه الدعاوى وحرقها. وأضاف أنهم رفضوا هذا العرض اطلاقا، لأنها قضية وطنية وإنسانية ولا ترضى أن تتاجر بدماء الأبرياء.

ويؤكد البرفسور عامر أنهم تعرضوا لتهديدات كثيرة بتفجير مكتب الجمعية، أو اغتيالهم إذا استمروا في متابعة هذه القضايا.

ودعا المحامين العرب والمسلمين لتبني هذه القضايا حتى يتم انصاف الشعب الصومالي.

ومن القصص التي يرويها أبوكر شيخ نور - باحث صومالي - أنه كان في سفر مع مجموعة من زملائه، فتعرض لنا الجنود الايطاليون في قرية (غمرو) 100 كم إلى الشمال من العاصمة، وذلك قبل طلوع الفجر بقليل، فأمرونا بايقاف السيارة والوقوف بجانب الطريق بحجة التفتيش، ولما حل وقت الصلاة رفضوا أن يسمحوا لنا بأداء صلاة الصبح واطلقوا سراحنا بعد ارتفاع الشمس».

وفي حادثة أخرى أكثر فظاعة يقول شيخ نور إن المروحيات الايطالية كانت تقوم بالقاء محتويات المراحيض المتنقلة التي يستخدمها الجنود الايطاليون على الفلاحين وبعض التجمعات الريفية، وقد وجد هؤلاء برازا يتساقط على رؤوسهم!.. أما حوادث الركل والضرب فهي كثيرة جدا.

ويقول الشيخ شريف إبراهيم عبد الله إمام مسجد الملك فيصل في مقديشو تعليقا على هذه الأنباء إنه لن العار على جبين قوات الأمم المتحدة التي سميت بعملية «إعادة الأمل» أن تتحول إلى مسرح لممارسة كل ما هو بشع وفظيع ضد الكرامة الإنسانية.

وقامت القوات الكندية والبلجيكية بانتهاكات وفظائع مماثلة أو أشد منها، حيث قام جنود كنديون بضرب فتى صومالي حتى الموت. كما قاموا باغتصاب فتى صومالي ثم ضربوه أيضا حتى الموت!.. بالإضافة إلى قيام الجنود البلجيك بالتفرج على طفل صومالي يتم شواؤه على النار واطلاق الرصاص على صومالي آخر، فيسقط جريحا، ويقوم أحد الجنود البلجيك بالتبول عليه!

وقامت الحكومة الكندية بحل الكتيبة المتهمة بالقيام بهذه الأعمال، كما استقال وزير الدفاع الكندي قبل أشهر. ■

## خطوة صهيونية جديدة:

# قدس لليهود فقط!

واشنطن ـ عماريكو

□ قرار مجلس النواب الأمريكي بالتأكيد على القدس «عاصمة موحدة» لـ«إسرائيل» وتخصيص 100 مليون دولار أمريكي كميزانية لنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وذلك في تصويت حصل يوم الثلاثاء الماضي بأغلبية مطلقة «406 صوت موافقة مقابل 17 صوتا معارضا» فاجأ الأوساط السياسية لتوقيته الحالي إثر اضطراب عملية السلام وضعف الجهود الأمريكية في حل المشكلة سياسيا، إلا أنه بالمقابل كان متوقعا لأولئك الذين يتابعون آلية عمل اللوبي اليهودي في أمريكا وضغوطه المتزايدة والمنظمة في هذا الاتجاه.

الولايات المتحدة، مثل معظم دول العالم، لم تعترف رسميا باحتلال «إسرائيل» للقدس الشرقية عام 1967م والتي يريدها الفلسطينيون عاصمة لدولتهم المستقلة كآخر مرحلة من عملية السلام، والموقف المعلن لحكومة الرئيس «كلينتون» أنها لا تنوي التدخل في مسار المفاوضات العربية «الإسرائيلية» بقرار يخص قضية القدس القرار الأخير، غير الملزم رسميا لحكومة «كلينتون» جاء في الوقت الذي بدأت فيه وساطة مصر بين منظمة التحرير الفلسطينية و«إسرائيل» حول قضية المستوطنات الجديدة في القدس ليثير بلبلة غير متوقعة في بحيرة السلام الراكدة. إلا أن المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية صرح بعدها بيوم واحد أن «السياسة الأمريكية المعروفة في هذه القضية لم تتغير» مضيفا أنه من المهم للولايات المتحدة ألا تتخذ أدوارا سابقة لأوانها وغير محسوبة مما قد يؤثر على عملية التفاوض حول القدس.

وكان الكونجرس الأمريكي بجناحيه الشيوخ والنواب قد صوت على قرار مماثل غير ملزم في أكتوبر 1995م ينص على أن سياسة الولايات المتحدة الخارجية نحو القدس يجب أن تقوم على أساس أن القدس «عاصمة غير قابلة للتقسيم «لإسرائيل» وأن السفارة الأمريكية يجب أن تنتقل هناك في مايو 1999م. وسمح القرار حينها للرئيس الأمريكي بتأجيل نقل السفارة لستة أشهر كحد أقصى نظرا لحساسية القضية.

للمؤسسات الإسلامية والعربية النشطة سياسيا في الولايات المتحدة كانت لها آراء متقاربة حول أبعاد القرار السياسية والعملية.

يقول د. عبدالرحمن العمودي ـ الرئيس التنفيذي للمجلس الإسلامي الأمريكي ـ أن موضوع نقل السفارة الأمريكية الى تل أبيب وما تبتله المؤسسات الموالية للدولة «الإسرائيلية» في أمريكا في هذا الاتجاه ليس بجديد، و«الإسرائيليون» أنفسهم يعرفون أن القرار لم يأت في الوقت المناسب. ولكن من يعرف آلية عمل الكونجرس يفهم معنى صدور هذا القرار تحت ضغوط اللوبي اليهودي النشط في تعامله مع أعضاء الكونجرس.

ويضيف العمودي أنه لا يظن أن الحكومة الأمريكية ستصادق على القرار ولن تنفذه على الأقل خلال السنتين القادمتين، ولكن لابد أن ينتبه الى أن اللوبي الصهيوني منذ 20 سنة يضغط على الكونجرس لاتخاذ قرار غير ملزم، وهو الآن سيعمل بكل ما لديه من قوى لتحويل هذا القرار إلى قرار ملزم، وللأسف فإن جهود المؤسسات العربية والإسلامية في مواجهة ذلك ضعيفة جدا ولا تذكر، وقد بدأ اللوبي الصهيوني الآن بحملة ضخمة على العالم الإسلامي يتهمه فيها باضطهاد «المسيحيين» مركزا على عدد من الدول، وهذا الجهد هدفه التشويش على كل من يحاول بذل جهود معارضة لرغباتهم أو للتقليل من المساعدات الأمريكية، وموضوع اضطهاد الأقليات «المسيحية» في العالم الإسلامي هي كذبة هدفها الوحيد صرف عيون الإعلام والشعب الأمريكي عن مأزق عملية السلام، وهذه الجهود المركزة أيضا لا تواجه بأي جهود مقابلة من السفارات العربية والإسلامية أو المنظمات المهتمة.

ويشير د. العمودي الى أن الهدف الرئيسي لهذه الجهود هو معاقبة مصر لدورها غير المرغوب فيه من اللوبي اليهودي من خلال الضغط على أعضاء الكونجرس المتعاطفين مع عملية السلام أو الذين يمكن سحبهم للتصويت لصالح قرارات خارجية ضد العرب.

ويرى د. العمودي أن قرار تحويل السفارة عام 1995م والذي كان أساسا بجهد «بوب دول» ـ مرشح الرئاسة السابق ورئيس الكتلة الجمهورية في الكونجرس حينها، أضر بـ«دول» كثيرا في حملته الانتخابية حيث كان «دول» يهدف لاستعطاف اللوبي أو شقه ولكن اللوبي لم ينجر مع ذلك. والحكومة الأمريكية رغم أنها الآن في حرج من القرار إلا أنها قد تسحب له من قوة الضغط اليهودي من غير أي مقابل له على الجانب الآخر.

ونبه د. العمودي لخطورة جهود «الإسرائيليين» في هذا الاتجاه حيث يحاولون حسم عملية السلام من خلال وضع الناس على أرض الواقع لأن انتقال السفارة الأمريكية إلى القدس يعني أن الدول الأخرى ستفعل الشيء نفسه، ومستوطنات جبل أبي غنيم هي فقط نظير مماثل لتقرير مثل هذا الواقع.

وكان د. عبدالرحمن العمودي قد طالب في كلمة ألقاها في «المجلس العربي الأمريكي ضد التفرقة العنصرية» بمظاهرة ضخمة أمام البيت الأبيض الأمريكي يكون من أهدافها إعلام الشعب الأمريكي الذي يربط بين الإسلام والعرب أن هناك جالية ضخمة من «المسيحيين» العرب في أمريكا وهؤلاء يقفون مع «المسيحيين» العرب في فلسطين الذين في الحقيقة يعانون من اضطهاد اليهود لهم وليس النصارى.

نهاد عوض، رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كاير»، قال بأن القرار، والذي كانت مناسبته مرور 30 عاما على احتلال القدس الشرقية، لا يعد مسألة حسابية بحتة كهدف لإعادة تكريس شرعية احتلال مدينة القدس وعدم انتظار طاولة المفاوضات بعيدا عن أي اكتراث بارتباط المسلمين بمدينة القدس.

وأشار نهاد عوض الى أنه كون 406 صوتا لصالح القرار لا يعني أنهم كلهم مؤمنون بمثل هذا القرار، ولكنهم صوتوا تحت ضغط اللوبي الصهيوني الشديد ولكون بعضهم غير مهتم بالقضايا الخارجية، وهذا يعكس للمسلمين والعرب الذين يفقدون الفرصة يوما بعد يوم والذين لم يستفيدوا من كون معظم أعضاء الكونجرس «مسيحيين» وأهمية القدس لهم كما هي مهمة بالنسبة للمسلمين وهذا بعد أن كان يجب الاستفادة منه بالشكل المناسب، حيث لا يوجد أي اتصال من هذا النوع وسط ضعف أو انعدام امكانيات العرب والمسلمين البشرية والمؤسساتية، وإزالة هذا القرار يجب أن تتم بالتنسيق مع «المسيحيين» الذين لن يرضوا بالهيمنة الكاملة لليهود على القدس لو وجد من يحركهم، وهذه في نظري طريقة معالجة الموضوع بشكل علمي بعيدا عن العواطف ومن خلال فهم آلية القرار الأمريكي.

وقال عوض إنه يشك أن الرئيس الأمريكي يمكن أن يصادق على مثل هذا القرار والذي سيضر كثيرا بالمصالح الأمريكية مع العالم العربي والإسلامي، ولا أعتقد أن «كلينتون» سيجازف في قضية مركزية كهذه والسؤال إلى متى ينجح اللوبي الصهيوني في تقديم مصلحة فئة قليلة على الأغلبية، وأعتقد أن الرئيس الأمريكي سيطالب الكونجرس بانتظار طاولة المفاوضات.

وتقى نهاد عوض أن يدخل الأمر ضمن منظومة الجمود الأمريكي الحالي تجاه عملية السلام لأن القدس قضية نتائجها بعيدة المدى ولها علاقة بمعظم مشكلات الشرق الأوسط فهي قلب القضايا، ويوما من الأيام قررت أمريكا مساعدة «إسرائيل» في إنشاء الدولة لكنها رغم ذلك لم تعترف حتى الآن رسميا باحتلال القدس، وبين عوض أن طرح مشروع القرار الإلزامي له إجراءات أخرى، وحتى التصويت على هذا القرار إذا كان أقل من الثلثين فإن الرئيس له رفض التصويت على القرار.

أما حسام حسيني ـ المدير الإعلامي للمجلس العربي الأمريكي ضد التفرقة العنصرية (ADC) ـ فيشير للحركة الضخمة التي يقودها حاليا «ويليام بنيت» وعدد من كتاب الأعمدة في جريدة «نيويورك تايمز» وغيرها تطالب بحماية حقوق «النصارى المضطهدين في العالم» ذاكرا أن المجلس يحاول بذل بعض الجهود مع الكنائس الأمريكية و«المجلس الوطني للكنائس» في وجه هذه الحملة التي تركز على المسلمين متجاهلة الاضطهاد الحقيقي من طرف اليهود للنصارى، وقد تعاونت هذه الكنائس بنشر إعلان في «نيويورك تايمز» يشير الى أن القدس يجب أن تكون مدينة الجميع دون التفريق بين أحد ولحد.

في مايو 1995م بدأ 39 سناتورا أمريكيا ذوي علاقات قوية باللوبي الصهيوني بالضغط على الحكومة الأمريكية لنقل سفارتها للقدس من خلال رسالة وجهوها إلى «وارن كريستوفر» ـ وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت ـ مطالبين أن تكون السياسة الأمريكية في اتجاه اعتبار القدس عاصمة لـ«إسرائيل».

وسرعان ما استطاع هؤلاء في أكتوبر 1995م جعل مجلس الشيوخ يصدر قرارا غير ملزم بأغلبية 95 صوتا ضد 5 أصوات يطالب الرئيس «كلينتون» بنقل السفارة الأمريكية للقدس، وتبعه مباشرة مجلس النواب الذي صوت بأغلبية 374 ضد 38 صوتا معارضا، وذلك بمناسبة احتفالات «إسرائيل» بمرور 3000 عام على القدس كمدينة لليهود حسب ادعاءاتهم، وكان اللوبي اليهودي يأمل أن يوقع الرئيس «كلينتون» على القرار وكانوا يراهنون على ذلك إلا أن هذا لم يحصل. القرار حينها كان بقيادة «بوب دول» وبعض النواب الجمهوريين الموالين له، إلا أن أصواتا أمريكية معارضة صدرت في نفس الوقت وكان من أهمها حملة قام بها «مجلس المصلحة الوطنية» في واشنطن ضد القرار والذي نادى باستبداله بقرار آخر ينص على وجود سفارتين لأمريكا في القدس إحداهما في القدس الغربية وأخرى في القدس الشرقية ترعى المصالح الأمريكية وعلاقاتها الدبلوماسية مع الشعب والسلطة الفلسطينية. كما بذلت بعض الجهات «المسيحية» جهودا معارضة على استحياء كمقال نشرته حينها مجلة «القرن المسيحي» (قبل صدور القرار بفترة بسيطة) والتابعة «لمؤسسة القرن المسيحي» بأن نقل السفارة سيحدد مصير القدس قبل أوانه مشيرة إلى أن الرئيسين «رونالد ريجان» و«بيل كلينتون» وعدا في حملتيهما الانتخابية بذلك لكن سرعان ما تراجعا حين أصبحا على رأس الحكم حين اكتشفوا حساسية القضية الشديدة.

على الجانب العربي يمكن تسجيل مبادرات بسيطة مثل محاضرة د. غادة الكرمي ـ الباحثة بجامعة لندن ومركز الدراسات الإسلامية والشرق الأوسط بجامعة دورهام البريطانية ـ حول هذه القضية والتي أشارت إلى أن القرار خاطئ قانونيا وأخلاقيا وسياسيا، فالقرار يخالف قرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي وخاصة القرار 465 الذي ينتقد سياسة «إسرائيل» الاحتلالية. وتحدثت د. الكرمي عن محاولات اليهود للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية وطرد الفلسطينيين من القدس.

كما تكونت «اللجنة الأمريكية لأجل القدس» والتي يشارك فيها عدد من الشخصيات الإسلامية والعربية، والتي بذلت بعض الجهود الإيجابية ثم تكونت هذا الشهر مؤسسة «القدس للجميع» والتي تنوي تنظيم مسيرة سلمية في واشنطن تنتهي أمام البيت الأبيض على غرار مسيرة «لويس فرخان» «المليون شخص» وسيدعى لها شخصيات وعموم الناس من المسلمين و«المسيحيين» واليهود وذلك لمطالبة الإدارة الأمريكية والكونجرس بدعم فكرة القدس للجميع وليس لليهود فقط بل هناك حق لجميع سكان العالم من أتباع الديانات الثلاثة في هذه المدينة المقدسة وتقرير مصيرها حسب تصريح حمزة الغربي ـ رئيس المجلس العربي الأمريكي ضد التفرقة العنصرية السابق ورئيس مؤسسة «القدس للجميع» ـ لـ«المسلمون»، والذي أشار فيه الى أن الجهود بدأت فعليا لتكوين مجلس إدارة المؤسسة بما لا يزيد عن 10 أشخاص من مسلمين و«مسيحيين» ويهود من الولايات المتحدة، كما أن المؤسسة ستبذل جهودا لتكون هناك مسيرة مماثلة في دول أوروبية وإسلامية أخرى في نفس اليوم المحدد لها وهو 18 مايو 1998م بمناسبة مرور 50 عاما على تأسيس الكيان «الإسرائيلي» والشتات الفلسطيني■

جموع المصلين في ساحة قبة الصخرة

### استفتاء حول التقسيم

□ في استفتاء شارك فيه 807 فلسطيني في جامعة ماريلاند الأمريكية وظهرت نتائجه بالأمس قال 70٪ منهم أنهم قد يقبلون بتقسيم القدس، وأكثر من النصف بقليل وافقوا على مشاركة القدس مع «إسرائيل».

كل الفلسطينيين تقريبا 94٪ الذين شاركوا في الاستفتاء قالوا إنهم لن يقبلوا أبدا بسيطرة «إسرائيل» الكاملة على القدس حتى لو منحوا دولة مستقلة في الضفة الغربية وغزة.

الاحصائية بينت أن 70٪ من المشاركين يريدون قيادة إسلامية تدير الحرم الأقصى وقبة الصخرة، و80٪ قالوا بأنهم لن يقبلوا بصلاة اليهود في المسجد الأقصى على أنه من الهيكل حسب اعتقادات بعض طوائف اليهود.

قلة بسيطة من المشاركين يرون أحقية اليهود في حقوق قانونية في القدس، وقال المشاركون أنهم سيقبلون بسيادة «إسرائيل» على حائط المبكى إذا قبلت بالسيادة الفلسطينية على المسجد الأقصى، لكن اليهود الذين أجريت عليهم نفس الدراسة العام الماضي رفضوا ذلك■

## قرار الكونجرس انتحار ضد ترسيخ السلام

# رفض إسلامي لمحاولات طمس الهوية

جدة ـ «المسلمون»

□ أعربت السعودية عن معارضتها لقرار الكونجرس الامريكي الذي اتخذه الاسبوع الماضي باعتبار مدينة القدس عاصمة موحدة لاسرائيل وتخصيص مبلغ مائة مليون دولار لنقل السفارة الامريكية من تل أبيب الى القدس محذرة من ان هذا القرار يمثل انحيازا ضد ترسيخ اسس السلام بالمنطقة وفق مرجعية مدريد واوسلو وواشنطن. وعبرت المملكة العربية السعودية عن تقديرها للموقف العلني المضاد الذي اتخذته ادارة الرئيس «بيل كلينتون» ازاء قرار الكونجرس المناوئ لابسط مبادئ السلام التي يسعى الرأي العام العالمي الى ارسائه على ارض الواقع في المنطقة. جاء ذلك في جلسة مجلس الوزراء التي رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بعد ظهر الاثنين الماضي في جدة.

وقد اعلن الامير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام بالسعودية عند لقائه بوزير الدفاع الامريكي «وليام كوهين» ان للمملكة العربية السعودية تعرب عن املها في ان تقف الولايات المتحدة الامريكية دائما وابدا وقوفا عمليا وليس وقوفا صامتا لدعم السلام في ظل الحق والعدل الشامل وأعلنت معارضتها معارضة كاملة لقرار الكونجرس الامريكي معتبرة قراره تعبيرا عن وجهة نظره باعتبار القدس عاصمة موحدة لاسرائيل معربة عن سرورها في ان تسمع قادة الولايات المتحدة يعارضون قرار الكونجرس.

واعربت الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة عن اسفها الشديد لقرار الكونغرس الامريكي اعتبار مدينة القدس عاصمة موحدة لدولة اسرائيل. وقالت الامانة في بيان اصدره امينها العام الدكتور عبدالله بن صالح العبيد واوردته وكالة الانباء السعودية ان قرار الكونغرس الامريكي فاجأ الشعوب الاسلامية وأدهشها لما فيه من طمس للحق العربي الاسلامي بهذه المدينة المقدسة ولتعارضه كذلك من الناحية القانونية مع جميع قرارات هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي وهي قرارات تعتبر مدينة القدس أرضا عربية محتلة ضمن الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل عنوة عام 1967م.

وجددت منظمة المؤتمر الاسلامي رفضها الكامل لقرار الضم الاسرائيلي للقدس ولاستمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة. جاء ذلك في بيان صدر عن الامين العام للمنظمة الدكتور عز الدين العراقي بمناسبة ذكرى مرور ثلاثين عاما على صدور قرار سلطات الاحتلال الاسرائيلية القاضي بضم القدس واخضاعها اداريا وسياسيا للحكم الاسرائيلي.

وأدان البيان السلطات الاسرائيلية لاستمرارها في سياستها الاستيطانية التوسعية وانتهاكاتها اليومية لحقوق الانسان الفلسطيني وحرمانه من أبسط حقوقه الانسانية المتعلقة بحقه في التعليم والعمل والتنقل داخل وطنه وممارسة شعائره الدينية ووضع العراقيل امام حقه في التنمية والاعمار.

واعتبر البيان قرار مجلس النواب الامريكي القاضي بالاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لاسرائيل انه يشكل استفزازا خطيرا لمشاعر المسلمين والمؤمنين في العالم وانتهاكا صارخا لكل قرارات المجتمع الدولي ويتناقض تناقضا جذريا مع دور الولايات المتحدة الامريكية راعية عملية السلام في الشرق الاوسط■

## شيلر ترفع راية التحدي ضد الجيش وتحذر:

# المجتمع الدولي لن يقبل بحكومة عسكرية

اسطنبول ـ «المسلمون»

□ اوضح محمد غولهان نائب رئيس حزب الطريق الصحيح في تركيا الذي تتزعمه تانسو تشيلر ان رئيس الوزراء التركي نجم الدين اربكان سيتخلى عن منصبه تمهيدا لنقل منصب رئيس الوزراء الى وزيرة خارجيته تانسو تشيلر. اعلن ذلك غولهان خلال مؤتمر صحفي في انقرة مشيرا الى ان تلك الحكومة لم تعد تستطيع اقتراح حلول لمشكلات تركيا. ورأى ان الحكومة الائتلافية لحزبي الرفاه والطريق الصحيح ادت الى زيادة التوتر في المجتمع التركي. واتهم وسائل الاعلام باحداث هذا التوتر. واكد غولهان ان اولئك الذين يدينون بوجودهم للديموقراطية بدؤوا يؤيدون حدوث انقلاب في المناخ الى الاحزاب السياسية المعارضة التي طلبت من الحكومة في مناسبات عدة لن تستقيل تجنبا لحدوث انقلاب عسكري. ويتهم العسكريون حكومة اربكان الائتلافية التي يهيمن عليها حزب الرفاه الاسلامي بنسف علمانية الدولة ويكثفون الضغط عليها منذ عدة اشهر.

واكدت وزيرة الخارجية التركية تانسو تشيلر انها لن تسلم تركيا لقوة غير قوة ارادة الشعب في اشارة واضحة الى الجيش وأضافت انها ستكافح حتى النهاية في سبيل ذلك. وقالت تشيلر «لن نسلم تركيا لقوة غير قوة ارادة الشعب. سنكافح في سبيل ذلك حتى النهاية». ورأت أن الحل يكمن في إشارة انتخابات مبكرة. وترغب الحكومة القائمة منذ يونيو 1996 في اجراء الانتخابات التشريعية قبل الموعد المقرر لاجرائها في ديسمبر 2000 للتخلص من ضغط العسكريين. واعتبرت تشيلر أن «من المستحيل ان يقبل المجتمع الدولي بتركيا لا تكون الديموقراطية موجودة فيها» محذرة بذلك من احتمال حصول انقلاب عسكري.

ولفتت الى ان انضمام تركيا الى الاتحاد الأوروبي سيصبح مستبعدا اذا علقت الديموقراطية■

## ابن جبير يوضح في ايطاليا:

# تجربة الشوري في السعودية مستمدة من الدين الإسلامي

روما ـ واس

□ اوضح رئيس مجلس الشورى السعودي الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير ان المجلس ما هو الا امتداد وتحديث لمجلس الشورى الذي اسس منذ 74 عاما، وهذه معلومة تخفى على كثير من الناس وما صدر قبل اربع سنوات ما هو الا تحديث نظام مجلس الشورى. وقال ابن جبير الذي كان يرأس وفد المجلس لدى لقائه برئيس اتحاد البرلمانيين الايطاليين الاعضاء في الاتحاد البرلماني الدولي ان المجلس منذ انشائه قبل 74 عاما انجز الكثير من الانظمة في كثير من المجالات ومازال بعضها يعمل به حتى الآن بالمملكة وبعضها يجرى تطويره وان نظام المجلس يستمد مواده من الشريعة الاسلامية، وان الحكم بوجوب الشورى وجد في التاريخ الاسلامي منذ 1400 سنة. واشار الشيخ بن جبير الى ان نظام الشورى نظام يختلف عن النظم الموجودة في العالم الغربي كونه يقوم وفق مبادئ واسس تتفق مع نظام الحكم في الاسلام.

ثم تحدث «السناتور جوليو اندريوتي» رئيس وزراء ايطاليا الاسبق وقال: انني مسرور بلقائكم واعترف بجهلي بكل هذه المعلومات التي سمعتها عن المجلس، ولو لم تتم هذه الزيارة لما تمكنا من معرفة هذه الجوانب.

وقال ان وسائل الاعلام غالبا ما تعطى صورة غير حقيقية عن كثير من الامور فانه يجب ان لا يرتكز للتعريف على بعضنا من خلال ما تبثه تلك الوسائل فالزيارات المتبادلة هي انجع السبل لازالة كل اسباب سوء الفهم.

وكان الامير محمد بن نواف سفير السعودية في ايطاليا قد نوه بنتائج زيارة وفد مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية الى ايطاليا. واكد اهمية الزيارة في شرح تجربة الشورى السعودية وارتباطها بالدين الاسلامي الحنيف منهج المملكة العربية السعودية منذ توحيدها على يدي الملك عبد العزيز■

# 10 ملتقيات دعوية في عدد من دول العالم

الرياض ـ «المسلمون»

□ قررت السعودية اقامة 10 ملتقيات ودورات في عدد من دول العالم. واوضح د. عبدالله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ان من بين تلك الاعمال والجهود تنظيم ثلاثة ملتقيات في كل من اوغندا والمانيا وباكستان واقامة سبع دورات في كل من موسكو وتوركي في روسيا، وقازاقستان وقازان والبانيا وفنزويلا ونيروبي.

واوضح التركي ان الملتقى الاول للدعاة سيعقد في اوغندا ويشارك فيه مائة وعشرون داعية من اوغندا والكاميرون وتنزانيا والكونغو وزائير وموزامبيق وزيمبابوي وملاوي وبروندي. اما الملتقى الثاني فيعقد في باكستان ويشارك فيه مائة واربعون داعية منهم عشرة دعاة من باكستان وافغانستان. اما الملتقى الثالث فسوف يكون في المانيا ويشارك فيه مائة داعية من المانيا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والدنمارك والسويد والنمسا وتركيا واليونان وقبرص وجزر الكناري.

وذكر د. التركي ان الوزارة ستقوم ايضا بالتعاون مع مؤسسة البراهيم الخيرية بتنظيم عدد من الدورات هي دورة موسكو ودورة في توركي في روسيا يشارك في كل منها مائة داعية ودورة في قازان ودورة في قازاقستان يشارك فيها مائة داعية. ونوه التركي بثمار تلك الملتقيات الدعوية ومنافعها وفوائدها العلمية■

# روسيا تعترف بالسيادة الشيشانية على خط أنابيب النفط

موسكو ـ عبدالله حسن

□ حقق الرئيس الشيشاني أصلان مسخدوف نصرا سياسيا كبيرا في الاسبوع الماضي حين وصل على رأس وفد كبير إلى مدينة سوتشي على ساحل البحر الاسود للقاء فكتور تشيرنوميردين رئيس وزراء روسيا الذي يقضي اجازته هناك. وضم الوفد الشيشاني شخصيات تمارس دورا هاما في رسم سياسة جروزني حيال موسكو في الوقت الحاضر ومنها (مولدي أودوجوف) النائب الأول لرئيس الوزراء الذي كثرت زياراته إلى العاصمة الروسية مؤخرا وحاج أحمد ياريخانوف مدير شركة نفط الجنوب وأبو رشيد زكايف محافظ البنك الوطني الشيشاني، وقد أسفرت المفاوضات بين مسخدوف وتشيرنوميردين التي استغرقت حوالي ثلاث ساعات عن حل المشاكل الرئيسية التي تواجه حكومة الرئيس مسخدوف ويتعرض بسببها إلى ضغوط شديدة من قبل معارضيه. فقد وافق رئيس وزراء روسيا على شروط الجانب الشيشاني لنقل النفط الأذري عبر الأراضي الشيشانية وحل مسألة استقلالية البنك الوطني الشيشاني عن البنك المركزي الروسي والاتفاق على قضايا الجمارك والحدود وضمنها الاعتراف بمطار الشيخ منصور بكونه مطارا دوليا مع كل ما يتمخض عن ذلك من عواقب ويمكن أن تهبط في مطار جروزني الآن أية طائرات دون أخذ موافقة موسكو على ذلك.

وذكرت مصادر شيشانية لـ«المسلمون» أن مسخدوف عاد من سوتشي إلى جروزني في أحسن مزاج، إذ ألقم حجرا لمنتقديه وعلى رأسهم سليمان يندرباييف الرئيس الشيشاني السابق وواحا عرسانوف نائب الرئيس المعروف بمواقفه المتشددة قبل موسكو. والرئيس مسخدوف معروف بمواقفه المتزنة دائما، فهو لايتخذ أي قرار سواء في ساحة المعركة أو في ميدان السياسة قبل دراسة الأمر من كافة جوانبه بغية عدم الوقوع في أخطاء تقود إلى وقوع خسائر لا مبرر لها. وبسبب صنعته هذه حظي باحترام المقاتلين وأبناء الشعب الشيشاني الذين منحوه في الانتخابات نسبة تزيد عن 60٪ من الأصوات. وفي الفترة الأخيرة صار معارضوه والمنتفعون من أوضاع الحرب يكثرون من انتقاد مسخدوف باعتباره يتنازل إلى روسيا عن المكاسب التي دفع الشعب الشيشاني ثمنا غاليا من أجل تحقيقها. ويشير المراقبون إلى وجود خلافات عشائرية أيضا تمارس دورها في توتير الوضع في جروزني، لأن كل عشيرة تريد أن تكون لها حصتها في السلطة. وقد اتبع مسخدوف سياسة متوازنة أيضا في تعيين المسؤولين من جهاز الدولة، ولم يفضل أية جماعة على أخرى ووضع الكفاءة فوق كل اعتبار■

# الهندوس يدمرون منازل المسلمين في بومباي

بومباي ـ «المسلمون»

□ قامت السلطات الهندوسية في ثاني اكبر المدن الهندية بعملية تدمير واسعة لعدة الاف من منازل المسلمين بحجة انهم مهاجرون غير شرعيين من بنغلاديش. وكان «بال تاكري» مؤسس الحزب الهندوسي المتطرف «شيف سينا» والمناوئ للمسلمين والذي يتولى ادارة ولاية مهاراشترا قد دعا الى إزالة كافة منازل المسلمين المهاجرين في بومباي. وقد استخدمت الات البلدوزر وتحت حراسة مشددة من قوات الشرطة والجيش في تدمير منازل المسلمين في ضاحية شانتي تاون الشمالية من المدينة. ويذكر ان جريدة «سامنا» صحيفة حزب شيف سينا المتطرف التي تصدر في المدينة كانت قد ذكرت الاسبوع الماضي ان اكثر من 2000 منزل يقطنه المهاجرون البنغال قد بنيت في ارض حكومية. وقد ردد تاكري هذه المعلومات عند اعلانه ازالة منازل المسلمين. وشنت الصحيفة هجوما شديدا على هؤلاء المسلمين وادعت انهم انشأوا دولة داخل المدينة حيث بنوا مدارسهم الخاصة الى جانب انتشار الجرائم. وخاطب تاكري تجمعا لانصاره قائلا: ان السلطات لن تسمح لهؤلاء البنجلاديشيين بالسكن في هذه المنطقة حيث انهم يقومون بتخريب اراضينا على حد قوله. وقد اتهمت صحف محلية عملية ازالة هذه المساكن بانها خطوة نحو سيطرة حزب «شيف سينا» الهندوسي وبعض المستثمرين على هذه الاراضي التي تقع في منطقة ممتازة من بومباي بصورة غير شرعية. وادعى الحزب ان هناك اكثر من 200.000 بنغالي غير شرعي يعيشون في بومباي التي يقطنها اكثر من 12 مليون نسمة■

### في النور ـ الشيخ زين العابدين الركابي ـ

# الإسلام يتحدى.. ماذا؟

□ قياسا على مقولة أن الإسلام هو «العدو الأول» أي العدو الذي أخذ مكان الشيوعية الآفلة في مواجهة الغرب.

قياسا على ذلك، صيغت مقولة كنسية تزعم أن الإسلام هو الخطر الأكبر الذي يتحدى المذهب الكاثوليكي.

وهذا محض تهييج وتأجيج للتوتر الديني في العالم.

نعم. محض إثارة وتأجيج، لأن هذه المقولة لا تصمد ثانية واحدة أمام منهج التحقيق، ورد الأمر إلى أصله الحقيقي، وجذره الراسخ.

إن الإسلام لا يتحدى المسيحية أو الدين الذي بعث به النبي العظيم، المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم.

1ـ الإسلام لا يتحدى أصول دين عيسى ابن مريم، لأن هذه الأصول هي أصول الإسلام ذاته: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه».

2ـ والإسلام لا يتحدى دعوة المسيح إلى التوحيد الخالص، لأن هذه الدعوة هي قوام الإسلام وعماده.

أ ـ «وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار».

ب ـ «ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم».

3ـ والإسلام قدم المسيح في هذه الصورة: «قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا. وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا. وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا. والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا»..

فكيف يتحدى الإسلام، هذا النبي الجليل؟

4ـ والإسلام قدم مريم البتول في هذه الصورة «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا. فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا».

وفي آيات أخرى: «وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين».

فكيف يتحدى الإسلام الطاهرة أم المسيح.

5ـ والإيمان بالمسيح شرط صحة في الإيمان بمحمد صلى الله عليهما وسلم: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله».

أجل لا يتحدى الإسلام الدين الحق الذي أنزل على عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ.

أما أن الإسلام يتحدى الخرافة والوهم والاسطورة. فهذا صحيح ولا يلام الإسلام على تحديه للخرافة. فنبي الله عيسى نفسه جاء ليحرر الناس من الخرافات والأوهام. لأنه إنما جاء بالحكمة لا بالخرافة: «ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة»■

# الوعد بالجنة مشروط بالإيمان مع العمل الصالح

القصيم ـ خالد الحسين

□ تعرض الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية ـ لتفسير بعض آيات سورة البروج مبتدئا:

يقول الله تعالى: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير» وقال في بداية تفسيره: «الذين آمنوا» هم الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. فإن هذا هو الإيمان كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره».

وأما قوله: «وعملوا الصالحات» فالمراد به الأعمال الصالحة، والأعمال الصالحات هي التي بنيت على الإخلاص لله واتباع شريعة الله، فمن عمل عملا أشرك به مع الله غيره فعمله مردود عليه وليس بصالح لقول النبي عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه أنه تعالى قال: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».

وأما المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن من عمل عملا ليس على شريعة الله فإنه باطل مردود لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» وبناء على ذلك تكون عبادة المرائي باطلة، والمرائي هو الذي يعبد الله لكي يرائي الناس، أي يظهر العبادة ليراه الناس فيمدحوه، فهو لا يريد التقرب إلى الناس ابتداء، إنما يريد التقرب إلى الله لكن يريد مع ذلك أن يمدحه الناس على تقربه إلى الله وعبادته لله، فهذا مراء وعمله مردود. وكذلك من تكلم بكلام قرآن وذكر ورفع صوته ليسمعه الناس فيمدحوه على ذكره لله فهذا أيضا مراء عمله مردود عليه لأنه أشرك فيه مع الله غيره. أراد أن يمدحه الناس على عبادة الله.

أما من تعبد للناس فهذا مشرك شركا أكبر، فمن قام يصلي أمام شخص تعظيما له لا لله وركع للشخص وسجد للشخص فهذا مشرك شركا أكبر مخرجا من الملة. وكذلك أيضا من ابتدع في دين الله ما ليس منه كما لو رتب أذكارا معينة في وقت معين بلا دليل فإن ذلك لا يقبل منه حتى لو كان ذكرا لله، ولو كان تسبيحا أو تحميدا أو تكبيرا أو تهليلا، ولكن رتبها على وجه لم ترد به الشريعة. فإن ذلك ليس مقبولا عند الله عز وجل لأنه عمل عملا ليس عليه أمر الله ورسوله.

واستطرد قائلا: فالمهم أن الله اشترط للوعد بالجنة الإيمان مع العمل الصالح، وبهذا نعرف أنه لا ينبغي لنا أن نكتفي بالتركيز على العقيدة، ونقول نحن على العقيدة الإسلامية، وعلى كذا وكذا، ولا ننكر العمل لأن مجرد الاعتقاد لا يكفي فلا بد من العمل فينبغي عندما نذكر أننا على العقيدة الإسلامية أن نذكر العمل الصالح وهو المستمد من شريعة الله، لأن الله يقرن بين الإيمان المتضمن العقيدة وبين العمل الصالح، أما مجرد العقيدة فلا تنفع، فلو أن الإنسان يقول أنا مؤمن بالله لكنه لا يعمل فأين حقيقة إيمانه بالله؟ ولهذا كان القول الراجح من أقوال العلماء أن تارك الصلاة كافر كفرا مخرجا من الملة وقد بينا الأدلة على ذلك.

نعود إلى قول الله تعالى: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار» يعني عند الله «لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار» وذلك بعد البعث فإنهم يدخلون هذه الجنات التي فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولهذا قال الله تعالى: «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون».

وقال الله في الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» ففي الجنة من النعيم ما لا يتصوره الإنسان، والله تعالى يذكر فيها أي في الجنات نخلا ورمانا وفاكهة ولحم طير وعسلا ولبنا وماء وخمرا، لكن لا تظنوا أن حقائق هذه الأشياء كحقائق ما في الدنيا، لأنه لو كانت كذلك لكنا نعلم ما أخفى لنا من هذا، ولكنها أعظم وأعظم. بكثير مما تتصورونه. فالرمان وإن كنا نعرف معنى الرمان وأنه على شكل معين وطعم معين وذو حبات معينة لكن ليس الرمان الذي في الآخرة كهذا، بل هو أعظم بكثير لا من جهة الحجم ولا من جهة اللون ولا من جهة المذاق، لكن كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء فقط، أما الحقائق فهي غير معلومة.

وقوله: «تجرى من تحتها الأنهار» قال العلماء من تحتها أي من تحت أشجارها وقصورها، وإلا فالأنهار فوق سطح الجنة، ثم هذه الأنهار جاء في الحديث أنها لا تحتاج إلى حفر ولا تحتاج إلى بناء أخدود، وفي هذا يقول ابن القيم في النونية:

أنهارها في غير أخدود جرت
سبحان ممسكها من الفيضان

الأنهار المعروفة في الدنيا هي أنهار تحتاج إلى حفر وإلى أخاديد تمنع من تسرب الماء يمينا وشمالا، ولكنها في الجنة لا تحتاج إلى أخاديد فهي تجرى حيث شاء الإنسان يعني يوجهها كما شاء بدون حفر وبدون إقامة أخاديد.

والأنهار هنا وفي آيات كثيرة أجملت لكنها فصلت في سورة القتال: «سورة محمد» قال تعالى: «مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم».

ثم قال تعالى: «ذلك الفوز الكبير» تلك المشار إليه الجنات وما فيها من النعيم والفوز الكبير يعني الذي به النجاة من كل مرهوب، وحصول كل مطلوب، لأن الفوز هو عبارة عن حصول المطلوب وزوال المكروه، فالجنة كذلك فيها كل مطلوب، وقد زال عنها كل مرهوب، فلا يذوقون فيها الموت ولا المرض ولا السقم ولا الهم ولا النصب. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

ثم ينتقل الشيخ محمد بن صالح العثيمين إلى الآية التي تليها فيقول: ثم قال تعالى: «إن بطش ربك لشديد» بطش ربك يعني أخذه بالعقاب شديد كما قال تعالى: «اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم» فبطش الله يعني انتقامه وأخذه بالعقاب، والشديد القوي العظيم، ولكنه لمن يستحق ذلك. أما من لا يستحق ذلك فإن رحمة الله تعالى وسعت كل شيء، ما أكثر ما يعفو الله عن الذنوب وأكثر ما يستر الله من العيوب. ما أكثر ما يدفع الله من النقم وما أكثر ما يجرى من النعم. لكن إذا أخذ الظالم لم يفلته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» وتلا قوله تعالى: «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد» وعلى هذا فنقول «بطش ربك» أي فيمن يستحق البطش أما من لا يستحق فإن الله تعالى يعامله بالرحمة وبالكرم وبالجود، ورحمة الله تعالى سبقت غضبه.

«إنه هو يبدئ ويعيد» يعني إن الأمر إليه إبتداء وإعادة وهذا كقوله تعالى: «وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده» فهو الذي بدأ الأشياء وإليه تنتهي الأشياء، ومنه وإليه في كل شيء، الخلق من الله وإليه، الشرائع من الله وإليه، كل الأمور من الله وإليه، ولهذا قال: «يبدئ» ولم يذكر ما الذي يبدئ، فأنت أيها الإنسان أعرف أصلك وأعرف منتهاك وغايتك وأن غايتك إلى الله عز وجل.

«وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد» هو الغفور يعني ذو المغفرة، والمغفرة ستر الذنب والعفو عنه. فليست المغفرة ستر الذنوب فقط بل سترها، وعدم المؤاخذة عليها كما جاء في الحديث الصحيح: «إن الله يخلوا بعبده المؤمن يوم القيامة ويقرره بذنوبه حتى يقر بها ويعترف فيقول الله عز وجل قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» ذنوب كثيرة ذنوب قلبية وذنوب قولية وذنوب فعلية ما أكثرها ولكن الله تعالى ولله الحمد يسترها.

ويقول الشيخ العثيمين: ويذكر أن بني إسرائيل كانوا إذا أذنب الواحد منهم ذنبا وجده مكتوبا على باب بيته، فضيحة وعار والعياذ بالله، لكننا نحن ولله الحمد قد ستر الله علينا نتوب إليه ونستغفر من الذنب فتمحي آثاره نهائيا، ولهذا قال: «وهو الغفور الودود» أي الساتر لذنوب عباده المتجاوز عنها. «الودود» مأخوذة من الود، والود هو خالص المحبة فهو جل وعلا ودود. وما معنى ودود؟ هل معناها أنه محبوب، أو أنه حاب؟

الجواب أنها تشمل الوجهين معا قال الله تبارك وتعالى: «من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» فهو جل وعلا واد يحب الأعمال ويحب الأشخاص ويحب الأماكن، وهو كذلك أيضا محبوب يحبه أولياؤه «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» فكلما كان الإنسان متبعا لرسول الله كان أحب إلى الله فهو جل وعلا واد وهو أيضا مودود أي أنه يحب ويحب. يحب سبحانه وتعالى الأعمال، ويحب العاملين، ويحب الأشخاص بمعنى أن محبة الله قد تتعلق بشخص معين مثل قول الرسول عليه الصلاة والسلام في يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فبات الناس يدوكون ليلتهم ثم غدوا إلى رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها قال: «أين علي بن أبي طالب» قالوا يشتكي عينيه فدعا به فأتى فبصق في عينه فبرأ في الحال كان لم يكن به وجع ثم أعطاه الراية وقال: «انفذ إليهم حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام» الشاهد قوله: «يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فهنا أثبت أن الله يحب هذا الرجل بعينه وهو علي بن أبي طالب، ولما بعث رجلا على سرية صار يقرأ لهم في الصلاة ويختم قراءته بقل هو الله أحد، فلما رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه بذلك لأن عمله هذا غير معروف. إمام كلما قرأ في الصلاة يجعل آخر قراءته: «قل هو الله أحد» فقال: سلوه لأي شيء كان يصنع ذلك، فسألوه فقال: إنها صفة الله وأنا أحب أن أقرأها فقال النبي عليه الصلاة والسلام له: «حبك إياها أدخلك الجنة» وفي رواية مسلم قال لهم: «أخبروه أن الله يحبه» فهنا تجدون أن محبة الله علقت بشخص معين. وقد تكون محبة الله معلقة بأوصاف مثل قوله تعالى: «إن الله يحب المتقين» «إن الله يحب المحسنين» «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» هنا ليس سمة شخص معين لكن صفات الأشخاص يحب الله كل من اتصف بصفة من هذه الصفات كذلك يحب الله سبحانه وتعالى الأماكن. فمثلا أحب البقاع إليه المساجد، وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام: «أن مكة أحب البقاع إلى الله» هذه المحبة متعلقة بالأماكن، وكذلك تتعلق محبة الله بالأعمال كما قال عبد الله بن مسعود للنبي عليه الصلاة والسلام: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة في وقتها» فالله تعالى يحب ويحب، ثم ذكر عظمته وتمام سلطانه في قوله: «ذو العرش المجيد فعال لما يريد» ذو العرش أي صاحب العرش، والعرش هو الذي استوى عليه الله عز وجل، وهو أعظم المخلوقات وأكبرها وأوسعها. وقد جاء في الأثر أن السموات السبع والأرضين السبع بالنسبة إلى الكرسي كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض. حلقة صغيرة ألقيت في فلاة من الأرض لا تمثل شيئا بالنسبة لها، وأن فضل العرش على الكرسي كفضل الكرسي على هذه الحلقة.

وإذا كنا نشاهد من المخلوقات المشهودة الآن التباين العظيم في أحجامها فما غاب عنا أعظم من ذلك بكثير لأن ما غاب عنا أعظم مما نشاهده قال الله: «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» فالعرش هو سقف هذه المخلوقات كلها، عرش عظيم استوى عليه الرحمن كما قال تعالى: «الرحمن على العرش استوى» وقوله: «المجيد» هذه فيها قراءتان «المجيد» بكسر الدال فتكون وصفا للعرش، «والمجيد» بضم الدال تكون وصفا للرب عز وجل مجيد، ونحن نقول في التشهد إنك حميد مجيد، ثم قال تعالى: «فعال لما يريد» كل ما يريد فإنه يفعله عز وجل لأنه تام السلطان تام القدرة، ولا أحد يمانعه ولا شيء يعجزه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه «وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال».

فكل ما يريده فإنه يفعله لكن ملوك الدنيا وإن عظمت ملكيتهم لا يفعلون كل ما يريدون، وما أكثر ما يريدون ثم يوجد مانع يمنع مرادهم، أما الرب فهو ذو السلطان الأعظم الذي لا يرد ما أراده شيء «فعال لما يريد» وفي هذا دليل على أن جميع ما وقع في الكون فهو بإرادة الله عز وجل، لأن الله هو الذي خلقه فيكون بإرادته، ولكن اعلموا أن الله لا يريد شيئا إلا لحكمة. فكل ما يقع من أفعال الله فإنه لحكمة عظيمة قد نعلمها وقد لا نعلمها.■

## فتاوى

يجيب عن أسئلة هذا العدد الشيخ: عبدالله الجبرين عضو الإفتاء بالسعودية

إعداد: عقيل العقيل

### استثمار المال بالحلال

□ قارئ يسأل: لدي مبلغ من المال أريد أن أستثمره بطرق مشروعة تأتي لي بالربح الحلال أرجو أن تدلوني على هذه الطريقة؟ وكيفية التعامل معها؟

- يجوز المساهمة به في إحدى الشركات التي لها أرباح معتادة سواء كانت تتعامل بالتجارة أو بالصناعة أو بالزراعة أو بالعمارة، كما يجوز الاستغلال بهذا المال على وجه الانفراد، وفي مداينة مباحة، أو حرفة حلال كخياطة وتجارة ونحو ذلك. كما يجوز دفعه لمن يتجر به مضاربة بجزء من الربح ونحو ذلك من أنواع الاستثمار■

### قول غير صحيح

□ قارئ يسأل: ما صحة هذا القول: لا تقبل توبة شيخ زان؟

- لا يصح هذا القول وإنما ورد الوعيد الشديد في حديث «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب عظيم شيخ زان وعائل مستكبر، وملك كذاب» وأما تخصيص هؤلاء بزيادة العذاب فهو لضعف الدوافع إلى هذه المعاصي. فإن الشيخ هو كبير السن الذي تجاوز الستين والسبعين، فالعادة أنه يكون ضعيف الشهوة قليل الميل إلى النساء، وأن يكون والد أسرة، وعنده زوجة غالبا فإذا تعاطى الزنا والحالة هذه دل على أن طبعه وقلبه يميل إلى المحرمات، وأن هذا خلق له منذ صغره فكانت عقوبته أشد من الشباب لقوة الدافع وضعف الوازع■

### يأتي الفاحشة ويريد التوبة

□ إنني شاب مسلم عمري 17 عاما كنت ملتزما وأصلي مع الجماعة، وأحضر وأحرص على مجالس الذكر والعلم، وكنت أسبح الله في الطريق، مع هذا كله كنت أرتكب الفاحشة، وأعلم جيدا ما هو جزاؤها، وكنت أشتري الكتب الدينية وأقرؤها ولا أعمل بما فيها، وأتعلم العلم ولا أعمل به، وبعدئذ بدأت تدريجيا أتهاون في أمر الصلاة، وأنا أعلم ذنبها حتى أصبحت مضيعا لها. والآن أريد التوبة النصوح.. كيف أتوب؟

- التوبة هي ترك الذنوب كلها، والمحافظة على الصلوات والواجبات، والحذر من الوقوع في الذنب مرة أخرى، وإظهار الأسف والحزن على ما فرط منك، والله يقبل التوبة عن عباده ولو كثرت الذنوب وعظمت فلا تخف، بل عليك إصلاح العمل، والعمل بالعلم، والحرص على مجالسة العلماء وأهل الصلاح من الشباب المستقيم الملتزم، وأداء الواجبات والحذر من معاودة الذنب مرة أخرى، وتحري الصواب في الأمور كلها والإكثار من الحسنات فإن الحسنات يذهبن السيئات، فاتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن■

### صلاة التطوع

□ سالم القرني ـ جدة ـ السعودية: نحن نعلم أن صلاة الليل مثنى مثنى، فهل صلاة النهار مثل ذلك؟ أم أن لي أن أصلي أربع ركعات بتسليمة واحدة؟

- الأصل أن صلاة التطوع مثنى مثنى سواء في الليل أو النهار، وقد ورد في الحديث «صلاة الليل والنهار مثنى مثنى» أي من صلى تطوعا فإنه يسلم من كل ركعتين، وفي صحيح مسلم عن عائشة في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت «وكان يقول في كل ركعتين التحية» أي يتشهد بعد كل ركعتين ويسلم وهذا ورد في الرواتب أنها ركعتان ركعتان، وأما ذكر الأربع قبل الظهر، وقول عائشة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، فالمراد أنها أربع في سلامين كما هو معتاد■

### الاختلاف بين العلماء

□ ما أسباب الخلافات بين العلماء؟ وما منشؤها؟ وهل هو خير أو شر؟ وما هو الخلاف المعتبر والذي يحتج به؟ وما هو خلافه؟ وما آداب الخلاف، وهل اختلف الصحابة والأئمة؟ وفيما كان خلافهم؟ وما الذي يجب أن لا يترتب عليه؟

- اعلم أن الخلاف بين السلف كان في الأمور الاجتهادية التي لا يوجد نص أو دليل عليها، وخاص أيضا بالفروع، وأما العقائد كالتوحيد والأسماء والصفات فكلهم متفقون عليها، وإنما خالف فيها المبتدعة كالخوارج والرافضة وهم الشيعة وكالقدرية والمرجئة، والمعطلة وهم الجهمية، والمعتزلة والجبرية والصوفية ونحوهم، وهؤلاء لا يعتبرون من أهل السنة ولا يضر خلافهم لأنه مبني على الشبهات والعقليات، ولأنه خلاف النصوص الصحيحة، وقد اهتم السلف رحمهم الله تعالى بأمر العقيدة فكتبوا فيها المؤلفات، وضمنوها الأدلة الصريحة وأوضحوا دلالتها، وناقشوا شبهات المبتدعة وأبطلوا أقوالهم، فأما فروع الشريعة فقد حصل بينهم اختلاف كما يوجد بين مذهب الأحناف والمالكية، وبين الشافعية والحنابلة، وهذا الخلاف فيه خير، حيث إنه توسعة على العباد حتى لا يقعوا في حرج إذا قصروا على قول واحد فقد يضر بعضهم ويسبب مشقة وصعوبة، فقد وقع الخلاف حتى بين الصحابة رضي الله عنهم، واختلفوا في نواقض الوضوء، وفي موجبات الغسل كالوضوء مما مست النار، والغسل من الإكسال وفي الفطر بالحجامة، وفي فسخ الحج إلى العمرة، وفي جواز التمتع بالعمرة إلى الحج، وفي مسألة العينة، وفي أدلة مختلفة. كالشروط في البيع، وقد لا يتذكر بعضهم الدليل لجهله به أو نسيانه لطول المدة، وقد لا يوجد دليل منصوص كمسألة الجد والإخوة، مسألة العول في الفرائض فيجتهد العالم، ويفتي بما يحضره، ويفتي الآخر بخلافه، ومع ذلك فإن هذا الخلاف لا يترتب عليه تبديع ولا تخطئة، وكثيرا ما يرجع العالم إذا عرف الدليل كمسألة الشركة في الفرائض، وتحريم أم الزوجة إذا طلق ابنتها قبل الدخول، ويعذر بعضهم بعضا ولا يقع بينهم تباين، ولا تهاجر بل كلهم أخوة متحابون فيما بينهم، وكثيرا ما يحكى في المسألة قولان أو وجهان أو روايتان عن أحد الأئمة حيث إن الإمام المقتدى به قد يكون في بعض الأحيان مستحضرا الدليل فيفتي به وينقل عنه ثم يسأل مرة أخرى ويغفل عن الدليل، أو يذكر دليلا آخر فيفتي به كالولي في النكاح، وحكم نكاح المحرم. والخلاف المعتبر هو الذي له وجه من النظر يمكن أن يوجد الدليل أو تعليل أو نقل يعتمد عليه فإذا لم يوجد له وجه وإنما هو مبني على الظن ومصادم للأدلة فلا يلتفت إليه ولا يعد قولا في المسألة كالأقوال الشاذة عن بعض العلماء مما لا دليل عليه، مع أن العلماء في المذاهب المتأخرة قد حصل بينهم تعصب وانتصار للمذهب وتكلف في رد الأدلة الصحيحة وحشد لأدلة لا تفيد شيئا كما فعل بعض الحنفية في مسألة غسل نجاسة الكلب، وفي حل بيع الكلب ونحو ذلك، والواجب الإنصاف والرجوع إلى الحق، وعدم التكلف في رد الأدلة الواضحة والاعتذار عنها بأعذار بعيدة عن الصواب■

### طلب أن أبيعه الرهن

□ اشتريت من رجل سيارات بثمن مؤجل مقسط عل أربع سنوات، وتبعا لذلك صاحب الدين رهن منزل لي ثم أراد أن يشتري المنزل مني ويخصم من ثمنه قيمة الدين الباقي في ذمتي فهل له ذلك؟

- إذا حل الدين بجميع أقساطه ولم يحصل الوفاء جاز للمرتهن طلب بيع الرهن وأخذ دينه من ثمنه، أما إن حصل بعض الأقساط وطلب بيعه وأخذ جميع ديونه فليس له ذلك، لكن إن أراد المدين أن يعجل الأقساط الباقية قبل حلولها مقابل إسقاط بعض الدين، كأن يكون الدين خمسين ألفا فيصطلح معه على أن يعجل له أربعين فقط جاز■

### باع قبل أن يمتلك

□ محمد علي ـ الرياض ـ السعودية ما الحكم في رجل باع للآخر سيارة بالتقسيط رغم أنه لم يمتلك السيارة بعد؟

- لا يصح العقد حتى يملك السيارة، ولو حصل الاتفاق بينهما قبل التملك وعرفت رغبة المشتري وعزمه على الشراء بالدين فذهب البائع واشترى السيارة وقبضها وغير موضعها ثم عرضها على المشتري وخيره فيها، وأخبره بقدر الثمن، وقدر الأقساط وأوقاتها ولم يلزمه بالشراء جاز ذلك لانتفاء المحذور■

### الشك في الرضاع

□ قارئة تسأل: أرضعت ابن أختي وأنا شاكة هل رضع أربعا، أو خمسا فماذا أصنع الآن؟

- أرى أن هذا الرضاع لا يحرم على القول المختار، أن المحرم خمس رضعات معلومات حيث هذا الرضاع مشكوك في عدده، والشك لا يرفع اليقين، ولك أن تتذكري هل كان الرضاع في مجلس واحد، أو في مجالس؟ وما أسبابه؟، وأين كانت أمه في ذلك الحين؟ فإن غلب على ظنك أنها خمس فهو رضاع محرم، وإلا فلا يحرم■

### الوضوء من ماء المطر

[illegible]

### تلبس الجن بالإنس

□ بنقاسم ـ المغرب هل صحيح أن الجن يتلبس بالإنس؟ وهل يجوز لمن تلبس به جن أن يذهب لأحد القراء لكي يقرأ عليه لإخراج الجن؟

- صحيح أن الجن يتلبس بالإنس لأن الجن مجرد روح بلا جسد فهذه الروح لخفتها تدخل في جسد الإنسان وتتغلب عليه بحيث لا يبقى لروح الإنسان إحساس، فلذلك ينطق الجني على لسانه، ويتصرف فيه، وإذا ضرب فإنما يقع الألم على الجني بحيث إذا فارقه لم يتذكر الإنسي ما حصل له، ولا يرى عليه آثار الألم ويحيث يشاهد حال التلبس يفعل أشياء غريبة كدخوله في النار، وابتلاعه الجمر منها، وحمله الأشياء الثقيلة، وضرب نفسه بالحجر الكبير ونحو ذلك، وإنما يفعل ذلك الجن المتمردون العصاة على الله، وهو في دينهم الإسلامي ذنب كبير بحيث يعد مرتكبه مجرما، وطريقة التحفظ منهم والتحصن بكثرة ذكر الله تعالى، وقراءة المعوذتين وآية الكرسي، وخاتمة سورة البقرة ونحو ذلك من الآيات، وقراءة الأوراد والأدعية التي ورد الأمر بها في الصباح والمساء، وكثرة الاستعاذة بالله من شر الشياطين وأتباعهم، ومتى ابتلي أحد بالصرع وملابسة الجني فإنه يعالج بالقرآن، فهناك قراءة متخصصة لإخراج الجن ولهم معرفة بكيفية إخراجه ولو بالقتل وذلك معروف عندهم بطرق متبعة■

### مسألة في الرضاع

□ قارئ يسأل: امرأة أرضعت ابن أختها مع إحدى بناتها فهل يجوز لذلك الطفل المرضع أن يتزوج من بنات المرضعة الأخرى غير من رضعت معه؟

- لا يجوز ذلك فإن هذا الراضع قد صار من أولادها فهو أخو جميع أولادها من ذكور وإناث سواء من كان أكبر من الطفل أو أصغر منه حيث إن المرضعة تكون أم الطفل وزوجها في ذلك الوقت أباه، وأولادهما أخوته ذكورا وإناثا فلا يتزوج من بناتها ولا من بنات زوجها ولا من بنات أولادهما■

## الزاد

### تأملات قرآنية

# بيدك الخير

□□ سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، سبحانه وتعالى لا تحصى ثناء عليه هو أهل الثناء والحمد.. «تعز من تشاء وتذل من تشاء» يقول المفسرون في معنى الآية:

- تعز من تشاء بالطاعة، وتذل من تشاء بالمعصية.
- تعز من تشاء بالنصر، وتذل من تشاء بالقهر.
- تعز من تشاء بالغنى، وتذل من تشاء بالفقر.

ومن قدرته ـ سبحانه وتعالى ـ على هذه الأمور فهو قادر على الخير.. سبحانه من كريم متفضل ولذلك جاءت الآية الكريمة فخصت الخير بالذكر لأنه المرغوب في فعله: «بيدك الخير» وفي تعريف «الخير» ما يفيد عموم أنواع الخير من صحة ونعمة ظاهرة وباطنة، من خير في العلم والعمل والولد الصالح والذرية الصالحة، ومن خير في العطاء بجميع أنواعه ومعنى الآية أن الخير منه سبحانه وتعالى لا من غيره ففي الآية تخصيص الخيرية ونسبتها إليه لا إلى غيره ممن لا يقدر عليها فكل البشر قاصرون وكلهم محتاجون إليه وإلى خيره، فالمقام مقام ترجي المسلمين الخير من الله تعالى. فهو وحده دون سواه وبمشيئته الذي بيده الخير وفي هذا تعليم وأدب أن ينسب الخير إليه على حد قول الجن: «وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا» فنسبوا الرشد إليه تعالى. قال الألوسي: وإنما خص الخير بالذكر تعليما لمراعاة الأدب وإلا فذكر الإعزاز والإذلال يدل على أن الخير والشر كلاهما بيده. إلا أن الخير منه سبحانه وتعالى تفضل منه وإحسان منه ومنة منه أما الشر فإنه يكون جزاء لعمل وصل إليه «وما أصابك من سيئة فمن نفسك».

وإذا كان الخير منبعه منه ومصدره من الخالق المعطي الرازق فيجب صرف الأمر له واللجوء إليه وطلب الرزق منه لأنه لا يقدر عليه إلا هو، وفي هذا تحقيق للتوحيد وخلوص من الشرك.

والراغب لما عند الله تعالى من الخير حري به أن يصرف الدعاء له والاستعانة به والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه سبحانه وتعالى في أسمائه وفي صفاته وفي ربوبيته وفي ألوهيته■

عبدالعزيز السبر

### العقيدة

# الفقه الغائب

□□ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من فروض الكفايات، ويصير فرض عين على المسلم إذا لم يقم به غيره، وكان قادرا عليه، ولابد للقائم به أن يتحلى أولا: بالنية المحمودة والقصد الحسن، وثانيا: بالعلم بحال المأمور والمنهي، وثالثا: بالحلم والرفق فيما يأمر به، وفيما ينهى عنه ورابعا: بالصبر بعد الأمر والنهي.

ومن الفقه الغائب عن كثير من شباب الصحوة أن لإنكار المنكر درجات: الأولى: كما يذكر ابن قيم الجوزية: أن يزول ويخلفه ضده، والثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته، والثالثة: أن يخلفه ما هو مثله، والرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه. فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة: موضع لجتهاد، والرابعة: محرمة. ويقول ابن القيم في موضع آخر: «إن النبي صلى الله عليه وسلم شرع لأمته إيجاب المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ماهو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله ـ ثم يضرب مثالا على ذلك فيقول: وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر.. ومن تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل. وعدم الصبر على منكر فطلب إزالته، فتولد منه ما هو أكبر منه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام، عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك ـ مع قدرته عليه ـ خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام، وكونهم حديثي عهد بكفر: ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه» اللهم فقه شباب الصحوة في دينهم حتى لا تكون فتنة ودماء.■

خالد علي العنبري

### السنة

# مما ورد في الحجر الأسود

□□ يسأل الكثير من الناس حول الحجر الأسود، وما ورد فيه، وما يقال عنه والحكمة من تقبيله واستلامه؟

وبيانا لشيء من ذلك أقول:

أولا: إن الحجر الأسود هو حجر كسائر الأحجار من حيث مادته، لكنه من حيث أصله نازل من الجنة: كما صح في السنة المشرفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضا من اللبن، فسودته خطايا بني آدم» وهو حديث «حسن صحيح» كما قال الإمام الترمذي بعد روايته له.

وقد رواه الإمام أحمد والنسائي وغيرهما.

ثانيا: ما تقدم (أولا) يبطل دعوى ما (قيل) إن أصله نيزك أو شهاب خرق السماء! فإن هذه دعوى لا دليل لها ولا حجة عليها، فهي مردودة.

ثالثا: أما قدسية هذا الحجر فإنها نابعة من تقبيل الرسول صلى الله عليه وسلم له وتقديره إياه! فلقد روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما «أن عمر بن الخطاب قبل الحجر الأسود، وقال: إني أعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك».

وقد قال في هذا الخبر الإمام ابن الجوزي في كتابه «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» (370/1): «وفي هذا الحديث من الفقه أن عمر قبله على مخالفة الجاهلية فيما كانت عليه من تعظيم الأحجار، وأخبر أنه إنما فعلت ذلك للسنة، لا لعادة الجاهلية. وفيه بيان متابعة السنن وإن لم يوقف لها على علله. وقال المحب الطبري في كتابه «القرى لقاصد أم القرى» في خبر عمر: «لما رأى عمر أن الحجر يستلم، ولا يعلم له سبب يظهر للحس، ولا من جهة العقل: ترك فيه الرأي والقياس، وصار إلى محض الاتباع».

رابعا: أما حديث «الحجر الأسود يمين الله في الأرض»: فإنه ـ على شهرته ـ (حديث باطل) كما قال القاضي ابن العربي المالكي فيما نقله العلامة المناوي في «فيض القدير».

وقد رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (2/84-85)، وابن عدي في «الكامل».

خامسا: ذكر في علة تقبيل الحجر الأسود واستلامه أنه كالعهد بالإخلاص والطاعة والامتثال بين العبد وربه؛ وهي علة استنباطية اجتهادية لا مانع من قبولها إذا لم تذكر على وجه الجزم والقطع، وإن كان الأسلم اتباع ذلك على وجه التسليم والاستسلام: كما قال رب العالمين في القرآن الكريم: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما».■

علي بن حسن الحلبي الأثري

### قناة وصل

□ عبدالفتاح عبدالله (السعودية)، فوزي عبدالرازق (البحيرة ـ مصر)، حمد العتيبي (الإحساء ـ السعودية)، عبدالإله مسعود (الدار البيضاء ـ المغرب)، مجدي عبدالعزيز (عمان ـ الأردن)، سويلم الشهبي (الكويت)، عفاف هلال (جدة ـ السعودية)، مرزوق العسال (أم درمان ـ السودان)، ريم أ ـ أ (أمريكا)، سليم السلمان (الرياض ـ السعودية): رسائلكم وصلت وسنعرضها على أحد المشايخ للإجابة عنها إن شاء الله تعالى

أم أحمد ـ (الطائف ـ السعودية): رسالتك حولناها إلى باب نصف الدين للرد عليها.■

### فتاواكم:

□ نرجو من القراء الكرام إرسال أسئلتهم على ص.ب: 13443 جدة ـ 21493 ـ جريدة «المسلمون» قسم الفتاوى أو الاتصال مباشرة بالرقم 6691888 تحويلة 411 «محرر الفتاوى».■

## المسلمون تكشف لأول مرة: حقيقة الرق فى موريتانيا

# خفايا بيع الإماء.. وضحايا السماسرة!

هذا التحقيق يتناول موضوعا بالغ الحساسية سواء على المستوى الذى انطلق منه لاستقصاء حقيقة الأمر أو على مستوى المتسائلين عنه. «المسلمون» ... إلى موريتانيا بحثا عن الحقيقة فيما تبثه الدعاية المعادية للإسلام التى تزعم وجود الاسترقاق ... أسواق نخاسة يباع فيها العبيد!

نواكشوط - موفد «المسلمون»: عمر الأنصارى

# فتاة فوجئت بأنها مباعة!

## ابنة العشرين أخبرته بالحقيقة عندما طلب حقه الشرعى!

□ الفتاة (م.م - 17 عاما) من أبناء الحراطين (قبائل عربية سمراء كانوا رقيقا فى العهود الغابرة) جاء إلى أسرتها أحد المعارف عارضا عليهم عقد عمل لابنتهم الشابة.. ومبلغا كبيرا من المال للأسرة مقابل ذلك، وتحت وطأة الفقر والحاجة لتلك الأسرة شأنها شأن كثير من الأسر فى تلك البلاد التى تطوقها ظروف اقتصادية غير مستقرة، ولم تكن ثمة معارضة للأسرة التى وافقت على الفور.

وبعد اتمام إجراءات السفر أخذ ذلك الشخص الفتاة معه إلى إحدى الدول العربية، وهناك قدمها لشخص آخر.. «ثم اختفى»! وجلست الفتاة عند تلك الأسرة انتظارا منها للخدمة التى ستقوم بها وفجأة وجدت سيد المنزل «المحترم والمتدين فى نفس الوقت» يراودها عن نفسها.. لتتولد لديها علامات استفهام ويقتحمها الخوف من حالتها... فلم يدر بخلدها أن ذلك الرجل العاقل فى نظرها والملتزم يمكن أن يصدر عنه فعل مشين كهذا.. مما حملها على الهروب واللجوء إلى إحدى الأسر الموريتانية فى تلك البلد. وبعد بحث فى الموضوع اصطحبت من قبل أحد أبناء جنسيتها إلى ذلك الرجل.. الذى شرح لهم أنها «أمته»!! اشتراها من حر ماله وله أن يتصرف بها (كذا)! وهنا تقع الكارثة حيث اكتشفت الفتاة أنها كانت مخدوعة وأنها بيعت «كأمة»! وقد أحدث ذلك صدمة مزدوجة لدى الفتاة ولدى سيدها المزعوم الذى اكتشف بدوره أنه وقع فى فخ نصب له ودفع فيه أموالا طائلة، وقد أحدثت هذه الحكاية ضجة كبيرة فى الأوساط الموريتانية.

القصة الثانية كانت داخل موريتانيا كذلك حيث حضر أحد الموسرين العرب أيضا ومعه أموال جلبها معه لعتق الرقيق وقد حضر بعد اتصالات مع رجل وثق فيه كذلك، أكد له فى لقاء معه وجود الرقيق فى موريتانيا وأنه سيكسب أجرا كثيرا إذا قام بجمع الأموال لعتقهم، وهو ما قام به حيث حضر ومنحه مبالغ هائلة أعطاها لذلك الشخص الذى ذهب معه الى مكان ناء فى البلاد ودخل معه لإحدى المقاطعات.. وهناك أحضر أمامه عددا من الشبان والشابات أكد له أنهم رقيق سيعتقهم فى الحال بعد دفع ثمنهم.. ولم يكن الأمر ليكتشف لولا أن الزائر رغب فى شراء أمة «يتسرى بها» وقد اختار فتاة فى العشرين من عمرها.. حاول التسرى بها فأبت! وطلبت منه أن «يتزوجها» وهنا أبدى استغرابه وأكد لها حقه الشرعى فى التسرى بها لأنها ملك يمينه، عندها لم تجد الفتاة بدا من إخباره بالحقيقة من أن صاحبه ما هو إلا نصاب يحضر الناس باستمرار إليهم بدعوى عتق العبيد.. مؤكدة له أنه لا وجود للرقيق بالمعنى الذى يفهمه فى بلادها، وانهم جميعا فئة الحراطين أو عبيد العهود الماضية صاروا احرارا بحكم القانون وبحكم فتاوى علماء البلاد منذ عقود مضت، هنا صدم الرجل كذلك بهذا الكلام الواضح الذى اخترق اذنيه وعرف أنه وقع فى فخ وقع فيه الكثيرون غيره.

ولا شك أن هاتين القصتين ليستا سوى نموذج عن أسواق النخاسة التى يروج لها أعداء الاستقرار فى هذه البلاد.. وقد عرف فى نواكشوط - للأسف - أحد المنتسبين للعلم وأهله يروج لوجود الرق ويستدعى العتقاء بين حين وآخر كما أن عددا من السفارات العربية خاصة الخليجية تتلقى اتصالات بين حين وآخر من بعض مواطنى بلدانها استفسارا عن حقيقة وجود الرق فى موريتانيا! ذلك لغرض عتق العبيد.. وكما يعبر أحدهم كنا نتمنى وجود مليون رقيق بالفعل لعتقهم. ولكن أين هم؟

وشخصيا وقبل كتابة هذا التحقيق عرفت موريتانيا من ساحل الاطلسى «نواكشوط ونوانيبو»، وحتى اقصى حدودها الشرقية ومررت بالعديد من القرى فى أوقات متفاوتة باحثا عن الحقيقة وحاملا معى هذا السؤال الذى طرحته على العامة والخاصة على حد سواء، ولكن الجواب واحد ولا يختلف اثنان حوله وهو النفى القاطع لوجود هذه الظاهرة بشكل أو بآخر.. وقد ركزت أسئلتى على تلك المجموعات من أبناء الحراطين الذين هم رقيق الأمس.. حتى المعارض الشهير مسعود ولد بلخير الذى هو من أشد أعداء النظام القائم والمعارضين له.. لم يؤكد على وجود الرق بالصورة المذكورة التى يتصورها البعض فى العالم العربى والإسلامى.. ونفس الشىء أدلى به وأكده لى بعض مسؤولى لجان حقوق الإنسان فى موريتانيا، حتى منظمات حقوق الإنسان «المطلعة، والمحايدة» فى الغرب الذين درسوا الظاهرة فى أرض موريتانيا خرجوا بنتيجة مفادها عدم وجود الرق بالصورة الهلامية التى يرفضها المنطق والعرف والقانون فى العالم، لتبقى أمامنا أسئلة أخرى مهمة هى:

هل بقيت آثار للرق يحاول الموريتانيون التخلص منها، وهل هناك من يروج لوجود الرق، أو من يؤيده فى موريتانيا ويحرص على بقائه؟ وقبل هذا أو ذاك فإن المشكلة الحقيقية لملف الرق فى موريتانيا هى من أعقد الأمور التى لا يمكن لأحد فهمها سوى المطلع والعارف للواقع الموريتانى عن قرب.

شهدت موريتانيا فى بداية القرن الثانى الهجرى موجات فتوحات إسلامية واسعة جاءت معها كغيرها من الفتوحات الإسلامية ظاهرة السبى، وقد استوطن أفراد كثيرون من الجيش الإسلامى تلك البلاد مع رقيقهم الوثنيين والنصارى فى الأصل، هذا كرافد من روافد الرق الأولى، أما الثانى فيتمثل فى تلك الحروب التى قادها المرابطون لكسر امبراطورية غانا فى القرن السادس مما نجم عنه كذلك عمليات استرقاق واسعة، على نفس خطوات الأجيال الاولى من المجاهدين. أما الرافد الثالث والأغرب منهما فيتمثل فى عمليات بيع الأطفال التى مارستها بعض الأسر الافريقية «لأبنائها» مقابل صفقات الملح الذى كان الطلب عليه شديدا فى ذلك الوقت! فعبر هذه المراحل المختلفة للرق، التى من بينها ما يسوغه الشرع، وما يرفضه فى أن واحد، قام الرق فى هذه البلاد.. وقد مورس الرق فى أكثره بين أبناء القبائل الأفريقية فى ذلك الوقت وحتى انتهائه.

أما الرق فى العصر الحديث فيمكن أن يتم تناوله بدءا من العهد الاستعمارى الفرنسى بداية القرن العشرين من 1901 - 1960م حيث فتحت الإدارة الفرنسية فى مدينة كيفا (وسط موريتانيا) عدة مدارس لتدريس أبناء الحراطين «الرقيق» وتعليمهم، كخطة مبدئية لتحريرهم من الرق والحاقهم بالمجتمع... وقد وجدت فرنسا نفسها مضطرة إلى تدريس هؤلاء الأطفال دون غيرهم من الموريتانيين الذين حاربوا التعليم الفرنسى وثقافة المحتلين، ومن الطريف أن بعض الأسر الموريتانية التى يطلب أبناؤها للدراسة كانوا يرسلون أبناء الحراطين بدلا من ابنائهم إلى المدارس الفرنسية.

فخلاصة موقف فرنسا أنها كانت ضد الرق وسعت لإنهائه عبر سن القوانين.. ولكنها رحلت دون أن تتمكن من ذلك بالتمام بسبب عدم استعمال آلية ملائمة لذلك.. حيث حاولت فرض ذلك بالقانون، دون اللجوء والاستعانة بأصحاب الشأن.

### بعد الاستقلال

لا شك أن الحكومات المستقلة ورثت بذلك تركة ثقيلة جدا على كاهلها.. فقد جاء «المختار ولد داداه» أول رئيس لموريتانيا بعد الاستقلال والرق ممارس فى بلاده، وكان بطبيعة حاله واحدا من أبناء الشعب يعرف خبايا مجتمعه، فلم يكن يستطيع إزعاج شيوخ القبائل فى بداية عهده بإلغاء الرق بمرسوم جمهورى مثلا، فقد كان الرق يمارس حتى ذلك الوقت كجزء أساسى من حياة المجتمع.. ويلعب دورا اقتصاديا لا يمكن التخلص منه بسهولة.

وقد لجأ ولد داداه إلى معاملة حذرة وإجراءات دقيقة للتخلص من هذه الظاهرة خاصة أن معظم المجتمع ذلك الوقت لم يدخل إلى الحياة المدنية بعد، وكان ولد داداه يفتقر جدا إلى الأطر التى يمكن أن تساعده فى إنهاء هذه الظاهرة المعقدة، وكان أهم نص موثق قد صدر فى 1979/12/5م تم تعميمه على الحاكم والقضاة وجميع المعنيين، ينص فيه على وجوب المساواة بين الناس، أمام القضاء، ووجوب عدم التفريق بينهم على أساس وجود «سادة، وعبيد» خاصة أن الإسلام لا يقر ممارسات الرق السائدة، وكذلك دستور البلاد فى 1961/5/20م الذى ينص فى مقدمته ودباجته على الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، والنصوص الدولية التى تحرم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، على انتهاء الرق وعدم ملاحقة سادة الأمس لرقيقهم وأن يكونوا سواسية أمام العدالة وفى كل الحقوق.

ويرجع الكثيرون عدم التخلص من آثار الرق إلى عدم استقرار السلطة فى البلاد حيث تلاحقت الانقلابات العسكرية.. وعمت الفوضى البلاد تلك ما بين (78 - 1990م) حيث توالت الانقلابات خمس مرات، تولى فيها خمسة رؤساء قيادة البلاد، ولم يكن بين الرؤساء الخمسة من وجد استقرارا يمكنه من مواجهة الأمور فى البلاد خاصة ملف الرق سوى «خونة ولد هيدالة» الذى تسلم السلطة ما بين 80 - 1984م وقد طرحت مشكلة الرق على ولد هيدالة خاصة أن بعض الحركات السياسية حاولت التأثير عليه وبالذات اليسار الشيوعى والناصرى، وعزز الأمر تخرج بعض أبناء الحراطين فى الجامعات فى كل من فرنسا والسنغال.. تبنوا جميعهم هذا الملف فكتبوا اطروحات عدة حول قضية الرق فى بلادهم، وممن تناولوا الرق في بحوثهم محمد الأمين ولد أحمد (وزير إعلام سابق فى حكومة معاوية ولد الطايع).

وكان موضوع رسالته «مشكلة الرق فى موريتانيا حقيقة أم خيال؟»

وقد أكد فى بحثه ذلك على وجود الظاهرة، واعتبر أن هناك تفريط فى حل القضية، مما دفع الرئيس ولد هيدالة بعد حملات من قبل رابطات حقوق الإنسان إلى اتخاذ قرار إلغاء الرق.. وقد نشر ذلك القرار فى الجريدة الرسمية فى 25 نوفمبر 1981م، ينص على «إلغاء الرق بكافة أشكاله على أرض الجمهورية الإسلامية الموريتانية هذا فى مادته الأولى، أما المادة الثانية فتقول: «وعلى غرار ما تم فى بلدان إسلامية أخرى فإنه سوف يتم دفع تعويضات للملاك».

والمادة الثالثة: تشكيل لجنة وطنية مؤلفة من العلماء ورجال الاقتصاد والإدارة لدراسة تنفيذ هذا الأمر القانونى ومنح الملاك تعويضات.

المادة الرابعة: نشر هذا المرسوم واعتباره قانونا من قوانين الدولة.

والمشكلة الوحيدة والكبرى التى وقفت دون تنفيذ ذلك المرسوم والعمل به هى عدم إيجاد آلية له! حيث لم تشكل اللجان المذكورة نهائيا، ولم يتم دفع أية تعويضات للملاك... وكان أن وجد المسترقون من هذا المرسوم نصا بأنهم حرروا، بينما انقسم الملاك إلى قسمين:

الأول: بدأ يحاول استرضاء عبيده.

الثانى: رفضوا النص القانونى والقرار.

وعلى اثر ذلك هاجرت مجموعات من العبيد إلى مدن أخرى بحثا عن العمل والاعتماد على أنفسهم بعد أن أصبحوا أحرارا بحكم القانون.

وقسم آخر ممن لا حيلة لهم بقوا مع سادتهم بكامل إرادتهم وظلوا مخلصين لهم رافضين الابتعاد ودخول معترك الحياة، خاصة أن سادتهم أولئك يوفرون لهم كامل سبل المعيشة فصاروا بذلك أهلا لا يفرقهم عن بعضهم شىء.

والواقع أن ثمة أمورا كثيرة أفرزها المرسوم:

أولها: انه أوجد مجموعات كبيرة من المحررين قانونيا، أصبحت تشكل قوة عاملة، بينما 75٪ ممن ليس لديهم أى مستوى فكرى بقوا مع سادتهم.. غير مهتمين بالحرية التى كفلها لهم النظام.

ومن أهم الخطوات التى قام بها ولد هيدالة ذلك الوقت أنه طلب فتوى العلماء فى القضية.. فأفتى كافة العلماء بأن من الممكن إلغاء الرق، ومن بين هؤلاء الشيخ محمد فال ولد عبد الله الذى أفتى بأنه يمكن العمل بأخف الضررين فقال «بأن ظاهرة الرق ينبغى على العلماء أن ينظروا فيها.. على أساس قاعدة أخف الضررين فإن كان تحرير العبيد بأمر من السلطان تمليه المصلحة، وأخف من بقائهم تحت الرق.. فيمكن للحاكم أن يعمل بأخف الضررين ويحرر العبيد».

وهو ما عمل به الرئيس ولد هيدالة، وقد تشكلت على إثر ذلك حركة من العبيد المحررين تسعى لانتشال من بقوا مع سادتهم من الرق.. فأدخلوا أبناءهم فى المدارس ومختلف القطاعات. وتخرجت مجموعات منهم تولوا شتى المناصب السياسية والإدارية آخر ذلك (ثلاثة منهم تولوا الوزارة حتى الآن فى أوقات مختلفة) والحقيقة أن موريتانيا ممثلة فى حكومتها منذ صدور ذلك القرار فتحت أمام أبناء الحراطين كل الفرص الممكنة وقامت الحكومة بأقصى ما أوتيت من جهود بمحاولة إذابة الفوارق بين الموريتانيين والقضاء على شتى أشكال أنواع التمييز العرقى وغيره.

وتعززت خطوة الحكومة تلك عندما قام الرئيس الحالى معاوية ولد الطايع - كما سبق - بأول تعيين وزارى لأبناء الحراطين عام 1984م فعين مسعود ولد بلخير - معارض حاليا - كأول وزير، مزيلا بذلك عقدة الأنظمة السابقة.. إضافة إلى تعيينات أخرى قام بها ولد الطايع لا حصر لها، وانشأ لهم مدارس، لمحو الأمية المنتشرة بينهم، محاولا إدخالهم إلى شتى مجالات الفكر والتنمية.

### الصراع الخفى

أزال معاوية ولد الطايع كل العقد التى من الممكن أن تفرق بين الموريتانيين.. وقام بدور كأول رئيس يقوم بهذه البادرة الفعالة.. ولكن من حيث لا يدرى... دخل فى معترك جديد ربما لا يقل خطورة عن المعركة التى لم يكد يلتقط أنفاسه منها، وهى محاولة شق الموريتانيين، التى تحاول جهات عدة إذكاءها فالمعروف أن الشعب الموريتانى شعب عربى مسلم... وحتى أولئك الحراطين أو غيرهم ممن ينحدر من أصول إفريقية سمراء صاروا جميعهم عربا بحكم المعايشة الطويلة لقرون مضت... وهو ما يعترف به مسعود ولد بلخير حيث يقول: «نحن جميعا عرب رضينا أم أبينا... ثقافتنا عربية ولساننا عربى».

فعبر عدد من الحركات اليسارية المدعومة من الخارج أدخلت المشكلة العرقية إلى موريتانيا للتفريق بين العنصرين العرب «ذوى الأصل العربى» والعرب «ذوو الأصل الافريقى» ذلك عبر الثقافة الفرنسية التى استهوت بعضا من أبناء الفريق الأخير المصابين بعقد النقص، لدرجة إيهامهم بأن العرب سيطروا عليهم قرونا تلو الأخرى... ويجب عليهم تحرير أنفسهم من التبعية العربية، وبناء أمة جديدة تعتمد على ثقافتها «الأصلية» وموروثها الحضارى الذى أخرجهم العرب منه!!! ولا شك أن أساس هذه المشكلة مستنبط أساسا من مشكلة الرق هذه... والأغرب من ذلك كله تقبل هؤلاء وتبنيهم لهذه الدعوة... فمن المعلوم أن جميع الحراطين لا يملكون لغة أو ثقافة غير الحسانية «اللهجة العربية السائدة فى موريتانيا» وحتى فنونهم وعاداتهم وتقاليدهم كلها عربية صرفة، فأين يذهبون من كل هذا؟ وكانت إحدى آخر الإحصائيات التى تمت تشير إلى أن تعداد العرب (بمن فيهم الحراطين) 82٪ بينما الافارقة 18٪، ويستغرب الحراطين أنفسهم إذا ما نسبوا لغير العرب.

وكان هدف بعض الجهات المغرضة التى حاولت زعزعة الموريتانيين هى كسب الحراطين إلى جانب الموريتانيين الافارقة... ليكونوا أغلبية يمكنها أن تسيطر على زمام الأمور ومن ثم تحويل العرب إلى أقلية لا حول لها ولا قوة، وهذا هو عمق الحركة الزنجية المتطرفة التى نشرت تقاريرها عام 1986م... وتسعى حاليا جاهدة إلى التأكيد باستمرار على وجود الرق فى موريتانيا.

### 3 فرق

وقد انقسم الحراطين انفسهم حول هذه المشكلة:

الفريق الأول: اتجاه يرى بإيمان قاطع انهم «الحراطين» ذوو أصول عربية ومن بينهم الآن أمين عام وزارة التخطيط عاشور ولد سابه، ووزير الصيد الحالى ولد حميد، وولد مرزوق مفوض الامن الغذائى وغيرهم.

الفريق الثانى: مجموعة تعترف بأصلها العربى... إلا أن رغبة تحدوها فى بناء هوية جديدة بعيدة بعض الشىء عن العرب... ومنهم ولد بلخير رئيس حزب العمل من أجل التغيير.

وفريق ثالث أبعد فى النجعة وهم ذوو النزعة الإفريقية الذين يرون أنهم افارقة ويدعون إلى القومية الزنجية! ويقودهم بوبكر ولد مسعود صاحب منظمة «إغاثة العبيد».

وهذه الاتجاهات الثلاثة الآن تتصارع فيما بينها من جهة، ومع السلطة من جهة أخرى.

فقاموا بحملة على النظام اتهموه فيها بممارسة الرق، وانه لم يتخذ بعد دخول التعددية أية إجراءات إدارية حقيقية لتخليص البلاد من مشكلة الرق، سواء عبر برنامج يخرج الأرقاء من حالتهم، خاصة الفئة التى فضلت البقاء مع سادتهم بإرادتهم، أو غيرهم ممن يبحث عن سبل تنتشله من وضعية لا تختلف عن الرق! وقد نشط هؤلاء، وتحركوا عبر وسائل الإعلام الغربية وبمساندة لجان حقوق الإنسان فى كل من أمريكا وفرنسا وبريطانيا وقاموا بحملة، أكثر ما فعلته الإضرار بموريتانيا.. وحجب كثير من الدعم السياسى لها، وقد اقنع أحد هؤلاء النشطاء، واسمه «ناصر أتى» بعض أعضاء الكونجرس الأمريكى بالتصويت والاحتجاج على هذه الممارسات، وكمحاولة للرد عليه عينت حكومة موريتانيا أحد أبناء جلدته سفيرا لها فى الولايات المتحدة واسمه «بلال ولد مرزوق» لينفى ويفند تلك الدعاية، وأمضى حوالى عام هناك فى معارك مستمرة وجدال لا ينتهى حول هذه المشكلة.

وقد نشرت بعض الصحف مثل «الصنداى تايمز» البريطانية وبعض الصحف الأمريكية عدة تقارير تؤكد على وجود الرق فى موريتانيا، مما أهدر الجهود الموريتانية فى اقناع الرأى العام الغربى بعدم وجود الرق فى البلاد.

وحسب الواقع المشهود به فى موريتانيا فإن الهم الأول لهؤلاء النشطاء ليس هو تحرير العبيد حسب زعمهم، بقدر ما هو توريط للنظام الذى يحاربونه ويودون التخلص منه بشتى الوسائل، حيث فشلوا فى ذلك عبر الانتخابات■



محمد ولد حافظ حزب «اتحاد القوى الديمقراطية»



موفد «المسلمون» مع ولد بلخير حزب «العمل من أجل التغيير»

## الواقع اليوم

□ الحالة الموجودة اليوم... أن كثيرا من الأسر الموريتانية، يريدون خدما ويدا عاملة، وبعد قرار إنهاء الرق ظلت الحاجة إلى الخدم قائمة.. فتمسك الخدم بأسيادهم فى السابق وكذلك العكس فتحول جميع عبيد الأمس إلى خدم، ولا يمكن لعاقل أن يتهم أية دولة فى العالم تستخدم الخدم بممارسة الرق. فعلى هذا يمكن قياس الحالة الموريتانية المعقدة.. التى استعصى فهمها على البعض، ومن أهم أسباب استفحال الحالة هو كثرة هذه الفئة من الناس لدرجة تجعل استيعابهم فى المؤسسات غاية فى الصعوبة، كذلك سادتهم فى السابق كانوا حريصين على تكاثرهم باعتبارهم بضاعة تباع وتشترى... أضف إلى ذلك انتشار الأمية بينهم إذ لم يكونوا يهتمون بالتعليم قط وقلة العتقاء فى تلك الفترة، فصار الموريتانيون العرب أنفسهم يشتكى معظمهم اليوم من ملازمة هؤلاء لهم عندما تحولوا إلى عالة عليهم... وحتى تلك الخطوات التى قامت بها حكومة ولد الطايع فإنها تظل دون تحقيق المطلوب.. لعدم توفر شىء من الامكانيات الهائلة التى يمكنها أن تساعد فى خطط محو الأمية.. أو خطط التنمية اللازمة لإيجاد فرص العمل لهم... وحتى تلك الجمعيات التى تتهم موريتانيا بممارسة الرق لم تتقدم واحدة منها بهدف التعاون مع الحكومة فى تخليص الموريتانيين من آثار هذه الظاهرة..

وحتى الآن أنجزت حكومة ولد الطايع عدة دراسات ميدانية تهدف إلى تأهيل هؤلاء وانتشالهم من الفقر الذى وقف دون تحررهم الكامل، وقامت بوضع برنامج «خطة مكافحة الفقر» أساسه قائم على وضع برامج اقتصادية لهم، ولا شك أن أول المستفيدين من هذا هم العرب (البيضان) الذين أثقلت إعالة هؤلاء كاهلهم... فتجد أحدهم اليوم يعول أسرة تتكون من عشرين شخصا من الحراطين الذين هم عبيده بالأمس بينما أسرته هو لا تتجاوز 6 إلى 8 أشخاص.

وقد وضعت هذه الخطط أمام الممولين الذين لم يتقدم أحد منهم، فالغرب لا يهمه اختفاء الظاهرة لاستغلالها ضد الحكومة، وكذلك بعض المناوئين للحكومة، ولا شك أن هذه الخطة التى ستوجد عددا من الفرص لأبناء الحراطين ستكون بمثابة عملية انقاذ لهم، واخراجهم من «رق الحاجة»■

## المعارضة: الحكومة عجزت عن إنهائه

□ تعتبر المعارضة فى كل بلد خصما تقليديا للنظام القائم وفى موريتانيا عند انجازنا لهذا التحقيق حرصنا على الالتقاء بأبرز معارضى النظام الموريتانى فالتقينا بمسعود ولد بلخير (رئيس العمل من أجل التغيير)، وبمحمد عبد الله ولد حافظ من (اتحاد القوى الديمقراطية) للاستماع لآرائهما حول هذه القضية... ومن الطبيعى أن يكشف لنا هؤلاء عن كل صغيرة وكبيرة فيما يعتبرونه سلبيا لهذا النظام، ولكن ولأن قضيتنا فيها من الحساسية ما يكفى توجهنا لهؤلاء وطرحنا عليهم سؤالنا عن هذه القضية.. ولاشك أن للمعارضة الموريتانية تقودها مجموعة ليست سهلة من أبناء البلاد يتمتعون جميعا بالخبرة والمعرفة.. خاصة الأول مسعود ولد بلخير الذى يتمتع بشعبية واسعة جدا، وهو كما سبق فهو من أبناء الحراطين وقد تحدث عن هذه المشكلة بعد أن وجهنا له اتهاما من أن حزبه يعتبر مؤسسا على أساس عرقى ومن المروجين لهذه المشكلة ومن مثيرى وجود الرق فى موريتانيا.. فقال: أولا هذا اتهام غير صحيح فمزبنا معروف أنه للجميع ولم يؤسس على أساس عرقى أو مذهبى وأكبر دليل على ذلك هو اعتراف الحكومة به.. ولو كان كذلك لما تم هذا الاعتراف الذى لا يسمح به القانون.. واضاف: أنا واحد من أبناء الحراطين «ونحن أحراره وإن كنا عبيدا بالأمس.. كما أننا عرب ولا نساوم على عروبتنا ولا إسلامنا، وأنا أحاول إثبات ذلك عبر هذا الحزب الذى يمثل جميع الموريتانيين، وليس الحراطين كما يتصور البعض.. وأسعى إلى إحراز مساواة كاملة مع سادتنا بالأمس.. حتى لا يحس أحد من الحراطين بأى مركب نقص.

وسألناه هل الرق موجود أو باق اليوم؟

فأجاب: المشكلة فى النظام الذى لم ينفذ أى آلية لتحرير حقيقى لأهلنا.. وقام بإصدار بيان على ورق دون القيام بتنفيذه، فالحراطين لا يزالون يعانون من الأمية ومن الاقصاء من الحياة الاجتماعية. قاطعناه: ولكنك كنت أول وزير يعين من الحراطين كإنصاف لكم، وإدخالكم فى الحياة السياسية والاجتماعية؟ قال: أنا لا يهمنى أن أعين أنا أو غيرى من الحراطين ومن قال لكم إننا نريد الاستئثار بموريتانيا.. إننا جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع الكبير.. وليجعلوا كل أعضاء الحكومة من «البيضان» ذلك لا يهمنا، المهم الانصاف الحقيقى لهذه الفئة.. وإدخالها إلى الحياة عبر وضع برامج حقيقية، ومسألة التوظيف ترجع للكفاءة كما تعلمون نحن فقط نطالب بديمقراطية حقيقية تنصف الجميع جميع الموريتانيين بدون تفريق، وألخص لكم واقع المشكلة بأن الرق صار أمرا راسخا فى الذهنية الموريتانية ..المسترقون والسادة على حد سواء.. وهذه هى المشكلة الحقيقية والخلاص منها، فإن على الحكومة أن تتجاوز النص الدستورى الملخص.. فتشرح معنى الرق.. وتسعى الى سن القوانين التى تخلص الناس منه، وتنص على العقوبات على ممارسة الرق.. وهذه أشياء لم يتم تنفيذ شىء منها، وحتى تكون القرارات القانونية التى قامت بها الأنظمة السابقة وغيرها كانت تحت ضغوط مورست على النظام. إذا هنا يدرك أى عاقل - الحديث لمسعود - أن سن قوانين فى عبارات مختصرة وخطب مرتجلة لا يمكن أن يكون حلا نهائيا لهذه المشكلة.. وهذا ما نسعى لحله مع الحكومة التى رفضت الحوار معنا.

ولا يختلف محمد عبد الله ولد حافظ كثيرا مع ولد بلخير فى إدانة النظام قائلا: مؤخرا اجتمعت عدة منظمات دولية لحقوق الإنسان فى موريتانيا وسجلت هذه المنظمات الخروقات الموجودة فى مجال حقوق الإنسان فى موريتانيا سواء تعلق الأمر بالحراطين أو غيرهم.. ويكفى أن البرلمان الذى من المفترض أن يتبنى هذه المشكلة أو غيرها .. لم يقترح أو يعترض على أى قانون.. ناهيك عن أن يقوم بأى تعديلات! بمعنى أنه معطل تماما عن أداته مهمته، وكما يتضح من الصعوبة بمكان التخلص من مثل هذه المشكلة طالما أنها لم تجد الطريق فى الدوائر المعنية■

### زوجات وشقيقات يثرن القضية:

# إنفاق المال.. هل هو حق مطلق لصاحبه؟!

## شرعيون: هناك قيود وشروط لا بد منها

## اقتصاديون: يجب مساءلته فى هذه الحالة

بعثت إحدى القارئات تشكو زوجها الذى شارف على الافلاس بعد ان كانت أموره المادية جيدة..

قالت إن هذه النتيجة التى وصل إليها لم تكن بسبب الانفاق الزائد عن الحد فى البيت وإنما بسبب اوجه إنفاق غير شرعية. لم يستمع لنصائحها ولاحتجاجاتها احيانا وكان يرد عليها بأنه يملك ماله وله الحق فى التصرف فيه كما يريد..!!

الشكوى تطرح أسئلة اقتصادية وشرعية واجتماعية مهمة.. فمتى يتحول الانسان إلى سفيه.. وما هو السفه.. وهل حق الشخص مطلق فى ماله لدرجة إنفاقه فيما يريد دون ضوابط؟

جدة، الرياض، الرباط، عمان
تحقيق: فراج اسماعيل
متابعة: موفق النباغ، عقيل العقيل، بشرى البهيجى، «المسلمون»

عندما يزيد الإنفاق الاستهلاكى تكون النتائج سلبية على الأسرة

□ لنبدأ التحقيق بقصة عائشة من المغرب التى تقول إن زوجها ينفق على رفقائه وملاهيه بدون حساب وعندما يصل الأمر إلى أسرته فانه يحسب كل شىء ويقتر فى ذلك.. وتتساءل: لا أعرف.. لماذا يكون كريما إلى أن يتجاوز حدود الكرم عندما يتعلق الأمر بالحرام، ويكون بخيلا عندما يتعلق بالحلال!

حالة أخرى من الأردن.. «..» ذهب إلى مكتب عقارى يطلب منه بيع قطعة أرض له، ولم يمض أسبوع، حتى تمكن المكتب من إيجاد مشتر دفع فيها مبلغ مليون دينار. توقع الجميع أنه سيستغل المال الذى حصل عليه فى مشروع يرفع المستوى المادى له ولأسرته، إلا أنه بدلا من ذلك أصبح دائم السهر خارج البيت فى الأندية الليلية ومحلات القمار. مضى عام كامل وتصرفاته على حالها، ونقوده تتناقص إلى أن فقد المليون!

عاد إلى صاحب المكتب العقارى يضرب رأسه بكفيه، طالبا منه العمل بأقصى سرعة لبيع قطعة أرض أخرى. استغرب من حالته وظن أنه تعرض لعملية سرقة، ولكنه أخبره بأنه صرف المليون السابقة فى بانكوك وباريس ولندن وملاهى وصالات القمار!

### منعهن من الإرث

«..» تتحدث عن شقيقها الوحيد الذى ترك له أبوه المتوفى إرثا يقدر بملايين الدينارات. استولى عليها كلها ولم يعط شقيقاته الثلاث شيئا، وعندما طلبن نصيبهن من ميراث أبيهن، خاصمهن وهددهن بالقتل فى حالة لجوئهن إلى المحاكم!

ولأنه شقيقهن الوحيد سامحته، لكنه منعهن من دخول بيته، وامتنع عن زيارتهن حتى فى المناسبات الدينية كالأعياد وغيرها. وعندما وجد نفسه من أصحاب الملايين خرج عن حدود الله، واخذ يسرق ويبذر فى كل الاتجاهات ما عدا الخير والبر والاحسان. وبينما هو ممتد بنفسه ومستند على ملايينه التى كانت مستمرة فى التناقص بسبب الانفاق غير الشرعى، وجد نفسه صريعا للمرض الذى انتهى به إلى الشلل التام، حيث ظل طريح الفراش عامين بلا حراك، ثم مات مؤخرا.

وشاب يدرس فى الخارج استغل التوكيل الذى أعطاه له أبوه فى الصرف على الحرام، وبعد عام كامل فوجئ أبوه بتناقص أمواله بشكل كبير!

### نقطتان أساسيتان

الخبير الاقتصادى الأردنى د. محمود العسلى يعلق على هذه النماذج بقوله: إن هناك حقيقة هامة يجب على الجميع معرفتها، وهى القول المأثور: «تنتهى حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين».. بمعنى أن الحالة الخاصة إذا ما انعكست سلبا على الحالة العامة، تصبح مثار اهتمام أولى الأمر لوضع حد لها وتقويم مسارها. وهذا يعنى أن الرجل الغنى الذى يصرف أمواله فى أوجه غير شرعية، مثل الانفاق على الراقصات والملاهى، من حق المجتمع والدولة مساءلته ومنعه من هذه التصرفات، انطلاقا من نقطتين أساسيتين. الأولى أنه بتصرفاته هذه يزيد من رقعة الفساد فى المجتمع ويشجع عليه، والثانية أن تصرفاته وانفاقه غير المشروع يعتبر ضياعا للمال العام واضرارا باقتصاديات المجتمع.

فلو أنه قام بالاستثمار الصحيح فى مشروعات تجارية كأن يفتح مصنعا، لكسب لنفسه ولفسح المجال لبعض الأفراد الآخرين للكسب ايضا، ويكون بذلك قد زاد ماله، وهو كسب شريف للعاملين عنده، كما أنه يحارب البطالة المتزايدة، وبالتالى يسهم فى الحد من الجريمة والفساد والانحراف. ويشير إلى قانون الحجر المعمول به فى المحاكم للحد من مثل هذه التصرفات الهدامة.

ويشخص هذه الحالات د. عبدالعزيز قاسم اختصاصى علم النفس بلحد المستشفيات الأردنية ويصفها بأنها من الأمراض الفتاكة المعدية، التى يتوجب الاستنفار لمحاربتها، لأنه لا يقتصر ضررها على صاحبها فقط بل تتعداه إلى من حوله.

فعندما يرى أحد الأشخاص المحرومين جاره المسرف ينفق أمواله بطرق معوجة، تدخل فى نفسه الهواجس، ويتغلب عليه الشيطان، ويزين له ما شاء من الافعال، فيلجأ إلى السرقة أو ارتكاب إحدى صور الفساد.

اما د. عمر الكتانى استاذ الاقتصاد بكلية الحقوق بالرباط، فيرى أنه يجب الا نحدد التبذير فى اطار سلوك الفرد فقط، بل هو مسؤولية الدولة كذلك، ولنأخذ مثلا الاعلانات اليومية للبضائع فى مجتمع لا يصنع تلك المنتجات، وفى غياب التربية الصحيحة. الا يعتبر ذلك توجيها نحو الطرق السيئة فى الاستهلاك؟

### مقيد بشروط

عبداللطيف الصباغ استاذ الدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة يقول إن التصرف فى المال ليس مطلقا، بل هو مقيد بشروط، فكما أن تملك المال مقيد، فان التصرف فيه مقيد أيضا. وهذه القيود تتعلق بالنوع والكم، فمثلا لا يجوز للانسان ان ينفق ماله بزيادة فاحشة حتى لو كان فى امر مباح أو جائز. ولا يجوز أن يوصى الانسان بكل ماله، ويترك ورثته يتكففون الناس.

ويضيف أن التصرف فى المال ليس مطلقا من المنظور الاسلامى لعدة اعتبارات.. الأول أن المال فى الاسلام له وظيفة اجتماعية، لذا ينبغى أن يوظف التوظيف الصحيح المجدى النافع المفيد لصاحبه أولا ولمجتمعه ثانيا.. الاعتبار الثانى أن المال فى الأصل هو مال الله، ويد المالك الفرد على المال هى يد خلافة، فلابد للانسان أن يتقيد بقيود وشروط الخلافة. المال نعمة لا بد من اداء حقها، فكما انه لا يجوز للانسان ان يؤذى نفسه بحجة (انا حر).. كذلك لا يجوز أن ينفق ماله فيما هو غير مشروع، لأن فيه تضييعا للمال الذى هو مال الله، ونعمة من الله، لذلك نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال.

### الوجوه المحرمة

ويضيف أنه ليس هناك اختلاف فى حكم الانفاق فى الوجوه المحرمة، وإنما الاختلاف هو ما يتعلق بالانفاق فى الوجوه المباحة كالطعام وشراء الأثاث والرياش والركوب والسفر وغير ذلك.. وهنا الأمر يختلف باختلاف الأشخاص وقدراتهم، فما يعد اسرافا بالنسبة لشخص، لا يعد كذلك لآخر، إلا ان هذا مضبوط بعدة قيود هى الا يكون القصد منه اتلاف المال واضاعته أو الكبر والعجب، والا يؤدى ذلك إلى مفاسد اجتماعية فى المال، مثل أن يؤدى هذا الانفاق إلى ارهاق الناس فيكون مفسدة فيما بعد. وهناك مظاهر اجتماعية كثيرة للانفاق المكروه أو غير المشروع، حتى ولو كان فى مجال مباح كالأكل والشرب والزينة والركوب والأثاث وغيره، فبعض المترفين لا يهمهم من المال إلا المفاخرة والعجب والتباهى على الناس، فهم لا ينفقون أموالهم فى المباح، ولكن بطريقة غير مباحة وبالقدر غير المباح. قد لا يصل الأمر إلى درجة السفه الذى يوجب الحجر عليه، ولكن إلى حد التبذير والاسراف المنهى عنهما. فالمسلم مأمور بأن يأكل ويشرب ويلبس ولكن من غير اسراف.

### حس دقيق

ويشير إلى أن قضية الانفاق تحتاج إلى تربية عميقة، والانسان المسلم لا بد أن يكون عنده حس اسلامى دقيق فيما هو مشروع ومقبول، وما هو خارج عن نطاق المقبول والمشروع. فنحن نعانى فى مجتمعاتنا مفارقات كبيرة، هناك مسلمون فى بعض بقاع الأرض يتضورون جوعا والما ويعيشون شبه عراة، بينما هناك من يعيش فى ترف وتبذير واسرافه وفى الأثر: «إن الله فرض فى أموال الأغنياء ما يسع فقراءهم وما جاع فقير إلا بما منع به غنى».. فاذا وصل للمسلم هذا الشعور وأعنى به أن ما تمتع به هو سبب جوع اخوانه من الفقراء، نكون وصلنا إلى درجة جيدة من الوعى.

### الإنفاق الاستهلاكى

ويتحدث د. ناجى عجم استاذ الفقه والأصول بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة عن الانفاق غير المشروع ويقسمه لقسمين: الأول الانفاق فى المحرمات كشرب الخمر أو تناول المخدرات أو اللهو أو العبث أو اقتناء محرم.. وكل هذا يصب فى التبذير الذى جعله الله محرما لقوله تعالى «.. وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا» فاضاعة المال فى الحرام تبذير، أما اضاعة المال فى المباحات فهو يدخل فى الاسراف والتبذير والسفه.

ويوضح أن الانفاق الاستهلاكى مقيد بقيود، فالله تعالى يقول: «والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما».. ويقول: «يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين».. فالقيد الأول هو الاعتدال.. وقد جاء فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى سعد بن معاذ يتوضأ فقال له: «ما هذا السرف؟».. فقال سعد: يا رسول الله.. أفى الوضوء اسراف؟.. فقال: نعم وإن كنت على نهر جار».. والقيد الثانى هو عدم المباهاة والكبرياء والظهور، أما الثالث فالاقتصار فى الانفاق على الحاجيات والضروريات وعدم التوسع فى باب الكماليات ■

## السفه والحجر وولاية المال.. وحدود الإنفاق

□ يقول د. ابراهيم الخضيرى القاضى بالمحكمة الكبرى بالرياض عن السفيه إنه فى اللغة من يضع الشىء فى غير موضعه، ولذلك جاء فى الدعاء: ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا. وقد يطلق السفه على الجنون، ومن الدارج عند كثير من العرب أن كلمة سفيه تعنى الصغير الذى لم يبلغ الرشد. أما السفه عند الفقهاء بالنسبة للمال فهو عدم معرفة تدبيره والرشد فيه، فيقال: سفيه غير رشيد، اى لا يحسن تدبير ماله وإن كان عاقلا. والله سبحانه وتعالى يقول: «ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا».. والله أعطى للسفيه حقا فى الحفاظ على حياته ومطعمه ومشربه وشهوته فى حدود ما أحل الله له، ولذلك ينبغى أن يكون القائم على السفيه أمينا حريصا على تحقيق رغباته مجتهدا فى تبرئة ذمته، لانه مسؤول امام الله سبحانه وتعالى عنه. وإذا كان هذا السفيه يتيما فان المسألة تكون أعظم ويكون خطرها اكبر.

وعن حق الانسان فى ماله يقول د. الخضيرى إن الشريعة الاسلامية نظمت قضية المال تنظيما رائعا لا يوجد له نظير، وجاءت بحماية المسلم سواء كان سفيها او غير سفيه وكذلك تحمى غير المسلم وتقرر نظامه المالى، ولهذا فان المسلم لا يحق له أن يتصرف فى ماله كما يشاء، بل وفق ضوابط شرعية وفى دائرة المباح، ويخرج عن دائرة المحرم ويبتعد عنها، ويحقق ويؤدى دائرة الواجب، فللمسلم الفقير فى مال الغنى حق معلوم كما قال تعالى «والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم». إذن المسلم لا يتصرف فى ماله على هواه، إنما يتصرف فى حدود ما اذن الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتكون تصرفاته مضبوطة بالشريعة المطهرة ومنضبطة أيضا بنصوص الكتاب والسنة.

ويضيف أنه إذا كان المال ينفق بطريقة معقولة نافعة فان الشريعة الاسلامية اجازت ذلك، أما إذا كان ينفق فى الحرام أو باسراف كبير وبطريقة غير معقولة، فان المنفق يعتبر سفيها ويحق للحاكم الشرعى التدخل والحجر عليه لحفظه وضبط ماله، أو اسناد إدارة ماله لرجل عدل ثقة يقوم بالانفاق عليه وتحقيق رغباته وفق الضوابط الشرعية.

سعيد الحجاوى مفتى عام الأردن بالوكالة يشير إلى أن الاسلام حدد أبواب الانفاق، وجعل التعدى لحدود الله اسرافا، كما أن الامساك عن الاسراف حسب الأصول الشرعية يعتبر تقتيرا وتقصيرا. ولا يجوز لصاحب المال أن يبدده على أبواب لا خير فيها.. ومن هنا يتبين لنا أنه إذا كان الانفاق الزائد عن الحد اسرافا وترفا وتعديا وظلما، فان انفاقه فى أبواب الحرام أشد وأعظم عند الله.

ويشير محمد الرزكى استاذ الفقه بكلية الآداب بالرباط إلى أن التبذير فى الاسلام حرام، من هنا فقد امتدح الله عز وجل المؤمنين الذين يتوسطون فى الانفاق فلا يقترون ويبخلون، ولا يبذرون ويضيعون.. قال الله تعالى: «والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما».. وفى الحديث: «ما عال من اقتصد» أى ما افتقر الذى يحسن تدبير أمره، فمال الانسان ليس ماله، انه يستخلف فيه، وليست له كامل الحرية فى التصرف فيه.. يقول تعالى: «وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه».. والمستخلف يراقب فطه ويحاسب عليه، والمبذر ينتهى به الأمر الى الافلاس، فيصبح عالة على المجتمع.

ولكن متى يصبح الانسان ليس أهلا للولاية على ماله، وبالتالى ينصب قيم عليه يبصره بمواطن التصرف الصحيحة؟

يجيب د. الخضرى بأن هذا يتم فى حالتين.. الأولى أن يكون مجنونا جنونا مطبقا، فهذا وان كان كبيرا فى السن إلا انه لا يعد راشدا فى المال ولا يتصرف فى ماله اطلاقا، إنما يجعل له قيم من قبل القاضى الشرعى.

الحالة الثانية أن يكون كبيرا أو صغيرا، لكنه لا يحسن التصرف فى ماله، إما لسذاجة شديدة فيه، أو لغفلة أو لكونه ممن يسهل أخذ المال منه، أو لضعف ذكائه أو قلة خبرته أو انصرافه الكلى عن المال والاشتغال به ومعرفة قيمته.. فاذا كان سفيها فانه يحجر عليه ولا يتصرف فى ماله إلا بواسطة قيم يجعله القاضى. ويكون الحجر فى أمواله المتحركة والمنقولة والثابتة، ولكن يترك له شىء بسيط فى يده أو فى يد قيم عليه يأكل منه ويشرب ويلبس. ■

---

### فى كوالالمبور

## مؤتمر دولى حول سوق الأسهم والسندات المالية الإسلامية

كوالالمبور ـ «المسلمون»

□ تقوم هيئة الرقابة لسوق الاسهم والسندات المالية بماليزيا بتنظيم موتمر اسلامى لسوق الاسهم والسندات المالية على المستوى الدولى وذلك فى منتصف الشهر القادم.

ويهدف المؤتمر الى مناقشة مسألة « تطوير الادوات المالية الاسلامية لسوق الاسهم والسندات».

وسيبحث المؤتمر عددا من القضايا منها : قضية تطبيق اسس وقواعد المعاملات الاسلامية المتعلقة بتعجل وبيع المعدوم وبيع العينة والسيولة ووسيطة التمويل بالاجارة ودور القواعد السابقة فى تطوير الادوات المالية الاسلامية فى الاسواق العالمية.

كما سيبحث دراسة موضوعية للادوات المالية الاسلامية فى سواق الاسهم والسندات التى تم تطبيقها فى ماليزيا كصكوك الاجارة والمرابحة ومعيار تقييمى للسندات المالية الاسلامية. ■

---

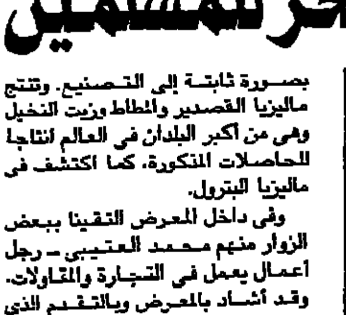


---

### معرض المنتجات الماليزية بجدة.. تنوع فى المنتجات وتقنية متقدمة

## بليون دولار حجم التبادل التجارى بين السعودية وماليزيا

جدة ـ على عثمان المبارك




إقبال فى يوم الافتتاح [تصوير: عبدالله عتيق]



رجال أعمال يتفقدون بعض «الكتالوجات»

□ لقى المعرض التجارى الذى اقامته ماليزيا فى جدة بالمملكة العربية السعودية اقبالا واسعا وكشف حجم التطور الاقتصادى والصناعى الذى وصلت إليه. وأكد مختار أحمد ـ عضو الغرفة التجارية الإسلامية الماليزية ورئيس جمعية الصداقة السعودية ـ الماليزية. أن حجم التبادل التجارى بين ماليزيا والسعودية تجاوز البليون دولار بعد أن كان لا يزيد عن 600 مليون قبل سنوات قليلة، وهذا ما يشير إلى التقدم الذى تحقق فى مجال التبادل التجارى بين البلدين.

وفى حوار مع «المسلمون» تحدث مختار أحمد عن معرض المنتجات الماليزية قائلا:

يعتبر هذا المعرض هو المعرض الدولى الثالث ـ وهو عبارة عن عرض للمنتجات الماليزية وكلها صناعة وطنية ماليزية ـ وهذه تمثل الجزء البسيط من المنتجات والصناعات الموجودة فى بلادنا.

والمعروف أن ماليزيا تمتلك قاعدة صناعية كبرى، وهناك ثلاثة الاف منتج ماليزى وربما أكثر من ذلك، وما يعرض فى هذا المعرض يعتبر من انتاج الصناعات الخفيفة والأولية البسيطة أما الصناعات الثقيلة لم تعرض هنا.

وسيقام معرض ماليزى فى سرايفو فى المستقبل القريب. ولدى ماليزيا معرض دائم فى أمستردام بهولندا واخر دائم فى دبى بالإمارات.

وهناك تعاون وثيق ما بين المملكة العربية السعودية وماليزيا خاصة فى القطاع التجارى، والمستقبل يبشر بالكثير.

وقال مختار أحمد إن من أهم المنتجات التى يضمها المعرض الأدوات المنزلية، الأثاثات المكتبية، الأدوات الكهربائية، والمواد الغذائية إلى جانب بعض الصناعات الخفيفة مثل: المشغولات التى تصنع من القصدير الوطنى.

وأقول إن المنتجات الماليزية تمتاز بالجودة العالية وهى تدخل فى تنافس كبير مع الصناعات الأوروبية. ونحن نتعلم من أوروبا ونعيد تصدير بضاعتنا لهم حيث تتوفر لنا مقومات اقتصادية عديدة مثل العمالة الرخيصة وتوفر المواد الأولية الرخيصة الثمن.

وكانت أوروبا أساسا تأخذ منا للمواد الأولية وتقوم بتصنيعها وارسالها إلينا مرة اخرى بأسعار مرتفعة بعد أن قاموا بشراء هذه المواد الأولية برخص التراب وارسالها إلينا مرة أخرى بعشر اضعاف ثمنها.

ومن هذا المنطلق تعلمنا منهم الاهتمام بالصناعة والاستفادة من مواردنا الأولية. خذ مثلا هذه السيارة الصغيرة الموجودة فى المعرض هى من انتاجنا نقوم باعادة تصديرها إلى أوروبا وامريكا وبريطانيا.. وفى ماليزيا لا تجد السيارة البريطانية فى الغالب الأعم ماعدا السيارات الفخمة مثل (الرولزرويس والجاغوار) حيث يستخدمها البعض أما السيارات الصغيرة الحجم فهى السيارات المصنوعة فى ماليزيا مثل سيارات (بروتوسافا).

### تقنية متطورة

وأقول إن التكنولوجيا والتقنية فى ماليزيا متطورة تماما.. وما يعرض الآن فى هذا المعرض شىء يسير جدا.

## رجال أعمال يؤكدون: تطور الصناعة الماليزية فخر للمسلمين



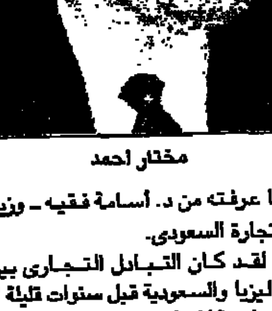
زيت النخيل .. اهم الصادرات



مختار أحمد







ونحن نتبادل التعاون فى مجالات نقل التكنولوجيا مع العديد من البلدان النامية، عملية الاتصالات تطورت تطورا كبيرا خاصة فى مجال الاتصالات الهاتفية. لقد تقدمت ماليزيا خلال السنوات العشر الماضية وحققت تطورا مذهلا.

وقال: إنه سيقام فى أواخر هذا العام معرض سعودى فى ماليزيا وهذا ما عرفته من د. أسامة فقيه ـ وزير التجارة السعودى.

لقد كان التبادل التجارى بين ماليزيا والسعودية قبل سنوات قليلة لا يتجاوز 600 مليون دولار والآن يتجاوز البليون دولار واكثر..

وقال مختار أحمد: إن الدعامة الاقتصادية فى ماليزيا تقوم على التجارة الحرة وتعتمد على الحاصلات الأولية ويتجه النشاط الاقتصادى بصورة ثابتة إلى التصنيع. وتنتج ماليزيا القصدير والمطاط وزيت النخيل وهى من أكبر البلدان فى العالم انتاجا للحاصلات المذكورة، كما اكتشف فى ماليزيا البترول.

وفى داخل المعرض التقينا ببعض الزوار منهم محمد العتيبى ـ رجل أعمال يعمل فى التجارة والمقاولات. وقد أشاد بالمعرض وبالتقدم الذى حققته ماليزيا وقال إنه أمر يبشر أن تنجح دولة إسلامية فى تحقيق كل هذه الانجازات. كما التقينا جميل معتوق كيكى ـ مقدم متقاعد ـ وعبر عن سعادته لهذا المعرض وعن المنتجات التى قدمتها ماليزيا والتقدم الكبير الذى وصلت إليه.

وتحدث رجل الأعمال أبو عبدالله بكر قائلا: إن المعرض انجاز كبير لدولة ماليزيا وإن إقامته هنا بالسعودية يدل على متانة العلاقات بين البلدين وهو حافز لجميع الدول الإسلامية لابراز امكانياتها وتطوير صناعتها وذلك عبر عرضها فى مثل هذه المعارض. ويجب على رجال الأعمال فى كل الدول الإسلامية التعاون فيما بينهم والاستفادة من خبرات الدول العالمية المتقدمة. ■

[illegible] وذلك من خلال الحوار مع أعلام الأمة - وعرض الكتب - والملف - والدراسة - والندوة وكل ذلك [illegible]

الوراكلي وحديث عن:

# دعوة أثارت انتباه الساسة والعلماء والمفكرين
# الخطاب السلفي.. وتحويل الخصوم إلى أنصار

القصيم- خالد الحسين

□ تشكل الدعوة الإصلاحية التي نهض بها المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب حدثا هاما أثار انتباه الساسة والعلماء والمفكرين والأدباء، واختلاف الآراء حولها مرده إلى عوامل عدة لعل من أهمها عاملي: السياسة والطائفية، ومما زاد الفجوة وعمق الخلاف تلقي بعض المفكرين والأدباء معلوماتهم عنها من خصومها الذين جدوا في الافتراء وأمعنوا في التشويه، وإشكالية أي فكر منشؤها أن الآراء يبني بعضها فوق بعض، وقل من يولجه الفكر ويقرؤه بتجرد يقرأ خطابه ولا يقرأ عنه يحاوره وجها لوجه في سبيل استبانة وجه الصواب، ولو قرئ الخطاب السلفي الذي طرحه المصلح ابن عبد الوهاب ومن خلفه من علماء الدعوة لكان بالإمكان تحول الخصوم إلى أنصار، والإشكالية الأهم أن الدعوة الإصلاحية تلاحمت مع السياسة وخاض محمد بن سعود وأنجاله معارك ضارية في سبيل توحيد أطراف الجزيرة ونشر العقيدة السلفية.

إن دعوة سلفية تنهض بمهمة التربية لابد أن توازرها السياسة. والجزيرة العربية إبان نهوض المصلح تعيش مرحلة من التمزق والتناحر، إذ تستفحل فيها القبلية والاقليمية والطائفية وليست هناك حكومة قوية قادرة على إسماع هذا الخطاب الحضاري التجاوزي.

ومن ثم تحالف عليها المصلحون وواجهوها بالسيف والقلم مما أدى إلى نشاط التأليف والجدل والخطابة واتجاه أنظار العالم إليها. والمؤلم حقا أن طوائف من العلماء والمفكرين مازالوا يرددون الاتهامات التي تحولت إلى مرحلة تاريخية لم يعد لها أثر قائم.

وفيما يلي نص محاضرة د. حسن الوراكلي استاذ الدراسات العليا بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ليتجلى لنا جوانب متجددة من ذلك الانتشار الكبير لهذه الدعوة وذلك الأثر الظاهر لحركتها النشطة وما يتعلق بإبراز الأحداث المرتبطة بنشوئها.

تتحدد قيمة الدعوات الإصلاحية في ضوء ما يكون لها من أثر في بيئتها التي احتضنتها وفي عصرها الذي أظلها، ثم فيما يكون لها من امتداد في غير بيئتها وفي غير عصرها. و(الأثر) المشار إليه يتبدى، ومنذ بواكير أية دعوة إصلاحية، في موقفين منها يبدوان، لأول وهلة، متضادين متنافرين، لأن أحدهما يحتفي بها وينافح عنها، في حين يصد الثاني عنها ويتربص بها الدوائر. غير أن من يستبطن الحوافز المحركة للموقفين يستكشف توحدهما في النظرة التقديرية لأثرها بصرف النظر عما يراد له من مد عند أحدهما، ومن جزر عند الآخر!

## الإصلاح والتغيير

وتتحدد مقصدية الدعوات الإصلاحية في ضوء ما يكون لها من قدرة على التمحور حول الإنسان، أيا كان لونه ولسانه، وأيا كان مكانه وزمانه بما تستأصل من شر في نفسه، وإكباب في فكره، وبما تستنبت من خير في وجدانه، واستواء في سلوكه. وبهذا تؤهله للوفاء بحمل الأمانة العظيمة والنهوض بها في نطاق الخلافة التي طوقه بها رب العالمين.

أما الأساليب التي تعتمدها تلك الدعوات في عمليتي الاستئصال والاستنبات فهي قد تتخذ لها صورا شتى يمليها مصدر الدعوة حينا، ويقتضيها الظرف العام آخر، ويستلزمها الموقف الخاص ثالثا. غير أن ما ينتظمها جميعها هو خيط التغيير، تغيير ما بالنفس استئصالا لحالها واستثمارا لبذرة الاستواء في خويصتها، وكذلك، وبذات الوقت، في تواصلها بأنفس الآخرين. وهي - أي الدعوات الإصلاحية - تلحم، بفضل ما تحققه من تغيير في الذات الخاصة وفي الذات العامة بين الوجدان الفردي والوجدان الجماعي. فتهيئ بذلك الأجواء العقلية والنفسية السليمة لاستعادة الأمة روحها واسترداد ذاكرتها ممثلتين في قيمتها العقلية، ومثلها الروحية، وتجاربه التاريخية، وتلك أولى خطواتها على طريق الوعي اللاحب الذي لا عوج فيه ولا أمتا.

وفق هذا وذاك، ومن منطلق معرفتنا بسمتي الإصلاح والتغيير اللتين وسمتا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية نستطيع القول بأن قيمة هذه الدعوة تحددت بما كان لها من أثر بعيد الغور في بيئتها، عصرها وبعد عصرها إلى يوم الناس هذا وإلى ما شاء الله تعالى، وذلك بما استأصلت من إكباب في مفهوم العقيدة والعبادة، والمعاملة عند الناس واستنبتت من استواء فيه لديهم.

وليس من شأننا، هنا، أن نفيض في التأريخ لهذه الدعوة، كما أنه ليس من شأننا، هنا، أن نبسط القول في مكوناتها وادبياتها، غير أنه لا بأس، حتى نتمثل طبيعة المناخ التصوري الذي انطلقت بين أحنائه الدعوة وشتكلت المواقف منها، أن نذكر بأبرز مظهر له وهو الذي كان يتمثل فيما أصاب عقيدة التوحيد من اختلال واهتراء أفرغاها من مضمونها الهادي الباني، فانعكس أثر ذلك على حملتها في حالة الإكباب التي تلبستهم في مجموع ما يأتون به من أفعال ويذرون من أمور، وكذلك في حالة الشلل الذي أصاب منهم الفكر والوجدان معا ففقدوا، بسببه، القدرة على الإبداع والابتكار في أي مجال من مجالات الحياة مادية وغير مادية ليكتفوا بالاحتراز والتكرار في كل باب طرقوه وفي كل مجال ولجوه. وكان من آثار اختلال العقيدة عندهم أن أخلدوا إلى الأرض، واتبعوا أهواءهم، واستسلموا عن طواعية، وفي خنوع مزر، لسلطان الخوف من المجهول، ومن الآخر مما أتاح للشعوذة أن تبيض وتفرخ، ويمد متزعموها أياديهم في حياة أتباعهم من عامة الناس وخاصتهم، يصرفون أمورها وفق أهوائهم ومآربهم، مكرسين بذلك ألوانا من الحوادث والبدع والضلالات والمنكرات في العقائد، والعبادات، والمعاملات ما فتئت تنأى بأصحابها وبمجتمعاتهم عن روح الإسلام شيئا فشيئا حتى غار، أو كاد، ماؤه، ونضب، أو كاد، معينه!

ففي نجد كان الشرك إذ ذاك قد فشي وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور، والبناء عليها، والتبرك بها، والنذر لها والاستعاذة بالجن والنذر لهم، ووضع الطعام وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر.

ولم تشذ عن مثل هذا المناخ غير نجد من بلاد المسلمين، ونمثل لها ببلاد التكرور في غرب إفريقيا، حيث وجد فيها الشيخ ابن فودي ت1817م من أنواع الكفر والفسوق والعصيان أمورا فظيعة وأحوالا شنيعة طبقت هذه البلاد وملأتها حتى لا يكاد يوجد في هذه البلاد من صح إيمانه وتعبد إلا النادر القليل، ولا يوجد في غالبهم من يعرف التوحيد، ويحسن الوضوء والصلاة والزكاة والصيام وسائر العبادات، فمنهم كفار يعبدون الأشجار والأحجار والجن، ومنهم قوم يقرون بالكلمة ويصلون ويصومون ويزكون من غير استكمال شروط بل يأتون ذلك كله بالرسم والعلامة مع أنهم يخلطون هذه الأعمال بأعمال الكفر الذي ورثوه من آبائهم وأجدادهم، ومنهم قوم يقرون بالتوحيد. ويصلون ويصومون ويزكون من غير استكمال شروط كما مر مع أنهم ميقيمون على عوائد رديئة وبدع شيطانية، ومنهم منهمكون في المعاصي الجاهلية مستأنسون بها. جارون فيها مجرى المباحات حتى كأنها لم يرد فيها نهي، وهي خصال كثيرة أقاموا عليها.

وكان لابد لمثل هذا الاختلال الذي أصاب عقيدة المسلمين أن تنعكس آثاره السلبية على مختلف جوانب حياتهم الاجتماعية، والعلمية، والسياسية، وهو ما صوره لنا أحد رحالة القرن الثامن عشر الميلادي الفرنسيين، وكان جاب أقطارا من العالم الإسلامي فوجده قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ، ومن التدني والانحطاط أعمق دركة، فاربد جوه، وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه ورجاء من أرجائه وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب، وتلاشى ما كان باقيا من آثار التهذيب الربي، واستغرقت الأمم الإسلامية في اتباع الأهواء والشهوات، وماتت الفضيلة في الناس وساد الجهل، وانطفأت قبسات العلم الضئيلة، وانقلبت الحكومات الإسلامية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال.

تلك هو المناخ الذي كان يسود العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه وهذا المناخ الذي أفرز في قطر منه، هو بلاد نجد، الدعوة السلفية الإصلاحية التي صدع بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان حقيقا أن يفرز مثلها في بقية أقطار العالم الإسلامي أو - على الأقل - أن يفسح لأصدائها أن تتردد بين جنباته. وهذا ما أثبته تاريخ هذه الدعوة حين تخطت حدود نجد إلى أجزاء أخرى من الجزيرة، وخاصة المدينتين المقدستين مكة المكرمة وطيبة الطيبة، ومنها اتخذت طريقها إلى أقطار قريبة مثل السودان والهند، وأخرى نائية مثل ليبيا وبلاد التكرور.

على أننا هنا، لن نتتبع ما كان لهذه الدعوة من آثار في الأقطار المذكورة، وإنما يهمنا منها، أي الدعوة، ما تعلق بقطر آخر هو المغرب الأقصى: غير أننا قبل أن نرصد أصداءها في هذا القطر يحسن بنا أن نعنى بتحديد تواريخ وصولها إليه، واستجلاء ملابساته، ومجموع ذلك هو ما سنجتهد لبلورته في الفقرات التالية:

## الدعوة في المغرب

متى ترددت أصداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في المغرب؟ ومن حاملوا أخبارها وأدبياتها الأول إلى هذا القطر النائي عن مكان ظهورها؟ أكانوا من المغاربة أنفسهم؟ أم كانوا من أهل الجزيرة؟ وهل كانوا من أشياعها أم كانوا من المناهضين لها؟

بالنظر إلى ما نتوفر عليه من معلومات مستقاة من كتب التاريخ والتراجم ومن نصوص وثائق ورسائل تتعلق بالدعوة، يمكن القول بأن وصول أخبار هذه الدعوة وأدبياتها إلى المغرب تم على مراحل، كانت بواكيرها، فيما نقدر، في العقود الأولى من النصف الثاني من القرن الثامن عشر أي بعد نشأة الدعوة بعقدين أو يزيد قليلا، وكانت أواخرها في العقد السابع من القرن التاسع عشر، وهو العقد الذي وصل فيه إلى المغرب أبو الحسن علي بن ماهر الوتري المدني، وألف خلاله، رسالته في نقد الدعوة.

ويمكن تصنيف المراحل آنفة الذكر على النحو التالي:

1- مرحلة الرواية الشفوية. وقد تزامنت مع عهد السلطان محمد بن عبد الله 1757 - 1790م ومع أن الدعوة لم تستطع أن تغادر مهدها إلا بعد فترة غير قصيرة من ميلادها إلا أن ذلك لم يكن ليحول دون تسري أخبارها ومقولاتها إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة في مواسم الحج. ومع أن رحلات الحج المغربية المكتوبة في تلك الفترة يلوذ بعضها بالصمت إزاء الدعوة الجديدة، ويكتفي بعضها بالإشارة السريعة إليها فإن هذا ليس يمنع أن يكون غير أصحاب الرحلات المدونة من الحجاج نقلوا بالرواية الشفوية بعض أخبار الدعوة وبعض مقولاتها وتحدثوا بهذه وتلك بعد عودتهم إلى بلدانهم. ولعلنا أن نستأنس في دعم هذا بما عرف عن سلطان المغرب يومئذ محمد بن عبد الله من تعلق بالعقيدة الحنبلية حمله على مهاجمة كتب الأشاعر ومحاربة بعض الزوايا.

2- مرحلة الرواية المكتوبة، وفيها وصلت أخبار الدعوة ومقولاتها عن طريق الوثائق والوسائل، فبينما توالت الرواية الشفوية من قبل الحجاج في نقل ما تعرفه الدعوة الناشئة من وقائع، وما تشيعه من مبادئ، وما تواجهه من عراقيل، وجدنا بعض الحجاج، وخاصة العلماء منهم، يعودون إلى المغرب وهم يحملون معهم وثائق ورسائل تتضمن مبادئ الدعوة وتشرح أهدافها. ومن أولئك الحجاج الفقيه أحمد بن عبد السلام بناني الذي ذكر في كتابه الفيوضات الوهبية أنه حمل معه بعد عودته من الحج عام 1803م رسالتين تتعلقان بالدعوة الوهابية. وذكر كذلك أن الكبرى من الرسالتين تقع في نحو كراسة والصغرى في نحو ورقتين.

3- مرحلة الرواية الرسمية، ونعني بها رسالة الأمير سعود بن عبد العزيز التي وصلت المغرب سنة 1811م متضمنة مبادئ الدعوة وغاياتها. وفي المصادر التاريخية أن هذه الرسالة بعثت في أصلها إلى علماء تونس، وحول هؤلاء نخسة منها إلى علماء المغرب للنظر فيها والرد عليها. وهذا نص الناصري في الموضوع ولما دخل ابن سعود الحرمين الشريفين بعث كتبه إلى الآفاق كالعراق والشام ومصر والمغرب، يدعو الناس إلى اتباع مذهبه والتمسك بدعوته. ولما وصل كتابه إلى تونس بعث مفتيها نسخة منه إلى علماء فاس...

ويغلب على الظن أن هذه الرسالة نفسها، أو رسالة أخرى بمعناها، وجهت من قبل الأمير سعود إلى سلطان المغرب سليمان. ويقوي هذا عندنا أمران:

أولهما: أن الأمير سعود بن عبد العزيز الكبير اهتم، بعد أن دخل الحجاز والحرمين الشريفين، بالكتابة في شأن الدعوة السلفية التي قام بنصرتها وقاتل حتى أظهرها، يشرح مبادئها ويوضح أسسها لأولياء الأمر في مختلف الأقطار الإسلامية. ولسنا نجد تعليلا لإغفاله المغرب مع العلم بأنه كان أكثر الأقطار استعدادا للتجاوب مع الدعوة الجديدة لاعتبارات نشير إليها في موضعها من البحث.

وثانيهما أن السلطان سليمان لو لم يكن تلقى من الأمير سعود رسالة رسمية في الموضوع لما أمر بكتابة جواب عنها على لسانه وكلف ولده الأمير إبراهيم بحمله إلى الأمير سعود ابن عبد العزيز. وهذا، كما قال صاحب «الاستقصا»، اقتضى أن كتاب ابن سعود ورد على السلطان سليمان بالقصد الأول لا أن نسخة منه وردت بواسطة علماء تونس والله تعالى أعلم.

4- مرحلة الرواية المناهضة راوحت بين القول والكتابة، وأبرز من ساهم فيها أبو الحسن علي بن طاهر الوتري، وهو ذو نزعة صوفية متعصبة، كان قدم من الحجاز بلاده إلى المغرب حيث أقام في فاس ومراكش نحو عشر سنوات من آخر القرن الثالث عشر الهجري، يتحدث عن الدعوة حديث المنتقد لها ولصاحبها مما ضمنه رسالته التي ألفها خلال تلك الفترة بعنوان (ما أبرزته الأقدار في نصرة ذوي المناقب والأسرار.

والخلاصة أن الدعوة وصلت عبر الرواية الشفوية أولا، ثم المكتوبة ثانيا، تارة، من قبل المعتقدين، وأخرى، من قبل المنتقدين، وكان من هؤلاء وأولئك أهل الجزيرة، ولاة أمر وعلماء، مثلما كان منهم مغاربة، علماء وغير علماء، واستغرق ذلك عقودا من القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين. ■

## الصوفية والجمود الفكري

□ كان هناك عاملان أساسيان أعاقا الدعوة وصداها عن أهدافها الإصلاحية كان الأول - كما يقول د. الوراكلي - هو انتشار الزوايا وتعدد الطرق الصوفية، واتساع نفوذها في المجتمع، واشتداد سلطتها عليه. وقد اكتسبت ذلك بمرور الأعوام، وسيطرة الجهالة على العقول، وهيمنة الشعوذة على النفوس.

ثانيهما: الجمود الفكري الذي ساد الحياة العلمية فوقف بأصحابها، من علماء وطلبة، عند الحدود التي رسمها أصحاب المختصرات وحال بينهم وبين الانتفاع من الأصول المبسوطة المعاني، الواضحة الأدلة.

وأكد أن هذين العاملين إذا كانا في حد ذاتهما من أشد العوائق التي عثرت مسيرة الدعوة في المغرب؛ بل وفي غيره من الأقطار الإسلامية؛ بل وفي عقر دارها، فإنهما كانا، وفي ذات الوقت، مما عمق الوعي عند طائفة من أبناء الأمة المتنورين بإيجابيات مبادئ الدعوة المستمدة من الكتاب والسنة وغاياتها في تحرير العقل المسلم من قيود الشعوذة وتطهيره من أوضار الخرافة. وقد انعكس ذلك على مواقفهم من الدعوة وكتاباتهم عنها ■

## عوامل ساعدت على فسح الطريق

لقد أشار د. حسن الوراكلي إلى أبرز العوامل التي ساعدت على فسح الطريق أمام الدعوة في المغرب [illegible] محمد بن عبد الله وولده السلطان سليمان [illegible]

[illegible]

ب- استقلال الكيان السياسي للمغرب عن الباب العالي [illegible]

ولذا كان لنا أن نرى في استقلال المغرب عن سلطة آل عثمان عاملا مبنيا حول ولاة الأمر فيه حق الإفصاح عن تجاوبهم مع مبادئ الدعوة ومناصرتهم للقائمين على تصفيتها بالجزيرة فإن البعض قد يرى في هذا وذاك غاية سياسية تتمثل في تحالف ملوك المغرب وأمراء آل سعود في الجزيرة لمواجهة الخلافة العثمانية.

ويضيف إلى هذين العاملين اللذين كان لهما الأثر في فسح الطريق للدعوة في المغرب عاملين آخرين كان لهما مفعولهما ما يماثل ذلك الأثر أو يعمق مجراه، وهذان العاملان هما:

1- خلو التراث المغربي من رصيد الخطاب السني السلفي، ويتمثل هذا في ما ألفه علماء الأندلس والمغرب في محاربة البدع والحوادث والنهي عنها ونصرة السنة ومذهب السلف والذب عنهما.

2- قيام دعوتين سلفيتين على غرار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أقطار قريبة من المغرب وانتقال أخبارهما إليه، وتردد أصدائهما في أنحائه والحركتان هما:

أ- حركة الشيخ أبي عبد الله محمد علي السنوسي (1202 - 1276هـ).

ب- حركة الشيخ أبي محمد عثمان بن محمد المعروف بابن فودي. ■

## الوراكلي في سطور

□ هو حسن عبد الكريم الوراكلي. ولد بتطوان بالمغرب عام 1941م، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بالمغرب، والجامعي بالمغرب وأسبانيا.

حصل على ليسانس الآداب من كلية آداب فاس جامعة سيدي محمد عبد الله، وإجازة عليا في أصول الدين من كلية أصول الدين بجامعة القرويين.

دبلوم الدراسات العليا في الأدب الأندلسي - دبلوم في اللغة الإسبانية.

ماجستير ودكتوراه دولة في الأدب من جامعة مدريد «أسبانيا».

دعي للمشاركة في عدة مؤتمرات وندوات علمية وفكرية في المغرب والمملكة العربية السعودية وتونس وأسبانيا والجزائر والنيجر والولايات المتحدة الأمريكية.

ترجم إلى العربية عدة أعمال تاريخية وأدبية من الإنجليزية والفرنسية.

نشر له دراساته ومترجماته في مجالات ودوريات علمية محكمة بالمغرب والمشرق

استاذ التعليم العالي ورئيس شعبة اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان «المغرب».

عضو رابطة علماء المغرب، واتحاد كتاب المغرب، ونادي الفكر الإسلامي بالرباط وجمعية البحث الإسلامي «تطوان» ورابطة الأدب الإسلامي بالهند، وجمعية علماء «الموريسكيات» بتونس، والجمعية المغربية للتراث «فاس».

استاذ بقسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية بآداب وجدة وآداب تطوان «المغرب».

استاذ الدراسات العليا بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وجامعة عبد الملك السعدي «تطوان المغرب».

●● الأعمال العلمية والأدبية

الأعمال العلمية والأدبية صدر منها ابن سيده المرسي «حياته وآثاره»، القاضي عياض مفسرا، شيوخ العلم وكتبه، المضمون الإسلامي في شعر علال الفاسي، ابن مارة الشنتريني «حياته وشعره»، الإسلام والغرب محاور التحدي وشروط المواجهة، طنجة، لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين «دراسة وببليوجرافية»، المقامات اللزومية لأبي الطاهر محمد بن يوسف السرقسطي «تقديم وتحقيق، نظرات في الأدب المغربي الحديث، أبحاث أندلسية، ياقوتة الأندلس «دراسات بالتراث الأندلسية» الجزولة والربيع «قصص» تراث المغفارية والأندلسيين في آثار الدارسين السعوديين.

●● مؤلفات معدة للطبع

المفسرون في الأندلس «آثارهم واتجاهاتهم».
أبو الفضل القاضي عياض السبتي «ثبته ببليوجرافي».
نزهة البصائر والأبصار لأبي الحسن علي النباهي المالقي «تقديم وتحقيق».
أبو الطاهر السرقسطي حياته وآثاره».
ديوان ابن مارة الشنتريني «جمع وتحقيق» الموريسكيون في التاريخ والأدب
الغزالي في المغرب الإسلامي.
المقامة الأندلسية «دراسة ونصوص».
تحفة القاصد في أسمى المقاصد لابن منديل العزفي «تقديم وتحقيق» أدب الجهاد في الأندلس «دراسة ونصوص» نصوص مغربية في إعجاز القرآن «جمع وتقديم».
الإمام مسلم في الغرب الإسلامي ■

## المغرب أكثر الأقطار استعدادا للتجاوب معها

## ابن عبد الوهاب في التاريخ

□ يختتم د. حسن عبد الكريم الوراكلي حديثه عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية وصداها في المغرب، عن أصداء الدعوة إلى أعمال المؤرخين المغاربة بمثال استقاه من كتاب الفقيه محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الذي سماه «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي» فقد عقد فيه بابا ترجم فيه للعلماء الحنابلة وجعل مسك ختامهم ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وقد بلور فيها جوانب شخصيته العلمية، والعقدية، والفقهية، والنفسية كما بلور فيها مبادئ مذهبه وأهدافه.

وهذه مقتطفات من الترجمة المذكورة:

«... انتقل للبصرة لاتمام دروسه فبرع في علوم الدين واللسان، وفاق الأقران...»

«عقيدته السنة الخالصة على مذهب السلف المتمسكين بمحض القرآن والسنة لا يخوض في التأويل والفلسفة ولا يدخلهما في عقيدته».

«وفي الفروع مذهبه حنبلي غير جامد على تقليد الإمام أحمد ولا من دونه بل إذا وجد دليلا أخذ به، فهو مستقل الفكر في العقيدة والفروع معا».

«وكان قوي الحال، ذا نفوذ شخصي وتأثير نفسي على أتباعه يتفانون في امتثال أوامره، غير هياب ولا وجل».

وعن مبادئ دعوة الشيخ قال الثعالبي:

«ومن جملة مبادئهم التمسك بالسنة، وإلزام الناس بصلاة الجماعة، وترك الخمر وإقامة الحد على متعاطيها ومنعها كليا في مملكتهم؛ بل منع شرب الدخان ونحوه مما هو من الشبهات. ومذهب أحمد مبني على سد الذرائع كما لا يخفى...»

وعن المظاهر الشركية التي حاربتها الدعوة ذكر:

«نبذ التعلق بالقبور، وعدم نسبة التأثير في الكون للمقبور؛ بل منع التوسل بالمخلوق، وهدم الأضرحة التي تشييدها سبب هذه الفكرة...»

أنهى الثعالبي ترجمته للشيخ بالإشارة إلى شهرته التي طبقت العالم الإسلامي بوصفه من الزعماء المؤسسين للمذاهب الكبرى والمغيرين بفكرهم أفكار الأمم.

والواضح من هذه المقتطفات أن الثعالبي كان على معرفة معمقة بشخصية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسيرته، كما كان على معرفة معمقة أيضا بدعوته وتاريخها ومبادئها، وهذا ما جعله يهتم بالكتابة عن الدعوة وصاحبها في عملين آخرين له، هما «برهان الحق» و«بيان مذهب الوهابية».

وبعد

فإن صاحبنا الثعالبي أشار في آخر الباب الذي أفرده بتراجم السادة الحنابلة إلى قلة ما جمع من تراجمهم، فاعتذر لهم عن ذلك. ■

# هؤلاء ناصروها.. وآخرون جهلوا أهدافها

□ صنف د. حسن الوراكلي العلماء من حيث موقفهم من الدعوة إلى فريقين:

أولهما الفريق الذي تجاوب مع الدعوة وساندها. وفي طليعتهم السلطان محمد والسلطان سليمان بوصفيهما عالمين. ونذكر منهم أبا الفيض حمدون ابن الحاج السلمي، والطيب بن عبد المجيد بن كيران، والعباس بن كيران، والأمين بن جعفر الحسني الرتبي، وعبد الخالق الودي، ومحمد بن إبراهيم الزداغي المراكشي، وهو الذي تولى مساءلة الأمير سعود ومحاورته في مضامين الدعوة، وشهد، كذلك رفاقه، أنهم ما رأوا منه ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة، وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة، والقيام بشعائر الإسلام من صلاة وطهارة وصيام، ونهي عن المناكر المحرمة، وتنقية الحرمين الشريفين من المعاصي والآثام التي كانت تفعل بهما جهارا بلا إنكار.

ونذكر من العلماء المتجاوبين مع الدعوة أبا عبدالله محمد بن أحمد أكنسوس (ت 1294هـ). ورأى أكنسوس في دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب صورة من السلفية السنية الحنبلية كما تمثلها ابن حزم وابن تيمية.

ومن أشهر العلماء الذين تمثلوا مبادئ الدعوة السنية، وتجاوبوا مع توجهاتها الإصلاحية في دعوتهم السلفية التغييرية أبو سالم عبد الله بن إدريس السنوسي. وقد وجد السنوسي في رعاية السلطان الحسن الأول خير مشجع له على الدعوة الفكرية السلفية السنية.

أما الفريق الثاني فقد عادى الدعوة وناهضها. ولم يكن الدافع واحدا عند الذين اتخذوا هذا الموقف المعادي والمناهض للدعوة. فبعضهم اتخذه متأثرا بما كان يشيعه أعداء الدعوة عنها من أباطيل وأكاذيب وجهلا بمبادئها وأهدافها، وبعضهم اتخذه تعصبا لمذهبه في الاعتقاد، وبعضهم اتخذه دفاعا عن نزعته الصوفية الابتداعية وانتمائه الطرقي.

ومن هؤلاء المناهضين للدعوة الزياني، وهو صاحب فكر خرافي قبوري، فقد اعتبرها من طوائف أهل البدع. وكان أيضا من المناهضين للدعوة كذلك أحمد عبد السلام بناني. وقد ألف كتابا في الرد على مبادئها، سماه «الفيوضات الوهبية» وقد دعا فيه السلطان إلى وجوب محاربة الدعوة وأصحابها، وتحامل على كاتب الرد السلطاني حمدون بن الحاج. وضمن كتابه ردودا متهافتة لا تعتمد على حجة ولا كتاب منير.

وإلى جانب العلماء المغاربة الذين ناهضوا الدعوة، للأسباب المشار إليها آنفا، وجدنا أحد علماء الحجاز يحل بالمغرب في العقد التاسع من القرن الثاني عشر الهجري، ويقيم في فاس ومراكش نحو عشر سنوات يؤلف أثناءها رسالة في انتقاد الدعوة ومهاجمتها. وهذا العالم هو أبو الحسن علي بن طاهر الوتري المدني الحنفي، ورسالته هي التي سماها «ما أبرزته الأقدار في نصرة ذوي المنقب والأسرار». ومن الواضح من عنوان للرسالة أن دواعي تأليفها نابعة من تعصبه للطرق والزوايا الصوفية المبتدعة. أما هدفه من تأليفها في المغرب خاصة فهو كما ذكر محقق الرسالة المؤرخ المقتدر العماري يتمثل في إيجاد حاجز وقائي ضد أي تسرب للسلفية السنية للمغرب.

ونالت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من اهتمام المفكرين المغاربة، على اختلاف نزعاتهم، حظا ملحوظا فيما كتبوه عن التيارات السلفية في المغرب الحديث. ونمثل لذلك بما كتبه الدكتور محمد عزيز الحبابي عن فكرة الإصلاح الديني في تصور الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأوضح وسائلها في تحقيق الإصلاح بما استهدفه من تحرير الدين من الدجل والعقيدة من الشعوذة.

وكان للدعوة في آثار هؤلاء كذلك أصداء، دلت على اهتمامهم بتتبع أخبارها والتعرف على مبادئها كما دلت، في الوقت نفسه، على موقفهم منها. ونمثل للمؤرخين بأبي عبد الله محمد أكنسوس، فقد احتفظ لنا في كتابه «الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي» بمعلومات موثقة عن تصورات الدعوة وعن شخصية حاميها الأمير سعود بن عبد العزيز. أما عن شخصية هذا الأمير فقد نقل إلينا أكنسوس ما تحدث به إليه العلماء الذين رافقوا الأمير إبراهيم إلى الحج، ومجمل ذلك التزامه بظاهر الشريعة ومحافظته على شعائر الدين واستقامته وتواضعه وهذا نص المؤرخ أكنسوس:

«حدث كل واحد منهم أنهم ما رأوا من ذلك السلطان سعود ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة، وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة، والقيام بشعائر الإسلام من صلاة وطهارة وصيام ونهي عن المناكر المحرمة وتنقية الحرمين الشريفين من المعاصي والآثام التي كانت تفعل بهما جهارا بلا إنكار. وذكروا أن حاله كحال أحد من الناس لا تميزه من غيره بزي ولا لباس ولا مركوب، وأنه لما اجتمع بالشريف الخليفة إبراهيم أظهر له التعظيم الواجب لأهل البيت الشريف، وجلس معه كجلوس هؤلاء المذكورين وغيرهم من خاصة إبراهيم».

كما روى لنا أكنسوس في تاريخه نص للمحاورة التي دارت بين العلماء المغاربة والأمير سعود. وكانت محاورها تتركز على قضايا «الاستواء الذاتي» و«حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره» و«زيارته صلى الله عليه وسلم».

وهذه القضايا هي التي كان خصوم الدعوة يثيرون حولها الشبهات والترهات، ويعزونها للدعوة والقائمين عليها. وهذا نص للمحاورة كما اتفق به خبر العلماء الذين سمعوها وشاركوا فيها:

وكان الذي تولى الكلام معه هو القاضي ابن إبراهيم الزداغي، وكان من جملة ما قاله لهم «إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية، فأي شيء رأيتمونا خالفنا فيه السنة؟ وأي شيء سمعتموه عنا قبل رؤيتكم لنا؟» فقال له القاضي المذكور: «بلغنا أنكم تقولون بالاستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوى». فقال لهم: «معاذ الله، إنما نقول كما قال مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة انتهى. فهل في هذا مخالفة؟» فقالوا له: «لا، وبمثل هذا نقول نحن أيضا». ثم قال له القاضي: وبلغنا عنكم أنكم تقولون بعدم حياة النبي وإخوانه من الأنبياء عليهم السلام في قبورهم». فلما سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ارتعد ورفع صوته بالصلاة والتسليم عليه، وقال: «معاذ الله تعالى بل نقول إنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره، وكذلك غيره من الأنبياء حياة فوق حياة الشهداء» ثم قال له القاضي: «وبلغنا أنكم تمنعون من زيارته صلى الله عليه وسلم وزيارة الأموات قاطبة مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن إنكارها». فقال له: معاذ الله أن ننكر ما ثبت في شرعنا، وهل منعناكم أنتم منها لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها، وإنما نمنع منها العامة الذين يشركون العبودية بالألوهية ويطلبون من الأموات أن تقضي لهم أغراضهم التي لا يقضيها إلا الربوبية، وإنما سبيل الزيارة الاعتبار بحال الموتى وتذكار مصير الزائر إلى مثل ما صار إليه المزور، ثم يدعو له بالمغفرة ويسأل الله تعالى المنفرد بالإعطاء والمنع. هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه، ولما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعنى منعناهم سدا للذريعة، فأي مخالفة للسنة في هذا القدر؟» ■

السنة الثالثة عشرة - العدد (646) الجمعة 15 صفر 1418 - 20 يونية 1997

نبض الأمة

ترحب أسرة التحرير بالمقالات [illegible] «المسلمون» [illegible] فاكس 6696100

## اللجنة الدائمة للبحوث تصدر فتوى في المسألة:

# دعوات مشبوهة لطباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد

□ وصلت لـ«المسلمون» رسالة من سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والافتاء الشيخ عبد العزيز بن باز مشفوعا برد من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على الطروحات التي تتعلق بقضايا وحدة الأديان، وننشر فيما يلي الخطاب والفتوى:

من عبد العزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم سعادة رئيس تحرير جريدة «المسلمون» وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد: فقد كثرت في الآونة الأخيرة الأحاديث والندوات واللقاءات حول ما يسمى بوحدة الأديان أو التقريب بينها، ونظرا لما في ذلك من مضادة لكثير من المفاهيم والتعليمات الإسلامية فقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء الفتوى رقم (19402) وتاريخ 1418/1/25هـ عن سؤال في ذلك أشفع لسعادتكم نسخة منها راجيا التكرم بنشرها في الجريدة لديكم لعموم الفائدة. وأسأل الله أن يوفقني وإياكم لما يحبه ويرضاه وأن يعين الجميع على كل خير إنه سميع قريب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

فتوى رقم (19402) وتاريخ 1418/1/25هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء: مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والانجيل في غلاف واحد إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب، وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولا: أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يتعبد الله به سوى الإسلام. قال الله تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين». والإسلام بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانيا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولا وعهدا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به سوى: (القرآن الكريم) قال الله تعالى: «وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق».

ثالثا: يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم. منها قول الله تعالى: «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم». وقوله جل وعلا: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون». وقوله سبحانه: «وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون».

ولهذا فما كان منها صحيحا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي». رواه أحمد والدارمي وغيرهما.

رابعا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين كما قال الله تعالى: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين». فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد صلى الله عليه وسلم، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيا لما وسعه إلا اتباعه صلى الله عليه وسلم - وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك - كما قال الله تعالى: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين». ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم وحاكما بشريعته. وقال الله تعالى: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل».

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون» - وقال سبحانه: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا». وغيرها من الآيات.

خامسا: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافرا، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة». وقال جل وعلا: «إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية». وغيرها من الآيات. وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».

ولهذا: فمن لم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر، طردا لقاعدة الشريعة: «من لم يكفر الكافر فهو كافر».

سادسا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى: «وحدة الأديان» والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا». وقوله جل وعلا: «ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء».

سابعا: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون». ويقول جل وعلا: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين».

ثامنا: أن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعا، محرمة قطعا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعا: وتأسيسا على ما تقدم:

1- فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

2- لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والانجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوارة والانجيل).

3- كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: «بناء مسجد وكنيسة ومعبد» في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة: لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال، لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله تعالى الله عن ذلك. كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله، لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين». بل هي: بيوت يكفر فيها بالله. نعوذ بالله من الكفر وأهله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (162/22) «ليست - أي: البيع والكنائس - بيوت الله وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار».

عاشرا: ومما يجب أن يعلم أن دعوة الكفار بعامة وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، قال الله تعالى: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عرى الإسلام ومعاقد الإيمان فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون. والله المستعان على ما يصفون. قال تعالى: «واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك».

وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس فإنها توصي المسلمين بعامة وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: «وحدة الأديان». ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم. نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا جميعا من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راض عنا. وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء.

الشيخ عبدالعزيز بن باز - الرئيس

الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ - نائب الرئيس

الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد - عضو

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - عضو

---

## السياسة الشرعية

— د. محمد بن عبدالقادر هنادي —

# الراكضون خلف السراب

□□ بعد أن غادر الاستعمار الغربي بلاد المسلمين مع منتصف القرن العشرين، وفرحت الشعوب الإسلامية بعودة الحرية والاستقلال إليها، سرعان ما ظهر رجال مسلمون لفظا لا معنى في بعض البلاد الإسلامية يدعون إلى أيدلوجيات ومذاهب لا تمت إلى الإسلام بصلة، بل هي نبتة غربية خبيثة حاولوا استنباتها في الأرض الإسلامية، فكانوا بدعواتهم تلك وبالا على أنفسهم وعلى أمتهم.

ففئة منهم دعت إلى الشيوعية والإلحاد علانية، بل حاولت تلك الفئة وبقوة السلطان الذي عندها أن تفرض تلك الجرثومة على بعض الشعوب الإسلامية، وسعت جاهدة إلى تربية شباب الأمة على تلك العقيدة الفاسدة، ونجحت حينا من الزمن في إخراج جيل يعتز بماركس ولينين أكثر من اعتزازهم بأبي بكر وعمر وصلاح الدين رضي الله عنهم. وفئة ثانية أخذت تدعو إلى التغريب والعلمانية، حينا بأساليب ملتوية وتحت شعارات ظاهرها الخير، وباطنها الشر، وحينا آخر يعلن بعضهم عداوته للإسلام وأحكامه وشرائعه بشكل سافر وبلا حياء وخجل، فوجد من يشكك في القرآن الكريم، وينكر إعجازه، وظهر رجال آخرون نفوا أن تكون الشريعة الإسلامية صالحة للتطبيق في هذا العصر، وأثاروا حولها زوابع من الشبهات الباطلة، والتأويلات الزائفة، وسعى آخرون منهم إلى الدعوة إلى تحرير المرأة المسلمة من حجابها وحيائها وعفتها، ونجحوا في تلك حتى أخرجوها وهي تعرض مفاتن جسدها بثمن بخس لأصحاب الشهوات والملذات. ولقي هؤلاء الدعاة إلى التحلل والتحررية الكاذبة في بعض البلاد العون والمؤازرة ممن بيدهم الحل والعقد، فراج سوقهم، وذاع صيتهم، وشاع أمرهم، ومكن لهم، فإذا هم يوصفون بأنهم دعاة الانفتاح والمدنية، ويوصف دعاة الإسلام الذين ينادون بما نادى به الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم دعاة الانغلاق والرجعية.

وفئة ثالثة من أولئك القوم سعت جاهدة إلى إلغاء الأخوة الإسلامية التي كانت تجمع بين مختلف الشعوب الإسلامية، وأحلوا مكانها الروابط العرقية التي تقوم على الجنس والأرض واللغة، وظهر فيهم رجال - وأكثرهم نصارى - وضعوا عشرات من المؤلفات التي تؤصل هذا الفكر وتدعو إليه، ومع مرور الزمن خرجت أجيال تعلي رابطة الجنس والأرض واللغة على رابطة الإسلام، وغاب عنها أن الإسلام - قد ألغى تلك القيم والموازين الأرضية قبل خمسة عشر قرنا من الزمان، وجعل أخوة الإسلام هي الأساس في التقارب والتواد والتحاب. مصداقا لقوله تعالى «إنما المؤمنون إخوة»، ولقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم».

وبالإسلام وحده دخل سلمان الفارسي آل البيت كما قال نبي الإسلام: «سلمان منا آل البيت»، وبالكفر وحده خرج أبو لهب من الإسلام وهو عم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى: «تبت يدا أبي لهب». ووسط هذه الأصوات الداعية إلى الماركسية والشيوعية، أو المنادية بنداء العرقيات والعصبيات، أو المتجه أصحابها إلى مذهب التغريب والعلمانية، ارتفع صوت في شبه الجزيرة العربية يدعو إلى وجوب العودة إلى الإسلام، واتخاذه أساسا في إقامة الدولة، وتبذ كل ما سواه من الأنظمة والمذاهب الأرضية البشرية، تلكم صوت الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى. فكانت الدولة التي أقامها إحياء لدولة الإسلام في عصورها الماضية الزاهية، ودليلا على صلاحية تطبيق الشريعة الإسلامية في كل زمان، بينما كان الآخرون من الداعين إلى الماركسية أو العلمانية أو العصبية بمثابة رجال يركضون خلف السراب؟ ■

● ملاحظة: هذا المقال هو الجزء الأول، وقد نشر الجزء الثاني في العدد الماضي بسبب خطأ في الترتيب ونعتذر للكاتب وللقراء الكرام عن هذا الخطأ غير المقصود.

---

المشاركة المتميزة

# هكذا يكون الجهاد

□ أستسمح محمود بن رضا مراد لأسلط الضوء على دائرته - (العدد 637) - لأشاركه موضوعه حول الجهاد.

فالجهاد يختلف حسب الظروف والحالات. فالجهاد الذي يتكلم عنه السائل في دائرة الضوء يجب أن يكون منظما وغير قائم على التفرد والفوضى خصوصا وأن الأمة الإسلامية اليوم متفرقة، فلابد من وحدة الصفوف. فنحن الآن في حاجة وفي ظروفنا الحالية إلى إعداد أمتنا وتربيتها من الداخل، وهذه مهمة أولياء أمورنا وعلمائنا وكل من يرى في نفسه القدرة على ذلك، فمن لم تتوفر له القدرة على الإقناع بالكلمة وله إمكانية المساهمة بالمال، فعليه أن ينفق مما آتاه الله لصالح الإسلام والمسلمين، فالله عز وجل يقول: «لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة»، الإنفاق في سبيل الله هو جهاد وطهارة وتزكية ووعد من الله ورسوله بالجنة.. فالرسول صلى الله عليه وسلم شكك في إيمان كل غني يبيت في داره وهو شبعان وجاره بجانبه جائع، فالعديد من إخواننا المسلمين في بقاع كثيرة من أمتنا الإسلامية يعيشون على عتبة الفقر أو أدنى من ذلك وآخرون يبذرون الأموال الطائلة في أمور تافهة، وقد صدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «كنا أذلة فأعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»..

إذن فعلينا أن نحافظ أولا على إسلامنا ونصونه من كل الأفكار الدخيلة والبدع الهدامة فهذا أفضل الجهاد وبالمناسبة أحيي العمل الذي يقوم به د. عبدالله الفارسي في رده على كتيب «مسائل كثر حولها النقاش والجدل»، فهذا في حد ذاته نوع من الجهاد الايجابي للغاية لدحض كل البدع والأكاذيب، والحمد لله على صحوتنا الإسلامية وعلى ما يقوم به العديد من علمائنا ومنابرنا الإسلامية ومنها جريدتنا «المسلمون» من أعمال في سبيل رفع راية الإسلام. وهذا أفضل الجهاد لأنه يبتغي صلاح الإسلام والمسلمين. فلا عزة إلا بالإسلام.. ■

إسماعيل الحسني العلوي

الدار البيضاء - المغرب

---

# التفكير الإسلامي

□ مع تباشير العام الجديد يجدر بهذه الأمة أن تقف وقفة تأمل وتدبر من أجل مراجعة مسيرة العمل الإسلامي، إقالة للعثرات وتصحيحا للأخطاء وسدا للثغرات، مستلهمة في ذلك روح الهجرة ومنهاج النبوة في التوجيه والتقويم، بما فيه من توازن دقيق تجتمع فيه الحكمة والموعظة الحسنة مع الحرص الشديد على حماية جناب التوحيد ومعالجة الأخطاء بلا غلو أو تقصير، حتى صار من السهولة بمكان وضع لافتة إسلامية لتمرير أي قول أو فعل وحشد الناس من خلفه، ولو كان في ذلك مخالفة عقيدية صريحة أو هدما مكشوفا للسنة النبوية أو ضررا محققا للأمة في أولاها وأخرتها!

إن سياسة التبرير وتبني نظرية (المؤامرة) ولختلاق الأعذار للتستر على الانحرافات والاصرار على عدم تصحيح الأخطاء لهو نمط من التفكير يضر بالعاملين في حقل الدعوة الإسلامية أشد الضرر، فهو يحرم الدعوة من أحد أهم عوامل نموها وتجديد مسيرتها ويفقدها مصداقيتها أمام الناس، ويبدو أنه لا سبيل لاخراج التفكير الإسلامي من دهاليز العواطف إلى جدية الاصلاح إلا بالآتي:

أولا: إحياء فقه الكتاب والسنة القائم على فهم السلف والعمل به مما يقطع الطريق على المنحرفين ويمنع تحريف المغالين وانتحال المبطلين.

ثانيا: التزام الدعاة الإسلاميين بمبدأ الشورى، إذ إنه في غيابها تتخذ أخطر القرارات على مسيرة العمل الإسلامي وترتكب أفدح الأخطاء.

ثالثا: التركيز على دراسة السنة النبوية لمعرفة منهاجه صلى الله عليه وسلم في ترتيب أولويات الدعوة واستخلاص السياسة الشرعية في التعامل مع الخصوم والأنصار.

وإلا فكيف يحقق الاصلاح من عجز عن اصلاح نفسه وأين نحن من قوله تعالى: «ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا». ■

د. عمر أحمد التهامي

جدة - السعودية

---

# الخلاف في الرأي له ضوابطه

□ مسايرة للجدل المثار حول كتاب «الصراط» الذي كتبه الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق والذي انتقده الشيخ عبدالله بن خلف السبت في العدد 635 والذي به فتح باب الجدل وتناول الشيخ عبدالرحمن الرد في العدد 639 من الجريدة أيضا.

أرى أن الثناء واجب على كل العلماء الذين شاركوا في إظهار الحق وبيان الصواب فهذا شيء نحمد الله عليه أن قيض لدينه رجالا يدافعون عن دينه ولا يقبلون فيه شوكة وهذا دأب العاملين الذين هم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم والذين يقومون في أمته صلى الله عليه وسلم مقام الأنبياء في دعوتهم. ولكن وبالأسف فإن النقد لم يكن متكامل اللبنات وشابته شائبة لا يستهان بها ألا وهي التطاول وعدم التزام أدب الحوار والخلاف وهذا من جهة الشيخ السبت لذا فإني أرى أن من النصيحة أن أذكر بآداب الخلاف. فأقول إن أشر ما يقع من الخلاف في الرأي اختلاف القلوب فإن هذا ليس من الدين في شيء وإنه لدليل عدم الانصاف والحيدة العلمية. ولو كان الأمر كذلك لكان أولى الناس بالفرقة أبو بكر وعمر خليفتا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا رضي الله عنهما كثيرا ما يختلفان في الرأي ومع ذلك كانا أعظم مثل في حسن الصحبة وأدب الخلاف وكانا يتبادلان أطراف الحديث ويتقارعان الحجج حتى يشرح الله صدر أحدهما إلى رأي الآخر فمثلا شرح الله صدر أبي بكر لرأي عمر في مسألة جمع القرآن وفي مسألة منع المؤلفة قلوبهم نصيبهم من أموال الزكاة وكذلك شرح الله صدر عمر لرأي أبي بكر في مسألة قتال المرتدين وفي مسألة إبقاء أسامة بن زيد قائدا للجيش الذي أعده رسول الله قبل وفاته. فلم يمنعهما رضي الله عنهما الخلاف في الرأي من الانصاف والخضوع للحق بنفس راضية ومحبة لصاحب الرأي الصائب وتتجلى هذه المحبة وهذا الإجلال من عمر في جانب أبي بكر عندما جلس مع جمع من الصحابة وقال لكل منهم: «تمن» وكانت أمنية عمر رضي الله عنه مسجدا كبيرا مثل هذا مليئا برجال كأبي بكر. ومن أبي بكر في حق عمر عندما مرض مرضه الأخير واستخلف عمر على وجه النصح للأمة فلما راجعه بعض الصحابة قائلين له ماذا تقول لرسول الله إذا لقيته على تولية عمر قال أقول له وليت عليهم خير أهلك فرضي الله عنهما وليت كل العلماء ينهجون نهجهما ويمتثلون طريقتهما. ■

شعبان محمد قرجاني إبراهيم

الجيزة - مصر

---

# الطريق إلى القدس!

□ أثار شجوني مقال د. أنور ماجد عشقي، في زاوية «وقفة للتأمل» بالعدد 638، والذي تحدث فيه عن القدس ومعنى وثيقة السلام العمرية، التي تنظم العلاقة الإسلامية النصرانية في الأرض المقدسة، وتمثل عهدا في عنق كل مسلم إلى يوم القيامة، مؤكدا أن هذه الوثيقة تصطدم مع مفاوضات السلام اليوم الهادفة إلى تقسيم القدس أو تدويلها، وترفض حتى سكن اليهود في القدس، كما تحمل هذه الوثيقة المسلمين أمانة عدم إقامة أي من المستوطنات اليهودية في الأرض المقدسة وإخراج اليهود منها، وحماية المقدسات النصرانية أيضا من دنسهم!!

إن من المفارقات المأساوية التي تعيشها أمتنا الآن أن يأتي من يقول إن القدس قدسنا لمجرد القدرة على سفك الدماء والاعتداء على الآخرين وينسج الأساطير التي لا تقوى أمام البراهين والحيثيات اللهم إلا براهين تحتكم في النهاية إلى القتل واستضعاف الأمم.



وتتنكر لما هو واضح وصريح تحت الشمس، وتبحث عن أدلة في الخفاء قائلة: فلنحفر في الأرض علنا نجد شيئا يدل على وجودنا!!..

فباسم الواقع التاريخي الملموس واستمراريته، وباسم العصور الذهبية التي عاشتها مدينة القدس. وباسم العقيدة الصحيحة السوية التي تؤمن وتعترف بالأديان السماوية السابقة. نقول: إن القدس لنا نحن العرب والمسلمين وفي ظل هذا الواقع المأساوي اللا معقول يطاردنا بالحاح التساؤل الكبير: كيف نعود إلى القدس وتعود القدس لنا؟.. إن تجارب التاريخ تؤكد على أن ما تحتاجه أمتنا في معاركها مع التخلف من الداخل والقوى الطامعة من الخارج هو بناء جيل جديد يغير ما بأنفس القوم من أفكار وتصورات وقيم وتقاليد وعادات، ويخلص إلى بلورة تصورات معينة واستراتيجية خاصة تؤمن بوجوب تكامل الميادين والتخصصات، وتضافر جميع الهيئات والجماعات، وتؤمن بالمرحلية المتناسقة والمتدرجة في التنفيذ، والتي تنتهي بالخطوة الأخيرة وهي إعلان التعبئة العامة وبدء الجهاد من أجل تحرير القدس، واضعا في اعتباره أن فترات القوة والمنعة في التاريخ الإسلامي إنما ولدت حين تزاوج عنصران هما: الاخلاص في النية، والصواب في التفكير والعمل، فإن غاب أحدهما أو كلاهما أو طلق أحدهما الآخر، فلا فائدة من الجهود والتضحيات.. ■

خالد عبدالفتاح عبدالسلام

القليوبية - مصر

---

## نظرات

— علي رضا بن عبدالله —

# فتنة الشيطان

□□ جاءت الأحاديث الصحيحة دالة على أن هناك فتنة في القبر يفتتن بها الناس بعد موتهم، ثبتنا الله تعالى والمسلمين فيها بالقول الثابت.

وقد روي في هذه الفتنة حديث أخرجه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» (ورقة 234/ وجه أ) - وهو في المطبوع (ص404) - فقال: حدثنا صالح بن محمد، عن حماد بن عبدالرحمن، قال: حدثنا إدريس بن صبيح الأزدي، عن سعيد بن المسيب، قال: حضرت عبدالله بن عمر في جنازة فلما وضعها في اللحد قال: بسم الله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله. فلما أخذ في تسوية اللبن (بكسر الباء) على اللحد قال: اللهم أجرها من الشيطان، ومن عذاب القبر، ومن عذاب النار. فلما سوى الكثيب عليها قام جانب القبر وقال: اللهم جاف الأرض عن جنبيها، وصعد روحها، ولقها منك رضوانا. فقلت لابن عمر: أشيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم شيئا قلته من رأيك؟

قال: إني إذن القادر على القول!! بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: الحديث منكر بل لعله موضوع، فحماد بن عبدالرحمن هو الكلبي قال أبو زرعة: يروي أحاديث منكرة. وقال أبو حاتم: شيخ مجهول، منكر الحديث، ضعيف الحديث. «تهذيب التهذيب» (ج1/ ص484).

وإدريس بن صبيح - والصواب: بن يزيد - الأودي - وليس الأزدي - كما في إسناد الحكيم - مجهول أيضا كما قال أبو حاتم. وذكره ابن حبان في الثقاة وقال: يغرب ويخطيء على قلته. «تهذيب التهذيب» (ج1/ ص101).

والحديث رواه أيضا - ابن عدي في «الكامل» (ج2/659) من طريق حماد بن عبدالرحمن به. وأورده الحافظ الذهبي في ترجمة حماد بن عبدالرحمن في «ميزان الاعتدال».. (ج1/ ص597).

وقد روي حديث آخر في فتاني القبر لا يصح أيضا: هو ما رواه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» (ورقة 250/ وجه ب) - وهو في المطبوع (ص41، 403) - والإمام أحمد في «المسند» (ج2/ ص172)، والطبراني في «المعجم الكبير» (ج13/ ص44) رقم (106)، وابن حبان في «صحيحه» (3115)، وابن عدي في «الكامل» (ج2/ ص855): كلهم من حديث حيي بن عبدالله، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر فتان القبر، فقال عمر بن الخطاب: أيرد علينا عقولنا يا رسول الله؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم كهيئتكم اليوم».

وهذا حديث منكر: فيه حيي بن عبدالله، وقد قال عنه البخاري: فيه نظر. وقال أحمد: أحاديثه مناكير. «تهذيب التهذيب» (ج 510/1). فتحسين إسناد حديثه غير حسن كما فعل شعيب الأرناؤوط وكما سبقه لذلك الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (ج4/ ص362)! ■

---

# أحكام الشرع وحقوق الإنسان

اطلعت على موضوع «سارة... والمرضتان» في العدد 631 من صحيفة «المسلمون»: إن هجوم أعداء الإسلام المستمر وصراخهم ضد إقامة أحكام الشرع بحجة أنها مخالفة لحقوق الإنسان إنما يجيء هذا الهجوم من حاقد لئيم يغار أن يكون للمسلمين سباقين في رشف الحلول الناجعة التي كلت أيديهم أن يبتكروا مثلها فقوانينهم الوضعية قلما تضع حلا ناجعا بل إنها قد تكون بداية لمشكلة أخرى أكثر خطورة وأكثر صعوبة.

وأتعجب أشد العجب أن تصف أبواق الغرب إقامة الحدود بأنها انتهاك لحقوق الإنسان وتنسى أنها بذلك قد انتهكت حقوق الإنسان حيث إنها نسيت المجني عليه وما تعرض له وكأنه ليس بإنسان وأن من حقه أن يقتص بظالمه منعا وردعا لمن تسول له نفسه ظلم الآخرين.

إن عدم تطبيق الحدود في كثير من الدول قد جاء بنتيجة عكسية خيبت آمال «الوضعيين» للقوانين في بتر واستئصال الجرائم حيث نجد أن القاتل عندما لا يقتص منه يخرج من السجن بعد 20 سنة أو أكثر مثلا يخرج ليجد ابن المجني عليه أو قريبه يترصد له ويتعقبه حتى يقتله. فماذا استفادوا سوى أنهم أضافوا جريمة أخرى وانتهاكا جديدا يتبعه انتهاكات لا أول لها ولا آخر. أما الإسلام فهو دين العدالة. [illegible] الجرائم [illegible]

إن دين الإسلام هو دين الرحمة فهو يكرم الإنسان حيا وميتا فمثلما يرفع من شأن الإنسان الحي ويحميه (عرضه وماله ودمه) فهو يوفيه حقه عند وقوع الظلم عليه بالقصاص له من الجاني الذي ظلمه حتى لا تستباح الحرمات ولا تصبح الدماء ماء والأعراض أمراضا والأموال رمالا وصدق الله عز وجل القائل: «ولكم في القصاص حياة». ■

نبيل عبدالرحمن محمد خشافة

ذمار - اليمن

---

# إنهم عصابات متعطشة للدماء

□ تعقيبا على ما ورد بالعدد 638 تحت عنوان «ليلة صرخت بها قرية جزائرية».

إن العناصر السامة الفتاكة بالمجتمع الجزائري ويطلق عليها البعض المسلمون الأصوليون دون ترو أو معرفة دقيقة بحقيقتهم أو كوامن أهدافهم، حقيقة إنهم لا يمتون إلى الإسلام والمسلمين بأي صلة كانت قريبة أو بعيدة لأنهم عبارة عن عصابات إرهابية مدمنة على تعاطي للخدرات، ولأن المسلمين لا يقومون بهذه الأعمال البشعة من قتل الأطفال والنساء والرجال الأبرياء، والإسلام يحض على أن دم المسلم على المسلم حرام وماله وعرضه.

وأعمالهم الإرهابية البشعة ليست كفاح حرية أو للتزوير في الانتخابات أو لقلب نظام حكومة، بل للسرقة الممزوجة بالجريمة ولإضفاء الرعب.

وقد انتقلت هذه العادة الجنونية من بعض الزمر المجرمة في كينيا - شرق أفريقيا - إلى تلك البلدان وقد ألقت السلطات الأمنية الكينية على الكثير منهم، وهم عبارة عن مجموعات تتسلح بالقضبان الحديدية والبلطات والسيوف والخناجر وسواطير اللحمة والمسدسات والبنادق والألغام، وتقوم بأعمالها بعد منتصف الليل في أكثر الأحيان ويوضح النهار في بعض الأحيان بعد أن تكون قد تعاطت المخدرات وثملت من الخمرة، وعدا عن القتل وتشويه جثث المقتولين سرقة السيارات والسرقات المختلفة.

وعلميا إن شخصياتنا موجودة في قشرة المخ بتأثير عوامل وراثية وبيئية، فإن العادات الموجودة ما هي إلا دوائر كهربائية في قشرة المخ، وعندما يدخل الهيروين الجسم يكون بؤرة أو دوائر ثابتة في هذه القشرة تسوى كل الدوائر الأخرى، ويصبح الفرد أسير هذه الدوائر، لأنه لا يوجد مدمن من شمة واحدة. يصبح الفرد أسير هذه الدوائر وبالتالي فتتغير الشخصية وتدمر القيم ويلغى الدين والإيمان وتجعله إنسانا يعتمد على إشباع هذه الدوائر بأي طريقة. بغض النظر عن الأسرة والدين والمال والمركز والقيم، ومن ثم لا يجد المدمن أمامه إلا الوسائل الاجرامية لذلك.

أعاننا الله من الادمان والمدمنين وشرورهم. ■

خالد محمد

عمان - الأردن

---

## ردود خاصة

● محمود عكاوي طرابلس - لبنان:

- موضوعك بتقسيمه الى نقاط فقد ترابطه، لو تعيد كتابته كوحدة واحدة يكون افضل.

● د. عبدالرحمن النقيب القاهرة - مصر:

- موضوعاتك المتلاحقة سوف تأخذ طريقها إلى النشر قريبا.

● سيد ابراهيم محجوب سوداني مقيم بضباء بالسعودية:

- مشاركتك جيدة وحبذا لو رسائلك القادمة تعقب على الموضوعات التي نطرحها.

● س. عبيدالله ضباء - السعودية:

- حولنا رسالتك إلى العيادة القرآنية.

● انس صالح رضا، أبها - السعودية:

- موضوعك وقتي ووصل متأخرا ■

---



المملكة المتحدة UK
مكتب - لندن London Office
Arab Press House - London WC
1V7Ap184 High Holbon
FAX8312310 -Tel.:01-8318181
Telex:889272
ARABNS G

المملكة العربية السعودية: SAUDI ARABIA
مكتب جدة: Jeddah Office
بناية الشركة السعودية للأبحاث والنشر - طريق المدينة خلف أستاد وزارة المعارف ص.ب 15043 - الرمز البريدي 21444 جدة
Telex:404397 ARBUS S.J.

مكتب الرياض: Riyadh Office
مبنى المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق - حي المؤتمرات - طريق مكة المكرمة - تقاطع شارع التخصصي، ص.ب. 478 - الرياض 11411
هاتف رقم 4419933 (01) - فاكس رقم 4419390
Telex:401660 MARAD SJ.

مكتب الخليج/الدمام Dammam Office
شارع الملك سعود - مجمع العليا - الدور الرابع -
مكتب رقم: 409 ص ب 8838 - الرمز البريدي 31492
تليفون 8349936 - 8348258 - 8348041
فاكس رقم 8334885

جمهورية مصر العربية: EGYPT
مكتب القاهرة: Cairo Office
31 شارع جزيرة العرب - مدينة المهندسين - القاهرة -
هاتف: 3052057 - 3052058 - 3052059 - 3046343 - 3447526
فاكس: 3052694 - 3052695

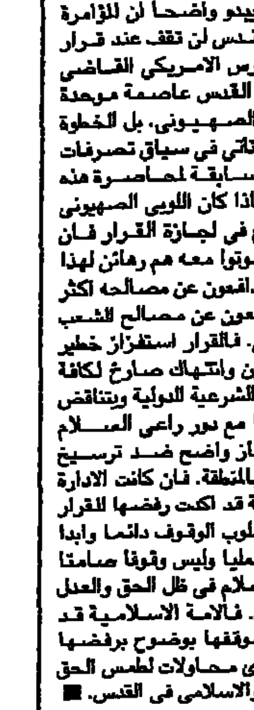
الامارات العربية المتحدة: U.A.Emarates
مكتب ابوظبي - ص.ب: 26970 Abu Dhabi Office
هاتف: 652991 (أربع خطوط)
- فاكس: 652977

المملكة الاردنية الهاشمية: JORDAN
مكتب عمان: Amman Office
عمان - تلاع العلي - خلدة - شارع وصفي التل (الجاردنز) ص.ب 616 هاتف 5537101 - 5517102 -
فاكس: 5539409، 5537103

مكتب الكويت: Kuwait Office
الجابرية - قطعة 4 شارع 17 - فيلا 545 - ص.ب 339 - رمز بريدي 32704 - السرة - الكويت
هاتف 5311505 فاكس: 5311504

المغرب MOROCCO
مكتب الرباط: Rabat Office
41 شارع ابن الفارس المريني - الطابق الثاني رقم 6 الرباط - المغرب هاتف 701518 - فاكس 706425

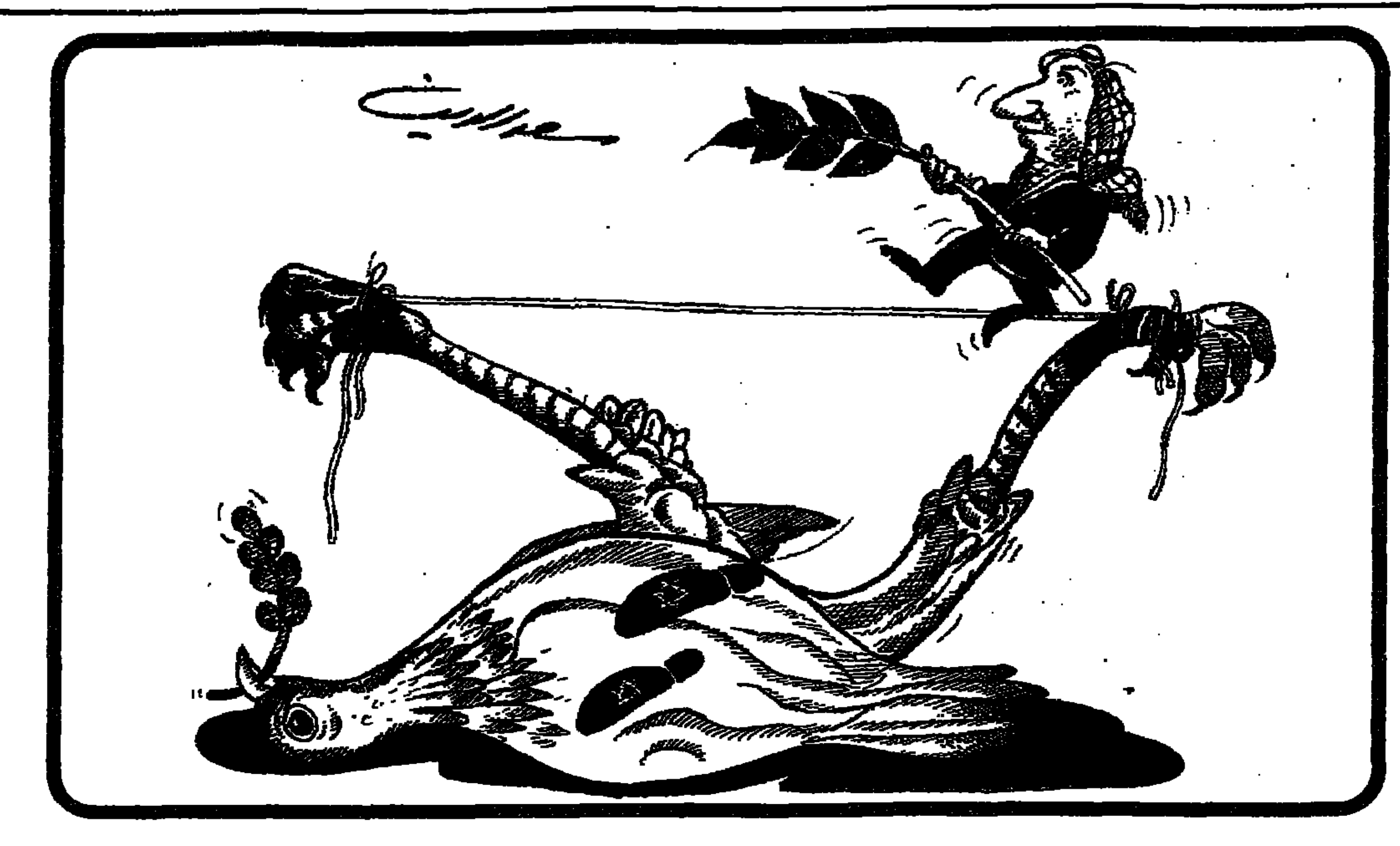
## رأى



□□ يبدو واضحا أن للؤامرة ضد القدس لن تقف عند قرار الكونجرس الامريكي القاضي باعتبار القدس عاصمة موحدة للكيان الصهيوني. بل الخطوة نفسها تأتي في سياق تصرفات عديدة سابقة لمحاصرة هذه المدينة. فاذا كان اللوبي الصهيوني قد نجح في لجازة القرار فان الذين صوتوا معه هم رهائن لهذا اللوبي يدافعون عن مصالحه اكثر مما يدافعون عن مصالح الشعب الامريكي. فالقرار استفزاز خطير للمسلمين وانتهاك صارخ لكافة قرارات الشرعية الدولية ويتناقض جذريا مع دور راعي السلام وانحياز واضح ضد ترسيخ السلام بالمنطقة. فان كانت الادارة الامريكية قد اكدت رفضها للقرار فان المطلوب الوقوف دائما وابدا وقوفا عمليا وليس وقوفا صامتا لدعم السلام في ظل الحق والعدل الشامل. فالامة الاسلامية قد حددت موقفها بوضوح برفضها التام لأي محاولات لطمس الحق العربي والاسلامي في القدس. ■



المسلمون




المسلمون

الناشـــران
هشـــام علي حـــافظ
محـــمد علي حـــافظ

رئيس التحرير
د. عبدالله بن محمد الرفاعي

عضو مجلس الإدارة المنتدب
محمد معروف الشيباني

المدير العام
هشام مصطفى زاهد
المملكة العربية السعودية

المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا


# دعاة الضلال وصلوا للإنترنت!

استدل جميع دعاة القبورية بما رواه الترمذي والنسائي من حديث توسل الأعمى بالنبي في حياته، والحديث ضعفه طائفة من أهل العلم.

**د. عبدالله الفارسي** — الكويت

□ سار صاحب كتاب «مسائل كثر حولها النقاش والجدل» في درب سلفه من دعاة القبورية في إيراد أحاديث باطلة وضعيفة ونسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإيراد مثل تلك الروايات هو بضاعة دعاة القبورية المفلسين من الأدلة الصحيحة، ففي أول جولة لصاحب الكتاب جاء بدعوى الاجماع الكاذبة على جواز الشرك الأكبر الصريح من الاستغاثة والاستعانة بالأولياء مستدلا بأثر عن ابن مسعود «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن»، ذكر المؤلف هذه الرواية مباشرة بعد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قائلا: «وورد: ما رآه المسلمون...» ليوهم أن هذا حديث صحيح، وقد بين السخاوي في كتابه «المقاصد الحسنة» أن هذا ليس بحديث بل هو أثر موقوف على الصحابة وأشار إلى ذلك أيضا ابن الديبع في مختصر المقاصد والهيثمي في مجمع الزوائد. وهذا صنيع مؤلف كتاب المسائل العراقي في أول فقرة من كتابه، فما ظنك بما سيستدل به في الكتاب كله؟!

(1) استدل كعادة جميع دعاة القبورية بما رواه الترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم من حديث توسل الأعمى بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته، والحديث ضعفه طائفة من أهل العلم لأجل أن أحد رواته وهو أبو جعفر فيه كلام وبعضهم ضعفه لأجل أن الترمذي نفى أن أبا جعفر هو الخطمي، والكلام على معنى الحديث سيأتي في موضع آخر إن شاء الله، لم يأت المؤلف العراقي بلفظه في أحد روايات الحديث وهي «وشفعني فيه» لأنها تبين معنى التوسل الصحيح كما سنبينه في موضعه إن شاء الله؛ بينما جاء المؤلف بلفظة لم يصححها أحد جاءت في رواية وهي «يا محمد».

(2) واستدل العراقي كعادة جميع القبوريين أيضا بحديث «اغفر لأمي فاطمة بحق نبيك» رواه الطبراني وغيره. والحديث فيه راو ضعيف وهو روح بن صلاح.

(3) واستدل أيضا كعادة جميع القبوريين بحديث «أسألك بحق السائلين عليك» والحديث فيه راو ضعيف هو عطية العوفي وهو مع ضعفه مدلس. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن العوفي «ضعيف بإجماع أهل العلم».

(4) واستدل العراقي كغيره من دعاة القبورية بحديث استسقاء في زمن عمر رضي الله عنه. قال العراقي «ومن ذلك ما رواه البيهقي وابن أبي شيبة باسناد صحيح أن الناس قحطوا في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال ابن الحارث رضي الله عنه إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله استسق لأمتك..» الخ. وهذا الحديث عند ابن أبي شيبة ليس فيه ذكر للصحابي بلال ابن الحارث بل فيه «جاء رجل». وأما الرواية التي فيها ذكر بلال رضي الله عنه فهي أخرى من رواية سيف بن عمر ضعفه علماء الحديث واتهمه البعض بالكذب وقال ابن نمير «وقد اتهم بالزندقة». والرواية فيها راو اسمه مالك وهو مجهول والراوي عنه أيضا لا يعلم سماعه ولا إدراكه لمالك. وفيه أيضا الأعمش وهو مدلس.

(5) واستدل العراقي بحديث «إذا ضل أحدكم او أراد عونا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل: يا عباد الله أغيثوني وفي رواية أعينوني فإن لله عبادا لا ترونهم» رواه الطبراني. والحديث قال عنه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار: أخرجه الطبراني بسند منقطع. ومع انقطاع سنده فيه راو ضعيف هو عبد الرحمن بن شريك ووالده شريك قال عنه الحافظ «صدوق يخطئ كثيرا، تغير حفظه منذ ولي قضاء الكوفة».

هذه نماذج مما استدل به الكاتب من الأحاديث الباطلة والضعيفة وهناك أحاديث أخرى لم يذكر من رواها هربا من أن يتتبعه أحد فيها.

وعامة دعاة القبورية يلجؤون إلى هذه الروايات التي ذكرتها عن الكاتب وخاصة الدليل الأول وهو حديث الأعمى وهو أقوى أدلتهم!

ومما يستدلون به رواية لأعمى آخر في زمان عثمان رضي الله عنه وهي أضعف من حديث الأعمى الأول. ويستدلون كذلك بقصة العتبي وهي ضعيفة الاسناد وحكاية عند مجهول ويستدلون أيضا بحكاية باطلة من أن كوة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتحت وسقي الناس، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على البكري عن هذا الحديث «ليس بصحيح ولا يثبت إسناده، وإنما نقل ذلك من هو معروف بالكذب. ومما يبين كذب هذا أنه في مدة حياة عائشة لم يكن للبيت كوة». وقديما فند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذه الروايات وأمثالها في كتاب «الرد على البكري» وكتاب «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» وحديثا ألفت المؤلفات العديدة في تفنيدها مثل كتاب «القول النفيس» للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وكتابي «الضياء الشارق» و«الصواعق المرسلة» للشيخ سليمان بن سحمان وكتابي «مصباح الظلام» و«منهاج التأسيس» للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله جميعا وجعل مثواهم الدرجات العلى من الجنة. وهناك أضعاف هذه الكتب ألفت قديما وحديثا في تفنيد الأحاديث التي جمعها دعاة عبادة الأولياء والقبور بضاعتهم في ترويج أباطيلهم. وأحيانا يستدلون بأحاديث صحيحة ولكنهم إما يزيدون فيها ألفاظا جاءت في روايات ضعيفة لنفس الحديث الصحيح أو ينقصون منها ألفاظا كذلك حسب ما جاء في الروايات الضعيفة لنفس الحديث. مثال ذلك أن يأتي إلى حديث متفق على صحته ولكن بلفظ لا يقبله المبتدع فيستبدل الرواية الصحيحة برواية عند الطبراني أو الطبري مثلا مع أنها ضعيفة لكنها بغير اللفظ الذي يتحاشاه المبتدع. وقد رأيت مؤخرا أعجب من هذا كله في شبكة الانترنت حيث إن أحد دعاة القبورية في نيويورك يبث هذه الأفكار ليضلل بها المسلمين الجدد أو الجاليات الإسلامية التي تعيش هناك ولا تعرف اللغة العربية، هذا الداعية إلى الضلال يأتي بحديث رواه الترمذي كحديث الأعمى الذي مر معنا ثم يقول رواه البخاري ومسلم وجميع أصحاب السنن! ويكرر هذا الأمر بعد عدة أحاديث، ثم بعد ذلك يسب شيخ الإسلام ابن تيمية وإمام الدعوة في عصرنا محمد بن عبد الوهاب ويكفرهما. ورأيت لهم بيانا في الانترنت قالوا فيه «إن الحكومة السعودية أزالت الكعبة تماما وأن شهودا عيانا رأوا ذلك»!! وهذا كان قبل عدة أشهر أيام الترميمات التي قامت بها الحكومة السعودية للكعبة المشرفة. وليس ببعيد على من يكذب على رسول الله أو يروي عنه الكذب أن تصدر منه مثل تلك الافتراءات التي لا أظن أنه يصدقه فيها إلا أشباه البهائم ممن انغلقت عقولهم تماما وساروا خلف أئمتهم المضلين كالعميان مسلمين رقابهم وعقولهم لهم. ■

# قضية الحوار الإسلامي ـ النصراني

تعتبر قضية الحوار بين الإسلام والنصرانية من القضايا الجوهرية في علاقات الإسلام مع باقي الديانات في عصرنا الراهن.

**حسن عزوزي** — المغرب

□ انطلق في العاصمة النمساوية «فيينا» في الأسبوع الثاني من شهر مايو الجاري المؤتمر الثاني العالمي للحوار الإسلامي ـ النصراني. وهو المؤتمر الذي يحضره عادة ممثلو كثير من الدول الإسلامية لبحث أسس حوار أتباع الديانتين وسبل إرساء قواعد التفاهم والالتقاء حول أهداف مشتركة.

وتعتبر قضية الحوار بين الاسلام والنصرانية من القضايا الجوهرية في علاقات الإسلام مع باقي الديانات في عصرنا الراهن. وهي تثير ولا تزال كثيرا من تضارب الآراء بين مناصر ومعارض. إلا أن حقيقة الأمور وواقعها لا يمكن أن تظهر في غياب ادراك تام ووعي كامل بملابسات وحيثيات انعقاد مثل تلك المؤتمرات واللقاءات. ذلك أن المسألة ليست مرتبطة بمبدأ القبول والرفض بقدر ما هي مرتبطة أساسا بمعرفة ظروف وحيثيات انعقاد المؤتمر وخلفيات الجهة القائمة بتحضير وترتيب أعمال المؤتمر، وكذا معرفة طبيعة الاطراف المشاركة ثم التأكد من مدى الاستفادة التي يمكن أن يجنيها الطرف الإسلامي المشارك في سبيل خدمة الإسلام وتقديمه للأطراف الأخرى في صورته الأصيلة والناصعة.

بالمقابل، فإنه إذا تم التأكد من عدم جدوى وفعالية المشاركة الإسلامية إما لكون المحاور والموضوعات المقترحة للمدارسة والمناقشة غير مفيدة ولا تخدم الإسلام في شيء أو لكون الجهة المنظمة مشبوهة تستند إلى خلفيات سياسية أو فكرية أو دينية غير سليمة فعندئذ يجب التريث وعدم الاندفاع في تلبية الدعوة حتى لا يترتب على ذلك ما من شأنه الإخلال بواجب عرض موقف الإسلام من مختلف القضايا المعروضة للنقاش، خاصة إذا علمنا أنه منذ مطلع هذا القرن والحوار الإسلامي ـ النصراني غالبا ما يكون مبادرة غربية يحل فيها المسلمون ضيوفا كراما. وبالتالي فإن جدول الأعمال والموضوعات المقدمة للنقاش تكون من اقتراح الجهات الغربية المنظمة. نعم قد يقع تنسيق أحيانا بين مختلف الاطراف المشاركة من اجل الاتفاق على أولويات الحوار وما هو جدير منها بالعرض والمناقشة. لذلك بات من الضروري اليوم العمل على اتخاذ مبادرات الدعوة إلى مثل تلك المؤتمرات واللقاءات حتى لا تترك الميدان خاليا تماما للآخرين يفعلون فيه ما يشاءون. إذ من الأكيد أن لدينا الكثير من المحاور والموضوعات الأساسية التي لم تطرق لحد الآن يجدر بنا الاهتمام بها وعرضها على الأطراف الأخرى خاصة فيما يتعلق بتصحيح عقيدة التوحيد المحرفة لدى القوم مع العرض والبيان لصفاء العقيدة الإسلامية وخلوها من الشوائب والانحرافات التي طالت مختلف الديانات مع مرور الزمان، وذلك مع بيان ما تتميز به عقيدة الإسلام بعد مرور خمسة عشر قرنا من ثبات على نفس الأصول والثوابت التي كان عليها السلف الصالح وهذا ما يساعد بدون شك على إثارة تساؤلات واستفسارات لدى الطرف النصراني قمينة بجعله يعيد النظر من جديد فيما آلت إليه (عقائد) النصرانية الحديثة بجميع فروعها ومذاهبها.

بيد أن الذي تأكد الآن بعد الاطلاع على جداول أعمال كثير من المؤتمرات واللقاءات الإسلامية ـ النصرانية، أن للموضوعات المقترحة منذ ثلاثة عقود إنما ترتبط بالمجالات الفكرية والثقافية والاجتماعية فحسب، ولا تكاد تلمس الجوانب العقدية، فهناك موضوعات متنوعة مثل: قضايا الأسرة ـ ضرورة الحفاظ على القيم الدينية ـ أهمية المقدس في العصر الحاضر ـ بحث سبل التعايش بين اتباع الديانتين ـ واقع الجاليات في البلدان الأخرى ـ إلى غير ذلك من الموضوعات التي يطغى عليها جانب علم الاجتماع الديني.

من جهة أخرى فإن الرغبة في إثارة موضوعات تتعلق بالعقيدة والتوحيد الحق تتطلب حيطة وحذرا شديدين، خاصة فيما يخص طبيعة المشاركين من جهة الطرف النصراني ومدى تقبلهم لمبدأ فتح النقاش والحوار في أمور العقيدة والإلهيات إذ من المعلوم أن الطرف النصراني يتهرب دوما من إثارة مثل تلك الموضوعات مع الطرف الإسلامي، أضف إلى ذلك أمرا آخر مهما هو أن الرهبان أو رجالات الدين النصارى يعتبرون الحوار مع المسلمين من أمور العقيدة مزلقا من المزالق نظرا لتنوع وتباين عقائد النصارى التي لم تكن في يوم من الايام ـ منذ ظهور ما يعرف بالنصرانية الحديثة ـ مستقرة على وجه معين. وأعتقد أن الكنيسة النصرانية بجميع فروعها لا تحبذ الخوض في مثل تلك الموضوعات العقدية مع المسلمين لأنها تودي في بعض الأحيان إلى تنكر بعض أعضاء الطرف النصراني لأسس عقيدتهم ومبادئها بعد أن تكون قد انجلت أمامهم أنوار الحقيقة وارتفعت عن بصائرهم غشاوة الضلال وحجب الكفران، ولا يتسع المقام لذكر أسماء رجالات الدين النصارى الذين أبصروا نور الحقيقة فاهتدوا إلى الإسلام من جراء مشاركتهم في لقاءات حوارية مع العلماء المسلمين.

خلاصة القول إذن إن المشاركة الإسلامية في لقاءات الحوار الإسلامي ـ النصراني قد باتت ضرورة ملحة في عصرنا الراهن، على أن يكون الحضور الإسلامي مسبوقا بتحضير وترتيب واختيار نخبة من العلماء والمفكرين الذين يتوفرون على علم واسع بجميع أسس العقيدة الإسلامية ومبادئ التشريع الإسلامي وأصوله، ودربة في المناقشة والمناظرة العلمية الهادئة المتحلية بآداب الجدال والحوار في الإسلام، وكذا إحاطة تامة بأساليب ومناهج الطرف الآخر في المناقشة والحوار ومعرفة ما يرتكزون عليه من حجج وبراهين ولو كانت واهية مع ضرورة إجادة لغات القوم قصد البيان والتبيين.

إن الاكتفاء بالرد على هؤلاء أو بيان زيغ عقائدهم في بلادنا وبلغتنا وبأسلوبنا الذي لا يكاد يسمع في الديار الغربية ولا يفهم إلا في مجتمعاتنا لن يفيد مطلقا في إنجاح الدعوة إلى الإسلام في عالم الغرب، فمثل تلك اللقاءات كفيلة ـ إذا صحت العزائم وقويت الهمم ـ بأن تفتح آفاقا رحبة لدعوة الإسلام العالمية واظهار صورته الناصعة وإنها ـ بالتالي ـ لفرص جيدة فعرض موقف الإسلام من قضايا وشبهات حول الإسلام كثيرا ما يثيرها رجال الدين النصراني والمتحمسين من المستشرقين.

ونختم هذه العجالة بما أورده العلامة ابن قيم الجوزية حيث قال: (ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان والسيف والسنان والقلب والجنان، وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان.. وقد أمر الله بمجادلة الكفار بعد دعوتهم إقامة للحجة وإزاحة للعذر «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة»). ■

# النكت الحسان في شكوى أهل الزمان

قد يظن ظان أن شكوى العلماء أهل زمانهم تذمر ونكول وتهاون ولكنه ليس كذلك، فقد شكا الأنبياء أقوامهم لله.

**سليم بن عبيد الهلال** — الأردن

□ يلاحظ من تتبع سير العلماء شكواهم أهل زمانهم، وقد يظن ظان أنه تذمر ونكول وتهاون، وليس كذلك فقد شكا الأنبياء أقوامهم لله؛ فهذا نوح عليه الصلاة والسلام يشكو قومه: «قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا ومكروا مكرا كبارا». وهذا محمد صلى الله عليه وسلم: «وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا» وقد شكا الصحابة كذلك؛ فعن أم الدرداء قالت دخل على أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: «ما أغضبك؟» فقال: «والله ما أعرف من أمة محمد إلا إنهم يصلون جميعا» وعن أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه قال: «ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة».

وقد فعل مثل ذلك العلماء؛ فهذا القرطبي، المفسر يشكو أحوال أهل زمانه، فقد شكا ظلمهم فقال (211/4) بعد أن ذكر مقولة الحسن البصري «استغفارنا يحتاج إلى استغفار»؛ فعقب على ذلك بقوله «هذا يقوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الإنسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع، والسبحة في يده زاعما أنه يستغفر الله من ذنبه. وذلك استهزاء منه واستخفاف»، وقد أكثر رحمه الله من هذا في تفسيره: فشكا (7/9-10) تخاذل قومه حتى احتل العدو ديارهم، وشكى (175/9) سوء أخلاق أهل مصر، وعدم وجود الغيرة في كثير من أهلها، وتأمل ما قاله الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (50/11) بعد الحديث الصحيح: «الدين النصيحة»: «فتأمل هذه الكلمة الجامعة فمن لم ينصح لله وللائمة وللعامة كان ناقص الدين وأنت لو دعيت: يا ناقص الدين، لغضبت، فقل لي: متى رضخت لهؤلاء؟ كلا والله، بل ليتك تسكت ولا تنطق، أو لا تحسن لإمامك الباطل، وتجرئه على الظلم وتغشه، فمن أجل ذلك سقطت من عينه ومن أعين المؤمنين. فبالله قل لي: متى يفلح من كان يسره ما يضره؟ ومتى يفلح من لم يراقب مولاه؟ ومتى يفلح من دنا رحيله، وانقرض جيله، وساء فعله وقيله؟ فما شاء الله كان وما نرجو صلاح أهل هذا الزمان، لكن لا ندع الدعاء لعل الله يلطف، وأن يصلحنا، آمين ووراء جواز شكوى تغير الزمان وأهله فوائد نقتنص منها:

1ـ طلب النصرة والعون في الدعوة إلى الله.

قال تعالى: «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله» وعن جابر قال: كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف، فيقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي».

2ـ معرفة أمراض المجتمع لعلاجها واجتنابها.

3ـ دعاء الله بأن يصلح الأحوال، وأن يلطف بالعباد، وقد مضى هذا في كلام الذهبي رحمه الله.

واعلم أخا الإيمان: أن هذا الباب لا يرد عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم»، وفي رواية «فهو من أهلكهم» وذلك لأمور منها:

أ ـ أن القول الأخير يقع على سبيل الازدراء بهم، والاحتقار لهم، وتفضيل نفسه، فيدخل العجب إلى نفسه، والعجب من المرء بمكان.

ب ـ قد يشتغل القائل بعيوب الناس، فينسى عيب نفسه، فتتراكم عليه عيوبه وذنوبه وسيئاته وهو لا يشعر؛ فتهلكه.

ج ـ قد يؤول به إلى اليأس من صلاح الناس وإصلاحهم؛ فيدع الدعاء والدعوة؛ فيكثر الخبث فعندئذ يهلك الناس جميعا وهو أولهم؛ لأنه لم يتمعر وجهه غضبا لله، ولم يك من المصلحين. ■

## وقفة للتأمل — د. أنور ماجد عشقي

# المفهوم الإسلامي لفائض القيمة

□□ إن البحث في فائض القيمة هو من الأمور الجوهرية في الاقتصاد السياسي.. وفائض القيمة هو أساس الفكر الاقتصادي وعليه تقوم الحياة المعاشية.

إن فائض القيمة بمعناه البسيط: هو الفرق بين تكلفة الانتاج وثمن البيع للسلعة.

والسلعة، تتطلب قدرا كافيا من الموارد الطبيعية (الخام) لإنتاجها وعرضها في السوق، وتتوقف القيمة التبادلية للسلعة، على العلاقة بين الطلب عليها، الذي تحدده المنفعة الكلية للسلعة، وبين عرضها الذي يتطلب توفر الندرة النسبية لها.

وعندما يتكون للسلعة ما يسمى بالقيمة الاسمية التي تظهر على العملة المتداولة يتحدد الثمن.

ذكر النسائي في سننه، والترمذي في الجامع، أن رجلا من الانصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يشتكي إليه الفاقة، ثم عاد فقال: يا رسول الله! لقد جئت من أهل بيت، ما أرى أن أرجع إليهم حتى يموت بعضهم، قال: «انطلق، هل تجد من شيء؟» فانطلق فجاء بحلس، فقدم فقال: يا رسول الله، هذا الحلس، كانوا يفرشون بعضه ويلتحفون ببعضه، وهذا القدح، كانوا يشربون فيه، فقال: «من يأخذهما مني بدرهم؟» فقال رجل: أنا . فقال «من يزيد على درهم؟» فقال رجل : أنا آخذهما بدرهمين، فقال: «هما لك، فدعا بالرجل، فقال: اشتر بدرهم طعاما لأهلك، وبدرهم فأسا، ثم ائتني» ففعل ، ثم جاء فقال: «انطلق إلى هذا الوادي، فلا تدعن شوكا ولا حطبا، ولاتأتيني إلا بعد عشر» ففعل ثم أتاه، فقال: بورك فيما أمرتني به. فقال: «هذا خير لك من أن تأتي يوم القيامة وفي وجهك نكتة من المسألة».

إن الموارد الأولية التي في الوادي كالأخشاب، والحلي في البحار، والطير في الهواء، والمعادن في الأرض، كلها من المسخرات، فهي في مكامنها تمثل (القيمة الذاتية).

فإذا أخذها الإنسان أصبحت لها (قيمة اكتسابية) وإذا هيأها للسوق، تحولت إلى (قيمة تبادلية) فإذا باعها وقبض الثمن، أصبح المال ملكا له.

فلو أن هذا الرجل استأجر رجالا يعملون لحسابه، وأخذ مالا من ممول لمشروعه، واتفق مع صاحب الأرض لاستخراج المواد الأولية، وحفظها بعد اكتسابها.

فما يعطيه من الربح لصاحب الأرض كان (ريعا)، وما يؤديه للعمال كان (أجرا) وما يقدمه لصاحب المال كان (فائدة) وليس ربا، أما ما بقي لدى المستثمر فهو صافي الربح، هذا الربح هو فائض القيمة، فالماركسيون يقولون بأن فائض القيمة هو الجزء المقتطع من حق العمال، ولابد للعمال أن يثأروا لحقهم ويستولوا على وسائل الإنتاج، وسقط رأيهم عندما أثبتت التجربة، أن هذا لا يمكن تطبيقه وتداعى النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية وغيرها.

أما النظام الرأسمالي فقال بأن هذا من حق المستثمر، لأن النظام الرأسمالي قائم على المبدأ العلماني، الذي يعتقد أن الطبيعة هي الأساس في الكون، وعليه ظهرت الازمات الاقتصادية القاتلة.

لكن الإسلام كان أكثر منهجية، فقال: بأن هذا الربح هو فرق القيمة الذاتية التي أودعها الله عز وجل في الطبيعة. وهي المسخرات التي أنعم الله بها على عباده. فقال تعالى في سورة النحل «هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون. وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون، وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون».

فالمال هو مال الله والناس أمناء عليه ، فعلى المسخر له أن يتعامل مع المال كما أمر المسخر، فيخرج الزكاة وينفق المال في أوجه الخير ففي ذلك كل الخير والله الموفق. ■

## صيد الخاطر — محمود بن رضا مراد

# مواقع الخلل في مجتمعهم

□□ اليأس والقنوط من طباع الكفار كما قال تعالى: «إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون» وقال تعالى حاكيا عن خليله إبراهيم عليه السلام: «قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون» ذلك بأن الكافر يرى الأمور ببصره لا ببصيرته، ولذا فهو يجري خلف العاجلة. وكلما قصرت همته في الحصول على منيته اعتراه اليأس والقنوط ولهذا شبههم عز وجل بالأنعام: «والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم».

وإذا بلغ أحدهم الستين ـ وهو سن التقاعد ـ اعترته سوداوية فيتصور أن قبره عند عتبة بيته. فإذا أحيل إلى التقاعد دخل سن اليأس. وذلك لانقطاع أصحابه عنه. والأنكى من هذا انشغال أبنائه عنه وهجرهم إياه بانتظار موته إن كان ذا مال وضياع.

ومنه العلاقة بين الأبناء والآباء أساسها «المعاملة بالمثل» فلما استوعب التقدم التقني، والترف الاقتصادي أوقات الأبوين فانشغلا بذلك عن تربية أولادهما فأناطا هذه المهمة بمربية أو حاضنة ففقدوا الدفء المنزلي والحنان الأبوي، وهنت أواصر العاطفة بين الطرفين. ومن الثابت علميا أن الطفل يحمل معه عبر سنيه التكوينية الانطباعات والمشاعر التي التقطها أثناء طفولته وقد يظل محتفظا بها حتى سن متأخرة وقد تلازمه طوال حياته: كما تشير نتائج المقابلات التي أجراها علماء الاجتماع مع عدد من الأشخاص الذين تجاوزوا سن الخمسين فتحدثوا بمرارة عن إهمال والديهم لهم في سن الطفولة. والواقع أن هذا النوع من الحرمان الذي يعاني منه هؤلاء الأطفال قد يخلق في أحدهم نزعة الانطوائية، والخوف من التعامل مع الآخرين، وعدم الثقة بهم. ويشكل المنتحرون نسبة عالية من هؤلاء.

وقد تبعث فيهم نزعة عدوانية تدفع أحدهم للانتقام من المجتمع بتخريب المباني والممتلكات العامة، وأبنية المدارس بشكل خاص كتحطيم الزجاج أو افتعال الحرائق فيها، أو اتلاف ممتلكات الآخرين كالسيارات وغيرها.

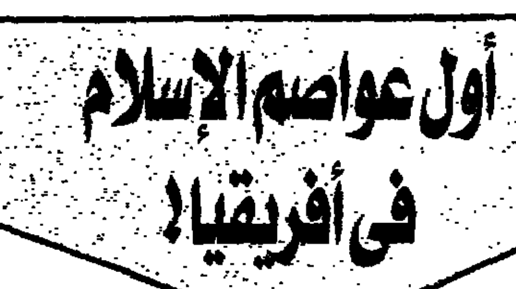
وقد تدفع النزعة العدوانية أيضا أفراد هذه الطبقة إلى ما هو أخطر من ذلك كالسلب والنهب أو القتل. كما أشار إلى ذلك مؤلفو كتاب «حلق التعليم». فقد أجروا مقابلات مع بعض القتلة في السجون فسألوا أحدهم: «هل شعرت بتأنيب الضمير بعد أن قتلت ضحيتك؟ فرد دونما أي انفعال أو اكتراث أو تردد: «لم أشعر بشيء من هذا أبدا ولم تطرف عيني حين قتلته».

لقد أصبحت الجريمة في المجتمع الأمريكي اليوم أمرا مألوفا.. ولا تخلو نشرة إخبارية منها. وعلى الرغم من تعدد الدراسات والبحوث حول الجريمة وأسبابها إلا أن علماء الاجتماع والباحثين لا يتعرضون لواقع الأسرة كسبب غير مباشر من أسباب الجريمة خشية التعرض لوضع المرأة في المجتمع. ذلك بأن هذه المسألة حساسة جدا جدا. فمن وجد عنده الجرأة على طرحها رموه بالتعصب الجنسي. لا بل قد يؤثر موقفه من تحرر المرأة على مستقبله السياسي إن كان يتطلع لمنصب حكومي ذي شأن، ولنا وقفة مع هذه القضية إن شاء الله وذلك لبيان أن معظم المشاكل الاجتماعية في المجتمع الأمريكي خصوصا والغرب عموما تكمن جذورها في تربية الأسرة وفي الخلل في تلبية كل من الأبوين واجباته. ■



بئر قديمة لمياه الشرب

عمرو بن العاص




# مدينة القناديل والأبراج

# أنشأها عمرو بن العاص.. وأحرقها «شاور»!

**القاهرة: عبدالرحمن سعد:**

□ «مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهى كبيرة وعلى غاية من العمارة والطيبة.. ذات رحاب فى مجالها وأسواق عظام.. فيها متاجر فخمة ولها ظاهر أنيق وبساتين نضيرة ومتنزهات على مر الأيام خضرة .. وتكون بها الدار سبع طبقات وستا وخمسا وربما يسكن الدار المائتان من الناس».

هكذا وصف الرحالة العراقى «ابن حوقل» مدينة الفسطاط أول عاصمة للإسلام فى افريقيا عندما زارها فى النصف الأخير من القرن الرابع الهجرى هذه المدينة التى انشأها عمرو بن العاص رضى الله عنه قائد الجيش الإسلامى الفاتح لمصر وذلك فى السنة التالية للفتح (21 هجرية ـ 642 ميلادية) لتكون مقرا للحكم الإسلامى فى مصر والقارة الافريقية.

وقد ظلت كذلك حتى أحرقها الوزير «شاور» خوفا من وقوعها فى أيدى الصليبيين فى منتصف القرن الخامس الهجرى!

## أصل «التسمية»

و«الفسطاط» لفظ عربى يطلق على المدينة وأهل المدينة ومن هذه التسمية اتخذت حاضرة عمرو اسمها التاريخى وظلت مدينة الفسطاط وموقعها الحالى الفضاء الذى يجاور حصن بابليون بمصر القديمة. تحتل مكان الصدارة فى مصر على الرغم من ظهور عواصم أخرى لها.

ومن الحكايات الطريفة التى تناولت سيرة مدينة الفسطاط ـ أول عواصم الإسلام ومصر فى افريقيا ـ وقبلت كحقيقة تاريخية فى الشرق والغرب على حد سواء. تلك الحكاية التى تقول إن الفسطاط أقيمت حول (فسطاط) أو «خيمة» القائد العربى المسلم عمرو بن العاص الذى عششت عليه يمامة برية وأفرخت صغارها وأخذت هذه الحكاية مأخذ الصدق إلى أن تأكدت باكتشاف بردية مكتوبة باللغتين اليونانية والعربية أظهرت العلاقة بين الكلمة العربية «الفسطاط» والكلمة اليونانية «PHOSSATON» ومعناها «المعسكر» الذى يحيط به خندق وأصلها اللاتينى كلمة «FASSATIN».

ويذكر الكاتب التاريخى حسن الرزاز أن عمرو بن العاص ولى معاوية بين خديج التجيبى وشريك ابن سمى الغطيفى وعمرو الخوارنى وجبريل بن المعاقرى للإشراف على إنشاء مدينة الفسطاط.

ويذكر المؤرخ أحمد بن يحيى البلاذرى صاحب كتاب «فتوح البلدان» أن الزبير بن العوام رضى الله عنه هو الذى اختط المدينة واتخذ لنفسه دارا جعل فيها السلم الذى صعد عليه إلى سور حصن بابليون فى أثناء اقتحامه.

وقد بقى ذلك السلم فى تلك الدار حتى حدث حريق الوزير شاور فى زمن خلافة الخليفة العاضد «565 هجرية ـ 1169 ميلادية» حينما غزا عمورى ملك بيت المقدس الديار المصرية فلما عجز عن الدفاع عنها خشى أن يدخلها الصليبيون فأمر بإخلائها من الأهالى واحراقها.

وهنا يقول تقى الدين أحمد المقريزى المؤرخ الشهير عن ذلك الحريق إن شاور بعث إلى فسطاط مصر عشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل نار فارتفع فيها النار والدخان إلى السماء فصار منظرا مهولا وظلت النيران تأتى على مساكن فسطاط مصر من اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر ولمدة اربعة وخمسين يوما ومنذ هذا التاريخ تحولت مدينة الفسطاط إلى الأطلال المعروفة بكيمان مصر!

ويقدر «كليبر جيه» سكان الفسطاط بنحو 850 ألف نسمة إذ اقتصر سكانها فى البداية على القبائل العربية التى شاركت فى فتح مصر ثم أخذت تجتذب سكان الأقاليم الأخرى.

ويصف عبدالرحمن بن الحكم أقدم مؤرخ مصرى لمصر الإسلامية والمتوفى ( 257هجرية ـ 829م) فى كتابه «فتوح مصر» أماكن الدور التى بناها رؤساء الجند والزعماء العرب الذين شاركوا فى فتح مصر.

ويحدد المقريزى موقع الفسطاط فى خططه فيقول: أعلم أن موقع الفسطاط الذى يقال له اليوم «مدينة مصر» كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقى الذى يعرف بجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بقصر الشمع، وبالمعلقة التى كان ينزل فيها المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم.

> **الرحالة خسرو: رأيت فيها أموالا لو ذكرتها لما صدقنى الناس!**

## تاريخ الإنشاء

وهناك خلاف بين المؤرخين حول تاريخ إنشاء الفسطاط. فالبلاذرى يقول إنها أنشئت بعد فتح حصن بابليون فى حين يجمع أكثر المؤرخين على أن تشييدها تم بعد فتح مدينة الاسكندرية، أو بعد صلح الاسكندرية وكان موقع الفسطاط يحميها من الغزو الخارجى إذ تمتد فى أضيق منطقة بالوادى ما بين النهر وجبل المقطم وقد زاد من تحصينها قيام حصن الجيزة فى غرب النيل وبقايا حصن بابليون (قصر الشمع والمعلقة) كما كان من السهل الاتصال بين ضفتى النهر عبر الجسرين اللذين يصلان الفسطاط بالضفة الشرقية وجزيرة الروضة وبين جزيرة الروضة وحصن الجيزة.

وظلت الفسطاط العاصمة السياسية لمصر فى أثناء حكم الخلفاء الراشدين والأمويين حتى شيد العباسيون قاعدة جديدة لحكمهم فى مصر ـ مدينة العسكر ـ فى منتصف القرن الثامن الميلادى وأقام الطولونيون مدينة القطائع.

## ازدهار الفسطاط

وكما يقول المؤرخ حسن الرزاز فى موسوعته «عواصم مصر الإسلامية» فقد أصبحت مدينة الفسطاط مركز عبور ونقل بين الدلتا والوادى عن طريق الجسر الذى يربط الفسطاط بالجيزة عبر الروضة والحركة النهرية من الجنوب للشمال والعكس.

وساعد قيام ميناء الفسطاط على ازدهار المدينة تجاريا. فلقد كانت الميناء الوحيد للعاصمة فى ذلك الوقت وكان ميناء الفسطاط يضم جمرك التجارة الواردة بالجمال من الطوار إلى النيل وبالمراكب إلى الفسطاط كما تجمعت حول الفسطاط أسواق الفسطاط خاصة حول الميدان المحيط بجامع عمرو بن العاص وكان سوق القناديل أشهر هذه الأسواق وقد وصف الرحالة الفارسى «ناصرو خسرو» الذى اقام فى مدينة القاهرة فى الفترة من 437 الى 444 هجرية (1045ـ 1052 ميلادية) هذه السوق بالسوق التى لا نظير لها إذ تحوى كل ما فى العالم من طرائف!

## تطورها.. وحفرياتها

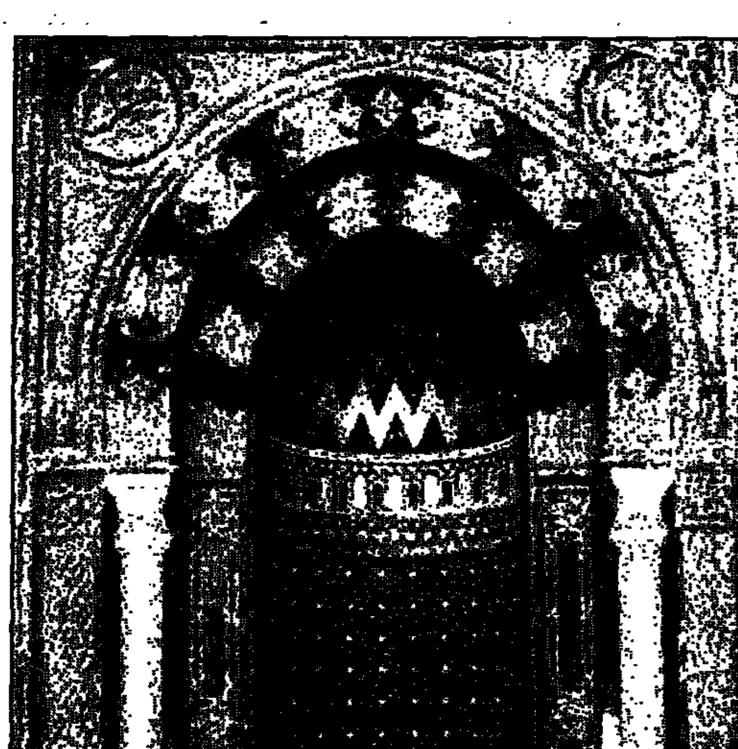
مرت الفسطاط بمراحل كثيرة فكانت فى زمن من الأزمان تبلغ نحو ثلث مساحة بغداد لها مظهر أنيق وبساتين نضرة ومتنزهات خضرة ـ على حد تعبير ابن حوقل ـ وتولى عمرو بن العاص أمر الفسطاط يوم الجمعة أول محرم سنة عشرين هجرية وكان الأمير صالح بن على بن عبدالله الذى تولى حكم مصر من قبل أمير المؤمنين أبى العباس بن محمد السفاح اخر امرائها وبعدها سكن امراء مصر مدينة العسكر وكان أول من تولى امرها «أبو عوف عبد الملك».

ولقد قام الأثرى المصرى على بهجت ـ أول مدير مصرى لدار الآثار العربية ـ بحفريات مهمة فى أطلال مدينة الفسطاط فيما بين عامى 1912 و1913م كشف خلالها عن أبراج وشوارع وبنايات قصر الشمع.

ويحدثنا التاريخ ـ يؤكد حسن الرزاز ـ عن ازدهار عمارة الفسطاط وقصر عبدالله بن سعد الذى اشتهر تاريخيا باسم «قصر الجن» و«دار الذهب» التى شيدها عبدالعزيز بن مروان امير مصر من قبل أخيه الخليفة عبدالملك بن مروان وعرفت فى التاريخ بدار عبدالعزيز وكانت تطل على النيل وبلغ من سعتها وكثرة ساكنيها انهم كانوا يصبون فيها اربعمائة راوية ماء كل يوم. وقد علت هذا الدار قبة ذهبية بنفس الأسلوب الذى اشتهرت به بنايات الأمويين الضخمة وكانت دار عبدالعزيز أول بناية إسلامية كبيرة فى مصر.

ولما رسخت أقدام المسلمين فى البلاد اتسعت مدينة الفسطاط وفاقت البصرة والكوفة وبلغ إمتدادها على ضفة النيل ثلاثة أميال ـ على حد وصف «ابن حوقل» فى أواخر القرن العاشر..

ويذكر القضاعى وهو عبدالله بن محمد بن سلامة الشافعى (من مؤرخى المدرسة المصرية فى أواخر القرن الرابع الهجرى) أن الفسطاط كانت تضم 3600 مسجد و800 شارع و1700 حمام، ويعلق الرزاز بأن هذه الأرقام وإن كان مبالغا فيها إلا انها تعكس ازدهار العمران فى المدينة بغير شك.



محراب المسجد

## الآثار المتبقية

اما أهم آثار مدينة الفسطاط الآن فهو السور الضخم الذى بناه الوزير بهاء الدين قراقوش بأمر الناصر صلاح الدين الأيوبى ليحيط بعواصم مصر الإسلامية وليفصل بين القسم الذى دمره حريق شاور والقسم الآخر الذى أمكن لشاور استغلاله بعد الحريق وأبراج قصر الشمع المعروفة حاليا بحصن بابليون واطلال الدور القديمة تمثل العناصر الرئيسية لبناء بيوت الفسطاط التى يعتمد تصميمها فى الأساس على الفناء المكشوف الذى يتوسط الدار والوحدات السكنية التى تلتف حوله، وأرضيات البيوت المغطاة بالأحجار أو الرخام والمداخل المنكسرة التى تحمى السكان من نظر المارة وتحقق فى الوقت نفسه فرص الدفاع عن الدور وخزانات المياه المحفورة فى الصخرة وأنابيب المياه الفخارية داخل الجدران وآثار الصرف الصحى وحوائط يصل عرضها إلى نحو المتر.

## وصف الرحالة لها

وظلت الفسطاط محل اهتمام العديد من الرحالة فوصفها «ابن حوقل» بأن فيها أبنية جميلة ومساكن جليلة فيها جزيرة تعرف بجزيرة الروضة وأنها مدينة كبيرة تبلغ نحو ثلث «بغداد».

وذكر أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسى أحد كبار الرحالة المسلمين والذى ولد فى بيت المقدس سنة 335 هجرية أن رقعة فسطاط مصر قد اتسعت وكثر ناسها واشتهر اسمها وجل قدرها وحسنت الأسواق والمعايش ولها أطعمة لطيفة وادمات نظيفة وحلاوات رخيصة وتجارتها عجيبة ومعايشتها مفيدة وأموالها كثيرة.

وعن الفسطاط كتب الرحالة الفارسى ناصرو خسرو: تبدو الفسطاط من بعيد وكأنها الجبل. وفى فسطاط مصر بيوت من أربعة عشر طابقا وبيوت من سبعة طوابق وبها اسواق كثيرة وشوارع تضاء فيها القناديل دائما. وعلى الجانب الشمالى لمسجد عمرو بن العاص سوق تسمى سوق القناديل- التى لا تعرف سوق مثلها فى أى بلد وفيها كل ما فى العالم من الطرائف!

ويضيف: رأيت فى فسطاط مصر الأدوات التى تصنع من الصدف كالأوعية والأمشاط ومقابض السكاكين. ورأيت معلمين مهرة ينحتون بلورا غاية فى الجمال. ورأيت أنياب الفيل التى أحضرت من زنجبار ورأيت جلد بقر من الحبشة يشبه جلد النمر يعملون منه النعال. ورأيت فى الفسطاط طائرا اليفا كبيرا له نقط بيضاء وعلى رأسه تاج مثل الطاووس جلبوه من الحبشة ويصنعون فى فسطاط مصر الخزف من كل نوع وهو لطيف وشفاف. بحيث إذا وضعت يدك عليه من الخارج ظهرت من الداخل. وتصنع منه الكؤوس والأقداح والاطباق وغيرها ومدينة الفسطاط ممتدة على شاطئ النيل المقام عليه القصور والمناظر الكثيرة إذا احتاجوا إلى الماء رفعوه بالحبال من النيل. أما ماء المدينة فيحضره السقاؤون من النيل أيضا. ويحمله بعضهم على الإبل وبعضهم على كتفه. ويقع جزء من فسطاط مصر على جانب النيل الآخر ويسمونه بالجيزة، وتجار مصر يصدقون فى كل ما يبيعونه. ويركب أهل السوق وأصحاب الدكاكين الحمر المسرجة فى ذهابهم وإيابهم، ورأيت أموالا يملكها بعض المصريين لو ذكرتها أو وصفتها لما صدقنى الناس!■

---

سير

# عباس بن فرناس.. الإنسان الطائر

**بقلم: عبد اللطيف فايد**

□□ جعل علماء المنطق الحديث ومناهج البحث «الصدفة» سببا من أسباب الكشف العلمى، ومن ذلك قولهم فى نظريات الجاذبية الأرضية والضغط الجوى وغيرها مما توصلوا إليه، وكان فتحا للبشرية فى الوصول إلى نظريات علمية حديثة. وهؤلاء هم العلماء الماديون الذين لم يكن لهم إيمان على الاطلاق أو إيمان طفيف ليدركوا به أن الله خالق الأرض والسماء ومبدع الكون، وأن كل ما فيه من ظواهر وآلاء إنما هى من صنعة الخالق سبحانه وتعالى التى يجب على الإنسان أن ينظر فيها ويحاول كشف أسرارها، ومن هنا لم يكن العبقرى الإسلامى عباس بن فرناس المتوفى عام (274) هجرية جاعلا للصدفة حسابا فى مقاييسه ومعادلاته الرياضية حين اهتدى بفضل الله إلى سر من أسرار تحليق الطير فى الهواء.

لقد فكر عباس بن فرناس طويلا فى قول الله تعالى فى الآية التاسعة والسبعين من سورة النحل حيث يقول تعالى: **«ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله، ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون»** وقوله سبحانه فى الآية التاسعة عشرة من سورة الملك: **«أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن. انه بكل شىء بصير»**، وتأمل ابن فرناس طويلا وهو يفكر فى هاتين الآيتين الكريمتين، وما تعنيه كلمة «مسخرات» فى الآية الأولى وكلمتا «صافات ويقبضن» فى الآية الثانية حتى هداه الله إلى سبب اندفاع الطير فى الهواء من حركتى الجناحين فى الصف والقبض وما يحدثه ذلك من تفريغ للهواء فى مكان التحليق فيدفع الهواء الخلفى الطائر إلى الأمام، وخرج من ذلك إلى العالم كله باختراع جديد.

كان هذا الاختراع مقدمة لصنع الطائرات التى تقطع المسافات فى الجو الآن بسرعة مذهلة، وقطع التفكير فى هذه الرحلات أزمانا طويلة امتدت من القرن الثالث الهجرى حيث عاش عباس بن فرناس إلى القرن الرابع عشر الهجرى الذى يوافق القرن العشرين الميلادى، ومعنى ذلك أن المفكرين فى العلوم المادية لو كانوا قد التفتوا إلى ما عمله عباس بن فرناس وهو يخرج الإشارات العلمية فى الآيتين الكريمتين. وتابعوا هذا العمل لكان العالم قد وصل إلى اختراع الطائرة منذ قرون سابقة بعيدة، وكانوا قد قدموا إلى البشرية طفرة علمية ذات أثر عظيم فى حركة الانتقال والمواصلات. وأتاحوا لهذه البشرية النظر فى كون الله مما يجعل عقولهم متفكرة فى آلاء الله وآياته التى يسير عليها الكون.

تفكير عباس بن فرناس كان تفكيرا عمليا بكل المقاييس حين صاحب الطيور واقتنى منها اصنافا منها الوديع كالحمام والبط ومنها الجارح كالصقر والنسر، لكن جناحى كل طائر كانت صنعة الله لهما تستحوذ على كل تفكيره: كيف خلق الله لهما الريش، وكيف ركبه فى جسم الطائر لتتلقى حركتهما من دمه كل القدرة على الصف والقبض، ثم علاقة قوة الجناحين بخفة جسم الطائر وثقله، ثم فى صف ريش الجناحين بعضه إلى جوار البعض بحكمة دقيقة وصنعة فائقة تضرب الهواء وتفرغه بحيث لاتتسرب من الجناحين ذرة هواء قد تفسد التفريغ، وعاد عباس بن فرناس يفكر فى هذه الصنعة الربانية، ويوقن بأن الله خلق للناس اياته فى الكون ليتفكروا فيها، ويؤمنوا به، ويجعلوها مصابيح لهم على طريق الحياة المتقدمة والمتطورة، وهداه تفكيره إلى تطبيق نظرية تفريغ الهواء بجسم مصنوع يشبه جسم الطائر يندفع فى الجو، وينتقل من مكان إلى مكان.

كان عباس بن فرناس يعلم مقدما أن الجسم الطائر لابد له من حياة تحرك له جناحين مثل الطير، وكان يعلم أن أحدا من أصحابه وتلاميذه لن يقبل بهذه المخاطرة، ولكن لأنه كان واثقا من فكرته ومغامرا فى الوقت نفسه فقد جعل من نفسه بجسمه البشرى موضوعا للتطبيق، وبدأ يصنع لنفسه الجناحين الخفيفين المناسبين لجسمه اللذين لاتتسرب منهما ذرة هواء وهو يقبضهما ويبسطهما فى الجو أثناء تفريغ الهواء للطيران المندفع إلى الأمام. وكان ريش الطير هو وسيلته الأولى، فاختار له قماشا من حرير نقى محكم النسج لايكاد ينفذ منه الهواء، وصنع منه مساحة الجناحين، وزيادة فى الحيطة لعدم نفاذ الهواء، منه ربط فيه ريش الطير بخيوط حريرية دقيقة، وجعل الربط متينا بحيث لاتسقط ريشة أثناء الطيران فيختل تفريغ الهواء بصورة ما، ودرس تحريك الجناحين بيديه وهو على الأرض، وأعلن بين الناس فى قرطبة عاصمة الأندلس الإسلامية عما هداه الله إليه وعن يوم التجربة.

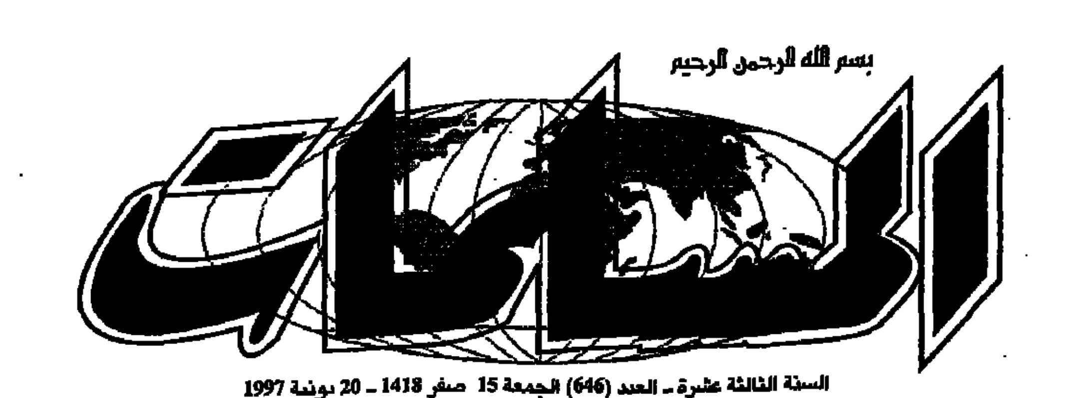
اختار عباس بن فرناس لبدء التجربة مكانا عاليا يندفع منه فى الهواء، وكان هذا المكان العالى هو سطح جامع قرطبة حيث الارتفاع شاهق والميادين حول المسجد فسيحة تسع الناس الذين يتجمعون للرؤية والمشاهدة، وتنظم الناس وقوفهم بحيث كان العلماء والفقهاء فى المقدمة ومن خلفهم عامة الناس حسب مراتبهم وقدراتهم على الفهم والاستيعاب لرجل يطير فى الهواء بجناحين شدهما جيدا إلى جسمه، ووقف الناس أبصارهم مشدودة وأنفاسهم محبوسة وهم يشاهدون الإنسان الطائر لأول مرة فى التاريخ، فقد اندفع من فوق المسجد يحرك الجناحين بيديه القويتين، وهو يردد: لا إله إلا الله والله اكبر. كانت قوة الإيمان تدفعه إلى استمرار التحليق لأبعد مسافة ممكنة، فهو يعلم أنه لن يسافر بعيدا بهذين الجناحين، وإنما تكفيه مسافة مناسبة لإثبات صدق ما فكر فيه. وطار فى الجو مسافة وصفها المؤرخون وكتاب السير بأنها مسافة بعيدة هبط بعدها إلى الأرض، والناس من حوله يكبرون ويهللون.

ويمكن وصف هبوط عباس بن فرناس بلغة العصر الحديث بأنه هبوط اضطرارى، فحينما فكر فى طيران الطير ودراسة جسمه لم يهده التفكير إلى مهمة ذيل الطائر فى توجيه حركته وهو يطير فى الجو، فهو فى الطائر كالدفة فى السفينة التى توجه حركتها وهى تمخر عباب الماء. ومن هنا لم يكن عباس بن فرناس قادرا على المناورة فى الجو، لانه طائر بلا ذيل، فبعد أن طار فى اتجاه مستقيم لم يكن أمامه مفر من الهبوط ولانه كان قد درس حركة الطيران التى شغلته عن دراسة حركة الهبوط وانعدام الذيل فقد هبط على مقعدته وارتطمت بالأرض وهو يهبط فأصابتها صلابة الأرض وأحدثت فيها رضوضا ألزمته الفراش عدة أسابيع. لكنه لم يهمل التفكير فى الأمر، وأخذ يستعد أكثر اهتماما للتطبيق الثانى وأكثر قدرة واستيعابا، لكن الحياة لم تدع له الزمن الكافى لمعاودة تجربته فقد توفاه الله قبل نهاية القرن الثالث الهجرى بستة وعشرين عاما، ومعنى هذا أنه سابق لعصره بأكثر من عشرة قرون.

هذا الرجل الفذ كان يحمل من سمات العبقرية كثيرا إلا أن شهرته كإنسان طائر طغت على باقى السمات التى برزت فى حياته لأنها كانت الأولى فى تاريخ البشرية وبقيت خالية بعده لعشرة قرون تقريبا وإن كان عالم إسلامى آخر جاء بعده بقرن من الزمان ليخوض تجربة ابن فرناس فى الطيران هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى، لكنه لم يخض التجربة بدقة كما خاضها ابن فرناس، ودفع حياته ثمنا لها، فقد سقط على الأرض فور طيرانه من فوق سطح داره بخراسان فى بلاد فارس ومات فى الحال.

المواهب الأخرى وسمات العبقرية التى لم يكتب لها الذيوع والانتشار فى حياة عباس بن فرناس كثيرة منها: الشعر والأدب والهندسة والرياضة والفلك والكيمياء، والفيزيقا، وجعلته صحبته للشعر أول من أدخل علم العروض للخليل بن احمد إلى بلاد الأندلس. وله فى كل ذلك إبداعات منها التدخل فى الأشعار، ومنها كذلك صنع آلات فلكية تضبط للناس المواقيت حسب حركة الشمس وحركات الكواكب السيارة، ووضع نماذج للظواهر الفلكية والطبيعية أشهرها القبة السماوية بنجومها وغيومها وبرقها ورعدها، وجعل فيها ما يشبه السحب وقطرات الماء تسقط منها كلها المطر ومن طرائف مخترعاته انه أول من صنع قلم الحبر الذى يحمله الناس بداخله أنبوبة مطاطية تملأ بالحبر بواسطة الضغط عليها، وفى آخرها سن القلم الذى يتلقى الحبر من الأنبوبة بسيولة منظمة تمنعه من أن يسيل على الورق إلا بما يكفى الكتابة، وبهذا المخترع خفف على أهل الكتابة حمل المحابر معهم ليغمسوا فيها أقلامهم للكتابة، لكن ذلك كله ظل مطمورا فى الكتب غطت عليه شهرته كأول إنسان طائر. رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته على ما قدم للبشرية من خير كثير■

بسم الله الرحمن الرحيم



السنة الثالثة عشرة ـ العدد (646) الجمعة 15 صفر 1418 ـ 20 يونية 1997



كونوا معنا

قضايا المراهقات والزوجات
إجابات عن الرسائل الحائرة
كشف مجاني .. في العيادة القرآنية

ممنوع.. للسيدات فقط!.. تدفع الباب فتكتشف عالما آخر: سباق محموم لاستعراض آخر خطوط الموضة.. ملابس ضيقة.. سيقان عارية وأذرع مكشوفة.. قليل من القماش.. يفضح أكثر مما يستر، وطقوس غريبة للاستقبال والترحيب: هالو.. هاي .. أهلا!.

في صالة الانتظار تبدأ القصة: اجتماع مفتوح، أعمار متفاوتة، تعارف وقتي يحفل بحكايات غريبة، وأسرار مستباحة، وعلاقات لا تخلو من الريبة في بعض الأحيان..

أصوات «النارجيلات» تكمل ديكور الجلسة وكوكتيل متاح من أرقى أصناف التبغ بنكهاته المتعددة، وأقنية عديدة من المحطات الفضائية.. «تسمرت على قنوات بعينها!»

وتطوف النادلات الجميلات بأقداح منوعة توطئة للحكاوى الخاصة جداً.. جدا، بعد دقائق راحة للتعارف وأخذ الأنفاس!.

«المسلمات» تجولت في عدد من صالونات التجميل في عالمنا العربي.. ورصدت حقيقة وضع يمكن وصفه في كلمتين: الرجل آخر من يعلم!!

هذا التحقيق لا يقصد التحريض بالمنع، ولا الإدانة لأحد.. هو نقل حيّ عن عالم مثير قد لا نعلم به.. لكنه موجود بالفعل.. وإلى التفصيل:

# مجلس الكوافيرة

# دروس إباحية وعلاقات مشبوهة.. وعروض للزواج!

جدة، الرباط، عمان، الرياض، القصيم، الكويت، دبي، الدوحة.
تحقيق: عمر المضواحي
متابعة: مريم التيجي، أروى إبراهيم، لولو الحبيشي، خالد الحسين، سماهر السليمان، حبشي الشمري، دريد البيك، نهى صيام

□ رغم وجود صالونات «نظيفة» ترتادها بعض الزوجات في أوقات محددة ووفق مواعيد سابقة لكي لا يقضين وقتا طويلا في الانتظار، إلا أن هناك نوعا آخر من هذه الصالونات معروفة بسمعتها السيئة، وبارتياد نوعية من النساء اللواتي يعقدن من خلالها لقاءات مشبوهة.

تجرأت «المسلمات» وطرقت أحد أبواب هذا العالم الغامض.. واختارت «صالون صغير» في أحد الشوارع الخلفية في (...)!

أول ما يلفت الانتباه في هذا المكان هو انزواء بعض النساء في أركانه المتفرقة، لتدخين السجائر.. والغريب أن بعضهن لا يبدو عليه أية آثار للانحراف الأخلاقي. وعندما يحين موعد انصراف إحدى «المدخنات» تحرص على تنظيف أسنانها، وتضع اللبان في فمها وتستعمل بعض المواد المعطرة لتخفي رائحة التبغ منها قبل أن تنصرف... إلا أن هذه الملاحظات الأولية لم تكن هي كل ما يدور في هذا المكان..؟!

## الحمام المغربي.. موضة وخدعة لليالي الطويلة!

ما لبثنا برهة، حتى خرجت لنا إحدى البائعات تعرض بعض الملابس الداخلية النسائية بشكل مثير، ألوان ساخنة، وموديلات صممت للغرائز الجائعة، ماركات «فرنسية» مصنوعة من حرير ساتان و«دانتيلات» ذات تطريزات حديثة.

وحملت أخرى أدوات تجميل ونوعيات محددة من العطور الباريسية الفاتنة، وتبدأ المفاصلة والقياس، واختيار اللون المناسب للبشرة أو للمناسبة المطلوبة.

هذا النشاط التسويقي يعتمد على البيع بالأجل وبالتقسيط المريح.

ورغم حرص معظم الجالسات على التخفي، وعدم الاعتراف بالحقيقة، إلا أن إحداهن كانت أكثر صراحة، حيث بدأت تتحدث بتلقائية كشفت الكثير من أسرار الخلافات الزوجية، التي تصب في باب «الخاص جدا» والتي لا ينبغي تناولها.

كان الحديث «شفافا جدا» ومتنوعا وكان المهم هو البحث عن عناوين جديدة لموضوعات يتحدثن فيها، إلا أن الحديث هذه المرة لم يكن حديثا عن الآخرين بل كان حديثا عن عالمهن وعن معاناتهن اليومية، فقرات صغيرة، من قصص يعشنها يوميا، وكانت الفرصة سانحة لإزالة كل الأقنعة والحديث بصراحة عن «هويتهن» التي كانت قبل قليل شيئا وصارت الآن شيئا آخر... إلى هنا وينتهي الكلام المباح!!

## وصفات سحرية!

وبجانب هذه الفئة من أبطال المجلس، هناك سيدات متزوجات تربطهن صداقة بهؤلاء الفتيات، صداقة تبدو للوهلة الأولى غريبة وغير ممكنة، ولكن الغريب أنها قائمة على حجة أن الزوجات بحاجة إلى نصائح الأخيرات لتجاوز مشاكلهن مع أزواجهن!

وهذه النصائح لا تتوقف عند فن معاملة الزوج لمنعه من الهروب من البيت إذا فكر في مشروع الهروب بل الأمر يتجاوز ذلك إلى إعطاء وصفات للقيام ببعض الطقوس السحرية داخل البيت وبدون اللجوء إلى «متخصصين» لإعادة الزوج إلى حظيرته إذا شرد فعلا أو إذا فترت مشاعره تجاه زوجته، وللحصول على النتيجة المطلوبة لابد من أن تحكي الزوجة مشاكلها الشخصية والخاصة جدا بالتفاصيل، بل إن بعضهن لا يخجلن من الحديث عن علاقاتهن بأزواجهن بصوت مسموع في هذا المجلس الذي يمتلئ بما يزيد عن عشر نساء، فيتحدثن عن أزواجهن العاجزين الذين بدا عليهم الفتور وعن مشاكل أخرى يندى الجبين لمجرد ذكرها، وتأتي النصائح بنفس الجرأة وبنفس التفاصيل، وحتى الوصفات السحرية يتم تداولها دون حرج وتنشط الأقلام في كتابتها مصحوبة بأسماء الأعشاب المطلوبة. إلا أن امرأة أبدت تحفظها من شراء هذه الأمور خوفا من إثارة الشكوك حولها لتتطوع امرأة أخرى وتقوم بذلك نيابة عنها، وبعيدا عن هؤلاء النسوة اللاتي ينشطن هذا العالم المثير تجلس فتيات في سن المراهقة ينصتن باهتمام زائد لما يسمعنه ولا يشاركن في الأحاديث إلا لماما أو إذا سألن عن شيء معين أو استوضحن أمرا مما أشكل عليهن فهمه من هذه «الدروس» وإذا كان الحديث مع الأخيرات ليس سهلا بسبب استغراقهن في تبادل المشاكل وتبادل الحلول فإن بقية الفتيات يرحبن بأي سؤال يجرهن للحديث. قالت إحداهن عند سؤالها هل هي من رواد هذا المكان الدائمين: أفضل المجيء إلى هنا لأنه مكان قريب من منزلي كما أنه مناسبة لمعرفة الكثير من أسرار الحياة والاستفادة من تجارب الأخريات وقد استفدت كثيرا وكأبسط مثال على ذلك لو تزوجت أو ارتبطت بشخص معين فسأعرف كيف أحافظ عليه بدل أن أرتكب نفس الأخطاء التي ارتكبتها بعض المتزوجات وجئن ليبحثن هنا عن حل..» وتضيف الأخرى «لقد مضى زمن الانتظار في البيت حتى يأتي فارس الأحلام، لأن الرجال أيضا يبحثون عن الزوجة المتميزة التي تعرف كل صغيرة وكبيرة عن الحياة الزوجية وتعرف نقط ضعف الزوج لتتربع في قلبه وتسعده وتسعد هي في نفس الوقت وأعتقد أن هذه الأماكن هي المدارس الحقيقية التي تدرس فن الحياة، وكذلك هنا أتعرف على آخر موضة في اللباس وفي الماكياج وأتعلم فنون الأناقة وكل طرق الاهتمام بأنوثتي كامرأة»!

لكن هذه «المدرسة» لا تعلم هذه الأشياء فقط بل تجر إلى متاهات أخرى قد تعني الانزلاق إلى النهاية وهذا ما أكدته فتاة ثالثة عندما التقطت طرف الحديث وقالت: «يجب التعامل مع هؤلاء النسوة بحذر شديد، لقد كدت أهلك لولا لطف الله عندما شجعتني إحداهن (وأشارت إليها بطرف أصبعها) على العمل في أحد الملاهي الليلية وتوريطي في مصيبة فابتعدت عنهما ومنذ ذلك الحين وأنا لا آتي إلى هذا المكان إلا للضرورة وأتعامل مع الجميع لكن بحذر شديد.. وعن سبب ارتيادها لهذا المكان دون سواه تعترف: في الحقيقة رغم ما ذكرت لم أستطع التعامل مع صالون آخر للحلاقة لأني أجد متعة خاصة عند سماع هذه الأحاديث خصوصا أني لست متزوجة فأجد حاجتي في هذه الاجتماعات اليومية التي تشبه أحد الأفلام السينمائية لما تحمله من تجارب وقصص واقعية مثيرة».

## لبن العصفور!

وننتقل من الماء إلى الماء.. لنصف باختصار مشهدا واحدا مما رصدته «المسلمات» في هذا العالم الخاص..

تتلفت «أم دعيج» التي تبحر في الخمسينات.. بحرقة يمنة ويسرة، ترمق ساعة الحائط في صالون كوافير شهير بميدان رئيسي في (...)، بنظرة وتتبعها بأخرى خلال لحظات، بعد قليل تدخل لمياء ذات العشرين ربيعا، تمشي الهوينى وبعد أن تلقي التحية على الجالسات.. تجيب عن «أم دعيج» التي سألتها عن سبب هموم تلمحها على وجهها، فتقول لها إن السبب هو زوجها وطريقته في التعامل معها..

وترد عليها «أم دعيج» التي تعتبر نفسها خبيرة في عالم الزوجية.. تجيب بصوت يكسوه الوقار والهدوء المصطنعين.. مسكينة.. تعرفين بأنك إذا ما أطعته في كل ما يقول .. ولبيت كل مايريد.. فإنه لا محالة سوف يحول حياتك إلى جحيم لا يطاق.. ولا تستبعدين أن يطلب لبن العصفور!.. ثم تواصل نصائحها.. ولكن هذه المرة بصوت جهوري بعض الشيء توازيه نظرات حادة من أسفل إلى أعلى باتجاه لمياء.. يجب أن تكون لك شخصية مستقلة.. شخصية أخرى.. لمياء تقاطعها بتعجب .. شخصية أخرى.. كيف؟ أم دعيج بابتسامة صفراء.. ألم أقل أنك مسكينة..

منار د. قالت: معظم المعلومات عما يحدث بين الزوج وزوجته جاءت من خلال مجلس انتظار دوري في الصالون الذي أتردد عليه.. ورغم أن هذا التردد يكلفني ميزانية خاصة، فإنني لا أستطيع الاستغناء عنه.. ولا أنكر أن ما يصلنا من قنوات فضائية قد أثر علي في اهتمامي بنفسي ورغبتي في التزين حتى أعجب زوجي القادم أولا، ثم حتى يمكنني أن أبدو في صورة طيبة أمام زميلاتي في الجامعة..

## عري بأمر المساج و.. «البودي كير»!

منى خ. قالت: يمثل لقائي بزميلاتي في الجامعة الهم الأكبر لي، من هنا يأتي اهتمامي بالذهاب لصالونات التجميل.. لكن إمكاناتي المادية لا تساعدني، لذلك فإني أحيانا ما أستدين من بعض أقاربي لأظهر في الصورة المناسبة في الجامعة..

وعما يدور في هذه المجالس قالت إنه مجلس مفتوح بين الفتيات والنساء، ولا نجد حرجا في الحديث حول أمور خاصة بالنساء وأخرى خاصة بالعلاقات الزوجية وربما كانت ثقافتي حول هذه الموضوعات قد جاءت من خلال ترددي على صالون التجميل الذي أذهب إليه..

## الحمام المغربي!

في (...) آخر صرعات هذا الفن، فكل جديد متوفر وبأسعار مدروسة، واختلاط الجنسيات في المدينة الحالمة ساعد على «كوكتيل» من الموضات والتقاليد والعادات والرغبات في فن التجميل وقص الشعر.

أثار دهشتنا هذا التنوع في الحاضرات، جنسيات مختلفة، وأعمار متنوعة، صبايا مراهقات، وسيدات تجاوزن العقد الخامس من العمر. الهدف واحد، الحصول على أجمل قصة ، وأحلى مكياج.

دخلت إحدى السيدات وكان يبدو عليها أنها حديثة عهد بارتياد هذه الأماكن، لم تكن من جنسية أهل البلد، على أنها ذات حسن وجمال طبيعي رغم أنها في العقد الثالث من العمر.. سألتها الكوافيرة بعد وصلة ترحيب مثيرة للدهشة.. هل تريدين أن تعودي إلى بيتك امرأة جديدة، لا يعرفك حتى زوجك!؟

أجابت: ماذا تقصدين؟!

قالت سوف تكون النتائج مدهشة حتى بالنسبة لك.

سنقوم بقص الشعر، وصبغه بألوان الموضة، ومن ثم نعمل لك «البودي كير» حيث يتم عمل مساج كامل، بعد اقتلاع كل الشعر غير المرغوب فيه، وبعدها تدخلي «الحمام المغربي» وهو آخر موضة حديثة دخلت إلى صالونات البلد، وأخيرا يتم عمل «الماكير» ومن ثم تختاري التسريحة التي تودين أن تظهري بها.

وبسرعة.. أطلعتها على كاتالوجات حديثة، وهي تسألها ما رأيك بهذه القصة، وهذا اللون، وهذه التسريحة!!

وضح الارتباك على «أم عبدالله» ولم ترد، فقط قالت إنها لم تكن تعرف كل هذا.. وجاءت خبيرة التجميل بعد انتهائها من عروسة جميلة وقالت لها: والله يا مدام لك وجه مثل الفنانات، ولو وافقتي ستكوني أجمل سيدة تخرج من هذا الصالون.. وإذا سمحت لي سوف أصورك وأترك صورتك في هذا الألبوم!

توسعت حدقتا أم عبد الله، وارتعشت، ولاحظت الكوافيرة ذلك، وقالت لها تهدئ من روعها.. لا تخافي محلنا نسائي ولا يمكن للرجال أن يطلعوا على أي شيء فيه!.. أجابت أم عبدالله أريد فقط قص شعري وصبغه بالحناء.. وسأتولى بعد ذلك تسريحه بصورة ملائمة.

صدمت الكوافيرة بالطلبات البسيطة، وأدركت أنها لم تكن موفقة مع زبونتها الجديدة.. واختارت طريقة أخرى للحوار هذا نصه:

تقول الكوافيرة: لا تأمني على الرجال.. هم دائما لا يقولون لزوجاتهم شيئا، لكن عيونهم «تلعب برة!»

أم عبد الله تجيب: هذا رأيك.. معلش الله يصلحهم!

## عروض أزياء للملابس الداخلية وأدوات التجميل!

الكوافيرة: باين عليك طيبة.. وهذا حسن، لكن أنا أنصحك «بحمام مغربي».. وبكرة أحكيلي الفرق «وغمزت بعينها مرة أخرى».

وتدخلت زبونة خمسينية كانت تتصنت للحوار الدائر وهي تحت جهاز بخار حمام الزيت وقالت وهي تشير إلى أم عبد الله: الحمام المغربي، يشد الجسم كله.. وأبو مهند «زوجها» يضيع عقله لما أعمله، ويصغر ثلاثين سنة!!

الكوافيرة: اسألي مجربة!

هنا حاولت إنهاء الحوار.. وخرجت في صمت!!

## عقدة المنيعة!

وفي صالون (...) المشهور بسمعته الجيدة وبوجود قسم خاص بالمحجبات، اجتمعت مجموعة من النساء من مختلف الأعمار.. اصطحبت الأم الشابة ابنتها البالغة سبع سنوات إلى الصالون لتقص لها شعرها «على الموضة».. وجلست بجانبها سيدة يبدو أنها في الستين من عمرها ولم يبق من شعرها إلا القليل.. أما الفتاة ذات السبعة عشر ربيعا فقد جلست مع ثلاث أخريات في نفس عمرها يتصفحن إحدى الكتالوجات حول التسريحات الجديدة.. وكانت سيدة أخرى متوسطة العمر تصبغ شعرها الطويل، فهي تريده أشقر اللون وأخذت تحذر الكوافيرة من عدم ضبط اللون الذي تريد.. تناولت الحديث السيدة الجالسة على الكرسي المجاور وكانت تقص شعرها فقالت لها «الموضة هذا العام اللون البني والكستنائي وليس الأشقر» فقالت الأخرى «ولكن زوجي يحب هذا اللون فكلما ظهرت منيعة على التلفزيون خاصة على(...) يظل يحملق فيها ويثني على جمال شعرها ولونه الأشقر «الطبيعي» وأنا أريد أن أثبت له أنني أستطيع الحصول على هذا اللون لو أردت.. ضحكت الفتيات الأربع وقالت إحداهن «يبدو أنك لا تعرفين كيف تقربين زوجك إليك» فعلقت الزوجة وقالت «وما أدراك أنت ولا زلت صغيرة» فردت عليها الفتاة «بل أستطيع إعطاءك نصائح في هذا المجال إذا رغبت» وانفجرت السيدات بالضحك!.. على الطرف الآخر، كانت تجلس سيدة في الثلاثين من عمرها، ويبدو أنها صدقت كلام الفتاة فاقتربت منها وأخذت تسألها أسئلة بصوت هامس ولكنها قالت بصوت عال «هؤلاء المراهقات يعرفن في هذه الأمور أكثر منا» وعند اقترابنا منها أكثر سمعناها تسألها عن بعض الأمور!!

وفي صالون تجميل آخر في بلد عربي آخر.. كان الزحام هو اللافت للنظر في الوهلة الأولى فالبعض يريد قصة شعر معينة.. والأخرى تريد بعض الأصباغ والألوان، فرد.. تجعيد.. ماكياج.. تجميل وما يلحق من تلك السلسلة التي لا تنتهي في عالم الموضة.

ومع توالي ساعات الانتظار لتمرير أنامل الكوافيرة على بشرة الحاضرات رصدنا العديد من الحوارات العجيبة والجريئة أحيانا، فالمرأة بطبعها تعشق الحوارات وتهوى الأحاديث في مجال الموضة والتجميل.

تقول عبير وهي طالبة جامعية: أذهب أحيانا إلى الكوافيرة وما ألحظه في تلك المجالس هو ثرثرة بعض الحاضرات بشتى الحوارات والعبارات التي يقضين بها فترة انتظارهن، ولا يخلو حديثهن غالبا من أساليب الركاكة والألفاظ المحشوة بالمعاني المبتذلة وتقوم بعضهن بالتصريح عما يدور بينها وبين زوجها وكيف أنه يريد منها أن تكون كذا وكذا، فأحاديث الزوج وصفاته وحالته المادية والاجتماعية بل حتى أفكاره وأمانيه ملقاة في هذه المجالس، فلا ترعى بعضهن للزوج حقا ولا للأسرة صونا وحفظا.

أما ما يعجبني فهو تلك الأحاديث التي تصدر ممن يتسم بالرصانة والتعقل فأنجذب إلى حديثهن عن الموضة وثقافتهن الواسعة في هذا المجال وعن آخر القصات والتساريح الجديدة، وما الذي يفضله الرجال من طرق التجميل وترتيب البشرة، فأجد أن هذا الحديث يضفي إلى معلوماتي الكم الهائل من التجارب المتنوعة في عالم الموضة.

وعندما سألناها عن سبب ترددها على الكوافيرة في حين أن بمقدورها الاستعاضة عنها بسبل أخرى تقوم بعملها هي فأجابت: أن أغلب زميلاتي في الجامعة وبعض الصديقات والقريبات يذهبن للكوافيرة وأنا بصراحة أجد متعة بالغة عندما أذهب إليها

دخلت إلى الصالون سيدتان ومعهما فتاة مراهقة يبدو أنها ابنة إحداهن..

## مراهقات الموضة وكلام على المكشوف!!

وسلمت إحداهن على السيدة التي تقص شعرها.. أحضرت فتاة من الصالون القهوة وبدأت النساء باحتسائها بينما هن يدخن سجائرهن، سألت إحدى السيدات أخرى عما حصل في المرة السابقة وهل وفقت إلى المصالحة مع زوجها؟ فضحكت الأخرى وقالت «نعم، بفضل نصائحك سار كل شيء على ما يرام» فسألتها كيف فاقتربت منها ـ وكانت تجلس بمقربة من الفتيات الأربع ـ وأخذت تشرح لها أشياء لم نسمعها، إلا أنه كما يبدو كانت أمورا خاصة جدا لأن إحدى الفتيات جفلت فجأة وقالت «إذا كان الزواج هكذا فلا أريد أن أتزوج» فقالت أخرى «ألم تدعين قبل قليل أنك تستطيعين إعطاء دروس في هذا الموضوع» فقالت «نعم ولكني لم أسمع بذلك في حياتي».

## تجربة كوافيرة!

الكوافيرة.. منبع الأسرار كما اكتشفنا من خلال لقائنا بالكوافيرة (س) التي قالت.. يشكو كثير من الزوجات أزواجهن إلي ويخبرنني أحيانا بأمور دقيقة وحساسة، فمثلا أترين السيدة ذات الستين عاما أخبرتني مرة أنها تود أن تتزوج وأن هناك من يطلبها! ولكن أرجوك لا تخبري أحدا عنها فهذا سر!!

على باب إحدى مراكز التجميل تربعت امرأة في العقد الخامس تقول أنها تعمل مزيلة شعر، بمواد طبيعية جيدة الإعداد، شمع وسكر فقط، وأنها تحسن التعامل مع مناطق الجسم كلها..

سألتها: هل تقدمين خدماتك في المنازل أيضا؟

أجابت: نعم.. مع رسم إضافي خمسون ريالا فقط.

ماذا تزيلين؟ أجابت.. كل شيء!

كل شيء؟ والعورة؟!.. قالت: لو اقتصرت على غير العورات ما أكلت عيش!!

حتى ولو كان ذلك عملا محرما؟!

لا مهنة بيدي أجيدها إلا هذه .. ثم أنا امرأة كبيرة وأتعامل مع الفتيات كأم لهن. ■

## اجماع على التحريم.. واختلاف في المعالجة!

□ حول حكم الشرع في حكم إفشاء الأسرار الزوجية للآخرين بل والتحدث بها أمام المراهقات يقول الدكتور حمدي مراد، الأمين العام للساعد في وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية.. إن الأسرار العائلية والقضايا البيتية والعلاقات الزوجية تعتبر مقدسة في نظر الإسلام وينبغي أن تظل محفوظة لدى الزوجين، فهي خصوصية يحرم شرعا إشاعتها بين الناس حتى لو كانوا من أقرب الأقارب أو أعز الأصدقاء، ولا شك أن الله عز وجل إنما أراد ذلك لحكمة بالغة تنطوي تحت هذا المعنى وهذا السلوك الأسري الاجتماعي من أجل أن تظل علاقات الأسرة الداخلية وأسرارها مصانة من الزوجين فهي ملكها فقط وحتى لا تكون مجالا للخدش أو النيل أو الإساءة.

ويضيف أن ما يجري في صالونات الحلاقة النسائية على الغالب وصالونات الرجال أحيانا ليدعو إلى الأسف والخجل لما يلاحظ من ظاهرة طفت وانتشرت وصارت جزءا ملتصقا بمجالس الانتظار في هذه الصالونات.. وفي الحقيقة أنها تعتبر ظاهرة اجتماعية منحرفة بل وخطيرة لأن ما يجري من إباحة الأسرار البيتية في هذه المجالس لهو مجرد من أبسط قواعد الأخلاق وأسس التربية السليمة، وحتى لو بدا كل هذا الكلام الوارد نابعا من الواقع والحقيقة فليس الموضوع هنا لتحديد صدق الحديث من كذبه وإنما الموضوع هو مكانة الأسرة في حفظ حقها الخاص ليظل خاصا حيث يحرم قطعا أن يصبح مباحا لمسامع الآخرين.. إنني لا أرى أية نفسية مريضة هذه التي تتخذ من قداسة الأسرة وحقوقها الخاصة سلعة رخيصة للتسلية وقضاء الوقت على حساب العبث والهدم وأسلوب عرض هابط رخيص.. والأدهى من هذا والأمر حينما تضم الجلسة التائهة فتيات شابات في مقتبل العمر لا يدرين جل ما يدور حوله حديث أولئك اللواتي خرجن عن طور أدب الجلسة والحديث ليكون الأثر بالغا عليهن ولا نبالغ قطعا إذا قلنا إن الأثر قد يصل إلى انحراف سلوك هؤلاء الضحايا، رب كلمة أو عبارة أو مزحة تقود إلى سقوط فتاة أو أكثر حبال الانحراف وشباك الفساد.

وسألنا الدكتور عبد الله بن حمد السكاكر أستاذ الفقه بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم ـ السعودية عن ما يدور في مثل هذه المجالس من التحدث بأسرار الحياة الزوجية فقال إن التحدث بأسرار الحياة الزوجية من الطباع الرديئة التي لها عواقب وخيمة، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم يذهب ويفشي سرها».

وأضرار ذلك كثيرة أقلها إثارة كوامن الحسد لدى المستمع والتشفي والفضولية وربما صاحب هذه الأحاديث فتنة وإثارة خاصة لدى المراهقات، لذا فالواجب على المرأة أن تتقي الله ولا تفشي شيئا من أسرار زوجها بل تحفظ أسراره ولا تعبث بحياتها الزوجية فتجعلها لقمة سائغة يلوكها شرار الخلق.

ويقول الشيخ رائد الحزيمي.. إن كل مسألة تستجد.. فإنه ينبغي التوجه فيها للمشايخ الكبار لاستخلاص فتوى شرعية منهم والنظر في المصالح والمفاسد ومن ثم الترجيح والفتوى.. ولكني أود أن أسلط الضوء على عدة مسائل تتعلق بمايدور في تلك الأماكن.. منها أن الإسلام جاء وأدبنا بأدب المجالس..

ومن آداب المجالس الابتعاد عن الغيبة والنميمة وعدم إفشاء الأسرار وخصوصا ما يحصل بين الزوج وزوجته، لأن هذا من الكبائر. فإذا تغلب جانب المفسدة في ما يسمى (مجالس الكوافيرات) فتظهر لدينا عدة قواعد وضوابط شرعية منها باب سد الذرائع وباب درء المفاسد أولى من جلب المصالح ثم مسألة أخف الضررين (أعني ضرر إفشاء الأسرار وضرر ترك التزين للزوج عن طريق هذه المجالس)وهذه الأمور لا ينظر أو يبت فيها إلا العلماء، وأقول على النساء أن يتقين الله ويربأن بأنفسهن عن هذه المسائل. ■

## ابن عثيمين: خمسة محاذير وهذه نصيحتي

□ الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية أجاب عن سؤال حول انتشار إقبال الفتيات إلى صالونات التجميل لتصفيف شعورهن على موضات مختلفة، منها تجعيد الشعر وتخشينه على الموضة الأمريكية، وإزالة شعر الحاجبين والشعور الداخلية، وما يستغرق ذلك من الساعات الطويلة، والمبالغ الطائلة مما يصل إلى حد الإسراف والتبذير.. فأجاب بقوله:

إن أعداء المسلمين يكيدون للإسلام والمسلمين من كل وجه وفي كل زمان، ولا يخفى علينا جميعا أن الكفار استعمروا كثيرا من بلاد الإسلام بقوة السلاح ولما أخرجهم الله تعالى منها أرادوا أن يغزوها بفساد الأفكار والأخلاق، والله عز وجل قد بين في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم قد بين في سنته ما فيه التحذير من موافقة هؤلاء الكفار في أعمالهم مما يختص بهم.

قال الله عز وجل: «ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل» وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين».

وأنا أسوق هاتين الآيتين لا لأن هؤلاء يتخذون اليهود والنصارى أولياء ويتخذون أعداء الله أولياء ولكن تشبههم بهم فيما هم عليه من اللباس والهيئة يفضي إلى أن يتخذوهم أولياء يحبونهم ويعظمونهم ويتخطون خطاهم حيثما كانوا، ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الأمر وقال: «من تشبه بقوم فهو منهم» فعلى المسلمين وخصوصا الرجال ذوي الألباب والعقول عليهم أن يتقوا الله عز وجل في هؤلاء النساء اللاتي وص[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أ[illegible] للب الرجل الحازم من إحداكن» [illegible] النساء.

فعلى الرجال أن يمنعوا ه[illegible] النساء من السير وراء هذه الموض[illegible] الحادثة التي أراد بها محد[illegible] وجالبوها إلينا أن ننسى الله عز و[illegible] وأن ننسى ما خلقنا له وأن لا ي[illegible] همنا إلا التشبث بهذه الأش[illegible] والافتتان بهذه الأزياء التي لا تجر [illegible] إلا البلاء والشر والفساد وك[illegible] الإنسان لا يهمه في هذه الحياة إ[illegible] يشبع رغبته من شهوة فرجه وبطنه [illegible]

وأرى أن هذه الكوافيرات فيها عدة محاذير:

ـ المحذور الأول: ما تفعله الكوافيرات من التحلية بحلي الكفار [illegible]

[illegible] لمال كثير لما فيه مضرة، فالمرأة المصففة للشعور المحولة لشعور المؤمنات إلى مثل شعور الكافرات أو الفاجرات، تأخذ منا أموالا كثيرة طائلة، لا نجني [illegible]

[illegible] حاجة، ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أن تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى عورة المرأة إلا إذا كان هناك حاجة [illegible]

[illegible] محرم لا يزال، هكذا ذهب إليه بعض أهل العلم والذين قالوا بالجواز لا يقولون إن إزالته وإبقاءه على حد سواء، بل الورع والأولى ألا يزال هذا [illegible]

المسلمات
السنة الثالثة عشرة - العدد (646) الجمعة 15 صفر 1418 - 20 يونية 1997

« بعض الرجال يهدمون عرى الزوجية لأن زوجاتهم ينجبن البنات فقط
حالات طلاق تحدث وبيوت تتشرد بعد أن تنجب المرأة البنت الثالثة أو الرابعة وربما بعد الخامسة والسادسة وعشرة عمر طويلة!!
«المسلمات» تتنقل عبر مناطق مختلفة لتتناول هذه القضية الاجتماعية طبيا ونفسيا وشرعيا ولتستمع إلى قصص دامعة من أمهات البنات!! »

# يطلقون زوجاتهم.. لأن المولود أنثى!

القاهرة- ليلى بيومي

□ تقول سلوى صالح وهي ربة منزل: تزوجت وعمري عشرون عاما، وكنت أقيم مع أهل زوجي في منزل واحد عندما أنجبت طفلتي الأولى ساد البيت جو من الحزن، لأن زوجي وأهله من الريف ويحبون الولد كثيرا، ولكن المشكلة تعقدت أكثر عندما أنجبت الابنة الثانية والثالثة، زادت حدة المشاكل وخصوصا مع أم زوجي بصورة لا تطاق ولأتفه الأسباب، وعندما قررت أن أغادر بيت الزوجية بعض الوقت تركت ابنتي الكبرى مع أبيها، وأخذت الصغيرات معي لبيت أبي، لم تمض أيام على ذلك حتى فوجئت بزوجي يتزوج بأخرى، وسبحان الله أنجبت له الزوجة الثانية ابنة أخرى، إنني أحب بناتي كثيرا فهن نعمة من الله وإن كانت لي رغبة شديدة في الولد، فهذا من أجل أن يسعد زوجي وأهله لكنها إرادة الله.

د. سامية سعد الدين - طبيبة - تقول: جذوري من صعيد مصر، ولقد أنجبت أمي ثلاث بنات وكان جزاؤها من أبي هو الطلاق وقد تركنا قريتنا مع أمي وشقيقتي وجئنا للقاهرة لتعيش مع أمي في بيت أخوالي، مرت بنا ظروف صعبة وتحملناها وصبرنا مع أمي كثيرا التي اهتمت بتربيتنا وحسن رعايتنا وتعلمنا والحمد لله وتخرجت في كلية الطب، وشقيقتي تخرجت في كلية الصيدلة وأختي الثالثة الحمد لله تدرس هي الأخرى بكلية الطب. تزوج أبي بأخرى بعد انفصاله عن أمي وأنجب منها ولدا، ولكن شاءت إرادة الله أن يأتي هذا الولد معاقا (لديه تخلف عقلي) ونحن لسنا ناقمين على أبي، بل على العكس نزوره ونقوم على رعايته كما أمرنا الله.

هالة صالح (آداب انجليزي) تقول: زوجي مهندس ولقد أنجبت خمس بنات، وفي كل مرة كنا ننتظر الولد ويرزقنا الله بالبنت وأنا سعيدة بهن كثيرا، لكن زوجي يعاملنا جميعا بقسوة وخصوصا عندما يتحدث الأهل والأقارب عنا بشفقة وكأننا نستحق الرثاء. ورغم أن زوجي مثقف لكنه في هذه المسألة بالذات يكون شخصا آخر، ولأنني تجاوزت بطفلتي الخامسة سن الإنجاب، فإن زوجي حاول أن يتزوج بأخرى مدعيا أنه يريد أطفالا كثيرين، وأنا أدرى أنه يريد الولد لكنه لم يوفق.

سامية محمود ربة بيت تقول: إنني أعيش مع أهل زوجي في بيت واحد ومنذ أن تزوجت وهناك خلافات شديدة بيني وبين أم زوجي وشقيقاته تأثرت علاقتي بزوجي بتلك الخلافات، وعندما أنجبت طفلتي الأولى سمعت والد زوجي يقول: لا داعي للاهتمام بها، لكنني عندما أنجبت الولد بعد ذلك اختفت الخلافات وعندما أنجبت الولد الثاني، صرت لديهم أعز الحبايب وسبحان الله على هذا التفكير، وكأن هذا الرزق بيدي وبمجهودي!

د. محمد وسيم نصار - أستاذ الطب بجامعة القاهرة - يقول: الله سبحانه وتعالى هو الذي يهب لمن يشاء ذكورا ويهب لمن يشاء إناثا، ومن الناحية العلمية الذي يتحكم في إنجاب الذكر أو الأنثى هو الرجل لأنه هو الذي يعطي XY التي تحدد نوع الجنين، والذي يهتم الآن بإنجاب الذكور يكونون غير متعلمين، أما المتعلمون فلم يعد لديهم مثل هذه الأفكار، غير أني أذكر في هذا الصدد تجربتي عندما كنت أعمل منذ 25 سنة طبيبا للنساء في مستشفيات التأمين الصحي، والنساء اللواتي يأتين للولادة معظمهن موظفات على درجة عالية، وكنت ألاحظ كثيرا أن المرأة متلهفة جدا بعد الولادة مباشرة وهي في قمة تعبها على معرفة نوع الطفل وتسعد كثيرا عندما يكون ذكرا، وقد سألت إحدى الموظفات الكبار عن سر الاهتمام بالذكر دون الأنثى، فقالت زوجي وأهله يحبون ذلك!

د. احمد المجدوب - خبير علم الاجتماع - يقول: هذه المسألة خاضعة للبيئة الاجتماعية وتجدها في الريف أكثر منها في الحضر وبين الطبقات غير المتعلمة والذكر هنا رمز لاسم العائلة الذي سيرث الأطيان ويحميها، أما البنت فتذهب في نظرهم إلى رجل غريب، ولذا فقد نجد كثيرا من الأسر في الريف تحرص على زواج البنت من قريب حتى لا يخرج ميراثها للغريب، ورغم يقين معظم الناس بأن الرجل هو المسؤول عن تحديد نوعية الجنين، إلا أن هذه مسألة نفسية لدى بعض العائلات وخصوصا غير الحضرية، ويلقون بمسؤوليتها على المرأة. وفي الماضي وقبل انتشار التعليم بين النساء، كان الرجل حقا يتزوج على امرأته طلبا للولد، لأنه يعتقد أن فرص الإنجاب مع الاثنتين ستمكنه من إنجاب الذكر ولكن الآن اختلفت الأمور بعض الشيء وخصوصا عندما انتشر التعليم بين البنات، وعندما أثبت الواقع أن هناك بنات يجلبن منافع كثيرة للأبوين، قد تكون كثيرا أفضل من الرجال، إلى جانب أنهن قد يتمتعن بمراكز وظيفية مرموقة ترضي تطلع الأبوين للوجاهة الاجتماعية.

د. محمد يحي يقول: عندما يتزوج الرجل بأخرى على زوجته طلبا للولد أو يطلقها لأنها مثلا تنجب البنات، هذا موقف جاهلي يذكرنا برواسب عصور ما قبل الإسلام التي كانت تكره المرأة وتتشاءم من مولد الأنثى، وبالتالي فإنه يجب ألا يوجد في مجتمع مسلم لأن الدين في تعاليمه قد أمن المرأة في حياتها مما لا يترك مجالا للوالد أن يقلق على مصير ابنته في الحياة. أما الفرحة العارمة بالمولود الذكر فهي أيضا من رواسب عصور الجاهلية، حيث يتصور أن يكون الولد ممثلا للقوة، ورصيدا يضاف إلى القبيلة في صراعاتها. وفي المجتمع المسلم فليس من المعقول أن يوجد مثل هذا الموقف، حيث يسود وضع آخر لا يكون للذكر هذه القوة الطاغية. وتدلنا هذه المواقف على ضرورة نشر الوعي الديني والإيماني بتقبل كل ما يهب الله للإنسان والعمل، والاهتمام بدلا من الحزن بالعمل على تربية الأولاد تربية صالحة، ومن الواضح أن الزوج الذي يطلق زوجته من أجل الذكور يعاني من أمية علمية فوق الدينية، حيث أثبت العلم أن نطفة الرجل هي المسؤولة عن تحديد نوعية الجنين، فهم يعترضون على قضاء الله وأيضا يجهلون حقائق العلم، وهذا الموقف من بعض الرجال له آثار اجتماعية وخيمة، فهو فضلا عن تفكك الأسر، يشيع حالة من البغضاء والتشاحن، كما يولد الحقد من جانب البنات ضد الذكور، ويوجد توترا دائما في العلاقات الأسرية التي يفترض أنها تقوم على الاستقرار والمحبة. وقدوم مولود جديد يجب أن يكون مناسبة للفرح وشكر نعمة الله وتدعيما لأواصر الزوجية، لا أن يكون مناسبة للتوتر والقلق انتظارا لما سيكون عليه النوع، والحل هنا يكمن في التوعية الدينية والعلمية.

د. سعيدة أبو سوسو - أستاذة ورئيسة قسم علم النفس بجامعة الأزهر - تقول: هناك نوعية من الرجال قد تكون موجودة بين غير المتعلمين، يعتقد أحدهم أن زوجته هي السبب في إنجاب البنات، وعندما لا تنجب أيضا يعتقد أنها السبب في ذلك، غير أن الحقائق العلمية تقول: إن عدم الإنجاب قد يكون من الرجل أو المرأة، أما نوع الجنين فتحدده نطفة الرجل ولكن هذا الاعتقاد هو مسألة نفسية ورواسب قديمة بأن الرجل هو رمز القوة والذكورة، وأنه لا يكون سببا في أي خلل أو نقص يصيب العائلة حسب اعتقاداتهم. وعندما يتزوج الرجل بأخرى من أجل إنجاب الولد فقط فهذا يولد كرها بين الأبناء، وإحساسا بالظلم لدى المرأة. ومثل هذه الأشياء تؤثر على الصحة النفسية للأسرة■

## أستاذة فقه: كره البنات.. وأد معنوي

□ د. نادية هاشم - أستاذة الفقه بجامعة الأزهر - توضح أن البعض يعتقد أن إنجاب المرأة للإناث يرجع لعوامل وراثية وهذه المسألة بقدر الله شرعا ولكن قدرة الله استوجبت أن يكون عامل إنجاب الذكر أو الأنثى من الرجل وهذا ليس حديثا، بل قد كان معروفا في الجاهلية وأدركته امرأة إعرابية عندما انشدت:

يعايروننا بالبنات دون البنين
وما نحن إلا وعاء ينبت ما يوضع فينا

نعم ولقد أثبت العلم الحديث تفصيليا أن الرجل، وليست المرأة، هو المسؤول عن تحديد نوعية الجنين ذكرا أم أنثى، والأمر كله في النهاية بقدر الله «يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا، ويجعل من يشاء عقيما» فكل شيء مرجعه إلى الله سبحانه وتعالى وقد أباح الله للرجل أن يتزوج بأخرى وله الحق إن كانت امرأته عاقرا، أما أن يهدم عرى الزوجية من أجل إنجاب البنات فهذا يشبه الوأد، فقد كان الوأد بدايته كره للبنات وتحول إلى فعل «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون».

وقد عاب القرآن أولا على ضيق النفس وكرهها للبنات وهذا الفعل منكر شرعا فإذا كان فعل القتل ليس قاسما مشتركا بين كل الناس فالإسلام عاب أولا الكره الذي قد يترتب عليه فعل الجريمة. وكره البنات هو وأد معنوي على كل المستويات، فبعدما كانت الزوجة خليلة وسكن أصبحت مبغوضة دون مراعاة للميثاق الغليظ، وإذا تزوج الزوج عليها من أجل الولد فهذا دليل على انعدام الإيمان لأن الله سبحانه وتعالى لو قدر له الولد لقدره من زوجته الأولى وكأن الإنسان يعترض على رزق الله سبحانه، وكأنه يعتقد أن المرأة تخلق وتمنع وتهب، وسبحان الله الخالق الرازق. وهذا الاعتقاد والاعتراض على هبة الله ونعمته بإنجاب البنات من سوء الأدب.

وأحيانا، بل وفي كثير من الأسر - كما يؤكد الواقع - تكون البنت أكثر نفعا من الولد هذا إلى جانب أن في تربية البنات سبيلا لدخول الجنة، وزواج الرجل بأخرى مباح ولكن الأعمال بالنيات فإن كان من أجل الإنجاب عموما ذكرا أو أنثى فهذا حق، أما تفضيل الذكر على الأنثى فاعتراض على رزق الله. أما إذا طلق الرجل زوجته بسبب إنجابها البنات فهو آثم لأنه أضرها وعاقبها على ما ليس بيدها.

د. محمد رأفت عثمان - أستاذ ورئيس قسم الفقه بجامعة الأزهر - يقول: جعل الله تبارك وتعالى إنجاب البنين محببا للنفوس وجعله من زينة الحياة الدنيا، ولا نجد الرغبة في إنجاب البنين قاصرة على الرجال وحدهم، بل نجد المرأة أيضا في العادة ترغب في إنجاب الذكور أكثر من رغبتها في إنجاب البنات سواء أكانت تدين بدين سماوي أو في بيئة لا تدين بأي دين، كما يحدث في الصين الآن عندما تكتشف المرأة وتعلم أن في بطنها أنثى فهي تقدم على إجهاض نفسها، ولا غضاضة من الناحية الشرعية إذا رغب الإنسان في إنجاب الولد الذكر فهذا شيء تميل إليه النفس بفطرتها، لكن بعض الناس لا يكتفي بالميل فقط إلى إنجاب الذكور بل يكره إنجاب البنات وهذا سلوك شائن غير محبب في الشرع لأن كراهية البنات عادة وسلوك جاهلي، فحب الأبناء لا ينبغي أن يكون مصاحبا لكراهية البنات، بل يجب أن نفرح ونرضى بإنجاب البنات لأنه ثبت في الواقع أنهن قد يكن أفضل من الذكور إلى جانب - وهذا الأهم - أن الأحاديث النبوية الشريفة قد بينت فضل تربية البنات وأنها سبيل للوقاية من النار ودخول الجنة.

ويجب هنا أن نتذكر قول سلفنا الصالح بأن الأنبياء آباء بنات فالله قد حفظ نسل رسولنا الكريم سيدنا محمد من ابنته فاطمة، وكذلك شعيب ولوط كانا آباء بنات، فإذا تزوج الرجل على زوجته زوجة أخرى وهو يرغب في الذكر من غير كراهة لإنجاب البنات فلا شيء في هذا، أما إذا كان مع رغبته في إنجاب الذكور كارها للبنات فهذا مستقبح في عرف الشرع وعليه أن يرضى بما قسمه الله له■

# أنجبت الولد.. فعاد معتذرا!!

المدينة المنورة- بدرية علي

□ هذه قصة دموع وفرحة، بكاء وابتسامة. إنها مثال لظلم رجال لزوجاتهم لأمر لا يمكن إزاءه شيء.

تقول أم عبدالله صاحبة القصة:

تزوجت قبل 17 سنة من شاب متدين وخلوق وهادئ الطبع.. قضيت معه أحلى أيام عمري، نسافر في الاجازات ونتبادل الهدايا، لا يفارقنا المرح والسرور زادت بهجتنا الطفلة الأولى، فقد شغلت وقتنا وزادت حبنا، نعم إنه يقول: أتمنى أن يكون لي ابن.. ثم بعدها يقول: الحمد لله وفي حملي الثاني سألت الله عز وجل أن يجعله ولدا لكي يفرح زوجي.

ومع آلام الولادة وشدتها، كنت متلهفة وأنا أسمع صراخ الطفل، لأن أعرف.. هل هو ولد أم بنت.. وعندما عرفت أنه بنت، زادت آلامي، ورأيت وجه زوجي يتغير، وبعدها زادت آلامي، وكأن حواجز وضعت بيننا. وأخذ التعليق والتضجر يجد له مكانا بيننا، وكثر سهره خارج البيت، وابتعد عن الطفلتين.. ووصل به الأمر أنه أصبح لا يتحملني!.. يهرب مني ومن البيت.. فما ذنبي..!.. قلت له: إنني مثل الأرض التي لا تنبت سوى مايزرع فيها، لكنه لا يسمع هذا الكلام. لقد تغير في فكره، وكثر صمته، وضاق صدره، وكثر نقده! صرخ بأنه يرغب في الزواج من أخرى «لكي تكثر البنات ويكثر الخاطبون».. وبالطبع فهو يتهكم على حالي بتلك العبارة الأخيرة.

وبعد حملي الثالث تعبت نفسيتي، واختلطت هواجسي، وتمنيت أن يكون هذا الحمل ولدا إن شاء الله، وترددت على العيادات لكي أعرف عن طريق التصوير التليفزيوني، وأخبرتني الطبيبة بأنها بنت، فصرخت وكثرت وساوسي، وقل نومي، وزادت همومي، وأخذت أفكر كثيرا في الحال الذي سيصير إليه زوجي.. لا أعلم كيف قضيت فترة الحمل هذه، وبعد ولادتي لم أر زوجي سوى يوم واحد في المستشفى، وبعد خروجي أصبح بكاء الأطفال يزعجه ويخرج من الغرفة بحجة إزعاج الطفلة الجديدة له.. وبعد عشرين يوما من ولادتي أخذ يصرخ بأنه سيتزوج، وأصبح من الصعب التفاهم معه مع كثرة صراخه، كما قل إنفاقه على المنزل، ولا يسأل عن حاجتنا، لدرجة أن أهلي أصبحوا يصرفون على المنزل والأطفال! وفجأة أخبرني بأنه خطب، وسوف يتزوج. زادت آلامي ودموعي.

وتزوج الثانية.. وحقا تمنيت له كل خير، وتمنيت ألا يطلقني.. بعد أربعة أشهر من ولادتي أحسست بآلام وأعراض الحمل رغم أنني مرضع. راجعت الطبيب، وبعد التحليل ثبت حملي. تألمت كثيرا لذلك، وألقيت باللوم على نفسي لعدم استخدامي موانع الحمل. وبعد التصوير التليفزيوني ذكرت لي الطبيبة أنه من المتوقع أن يكون الحمل ولدا.. نعم فرحت وزادت فرحتي، وتحسنت صحتي، وانشرح صدري وتهلل وجهي، وأخذت أتابع هذا الحمل كل أسبوعين وأنا فرحة مسرورة بهذا الخبر، ولم أخبر زوجي بذلك، أعد الأيام والليالي والساعات والثواني، وأنتظر قدوم الفارس الجديد. لا تعلمون كيف كان حالي عند الموعد المحدد للولادة، وفرحتي وسروري عندما دخلت «كشك» الولادة، لم أكن أحس بأي ألم، فقد طغت الفرحة على كل شيء، عندما سمعت من يقول إنه «ولد».. فرحت به كثيرا ليسعد به زوجي.. وانتظرت عودته إلينا، وعاد إلينا بعد فترة قصيرة معتذرا عن تصرفاته السابقة■

### مستشار شرعي: أنصحه بالرضى والقناعة

[illegible]

□ يقول الشيخ [illegible] المستشار الشرعي بالسعودية - حول الذين يتزوجون بأخرى من أجل إنجاب الولد فقال: إن الأمور التي جاء بها الشرع الحنيف لا مجال للاجتهاد فيها.. والإسلام أباح للرجل إذا كان قادرا في نفسه وماله أن يتزوج بأربع.. وهذا أمر يقدره كل إنسان بنفسه والذي رزق من زوجته الأولى بذرية لكنها إناث، فهو لا يدري أين الخير فكثير من حالات صارت البنات أفضل حاضرا ومستقبلا من البنين، وتحققت سعادة الأسرة بسببهن. وأنا أرى أنه إذا كان متفاهما مع زوجته أن يقنع بقدر الله ويحمد الله أنه رزق بذرية، والنظر إلى الغير ممن لم يولد لهم مطلقا.

ويشير الشيخ [illegible] إلى أن الحكمة تقتضي أن الله أحكم وأعلم وأن من لم يرزق بذكور ورزق بنات فقد اختار الله له الخير ودفع عنه الشر فلنرض ونسلم■

# إلى الظالمين لنسائهم الكارهين لصرخات الأنثى
# الرجل.. هو المسؤول

عمان- المسلمات

□ هل يضحي الرجل بالسنوات الطويلة التي قضاها مع زوجته، ثم يرمي بها فجأة، لأن صرخات المولود التي أعقبت المخاض في كل مرة، صرخات أنثى!

إن الزواج مثنى وثلاث ورباع من حقه.. لكن أن يركب رأسه ويتعنت مع امرأته التي تنجب البنات فهو جهل شرعي وعلمي.

الطب يؤكد أن نطفة الرجل هي المسؤولة، والمرأة لا علاقة لها.. والأمر كله من قبل ومن بعد بيد الله سبحانه وتعالى..

«ر. و» تقول: أمضيت مع زوجي سبعة عشر عاما أنجبت خلالها خمس بنات، ومنذ زواجنا كان زوجي يريد الولد، وكان يغضب مني كلما أنجبت له بنتا، وهددني عندما كنت حاملا في ابنتي الثانية أن يطلقني أو يتزوج علي إذا أنجبت بنتا. وعندما أنجبتها ترك المنزل وطلقني إلا أنه عاد بعد وساطات الأهل والأصدقاء.. ولكنني ما عدت أشعر نحوه كالسابق، فقد شعرت أنه لم يتزوجني إلا بهدف إنجاب الولد، وجعلني أشعر أن أي واحدة أخرى يمكنها أن تقوم بذلك الدور.. المهم بعد أن أنجبت ثالث بنت نصحه أهله أن يبقيني على ذمته ويتزوج فذلك - كما قالوا - حقه!.. والحق يقال أن والده هو الوحيد الذي وقف بجانبي، وطلب منه أن لا يعترض على ما أعطاه الله وأن يقنع بنصيبه لئلا يزيد مشاكله، إلا أنه لم يستمع له وتزوج. ومنذ العام الأول أنجبت الأخرى بنتا وجن جنونه وطلب مني أن أجرب مرة أخرى وأخرى، وظللت أنجب بنات وتوقفت بعد الخامسة، وأخبرته أنني لن أحاول فقد تعبت. أما الأخرى فقد أنجبت ولدا بعد ثلاث بنات، وبعد أن كاد يجن.. لقد حصل على ما يريد رغم الأعباء، والمسؤوليات المالية التي يتحملها الآن، والتي يتذمر منها باستمرار، فقد أصبح وضعه المادي متواضعا بعد أن كان جيدا!

أما أم دعاء فتقول: بعد ثلاث بنات أعلن زوجي أنه سيتزوج أخرى، لأن فتيات عائلتنا - كما يزعم - لا ينجبن إلا إناثا. بالطبع غضبت منه وتركت المنزل وطلبت الطلاق. فقد تأثرت نفسيتي كثيرا بالأمر، شعرت أنه جاهل ومتحجر العقل، وندمت على الزواج منه.. المهم لم يطلقني لأنه كما يدعي يحبني، بالإضافة إلى ذلك فقد رفض والدي موضوع الطلاق، وعدت إلى منزلي بشروط أولها، ألا يتأثر مصروف المنزل أو البنات من جراء زواجه وأيضا ألا يجعل البنات يشعرن بأنهن عبء عليه، وأنه متزوج لأجل الولد، وأيضا أن يسكن الأخرى في منزل منفصل بعيد عنا فوافق، وعدنا إلى بعضنا رغم أنني في قرارة نفسي بت أحتقره، فما عادت العلاقة بيننا كسابق عهدها.. والآن هو متزوج منذ أربع سنوات وزوجته الجديدة لم تنجب له لا ولدا ولا بنتا. والأطباء يؤكدون أن ليس بها عيب!! وأظنه الآن يفكر في الزواج من ثالثة!

وأيضا قصة زوج هدى تدعو إلى الضحك وتسردها قائلة: عندما تزوجنا حملت في الشهور الأولى. فأخبرني زوجي أنه يريده ولدا.. ضحكت حيث ظننته يمزح وقلت: ولد أم بنت المهم أن يكون سليما، فقال لا، ولد مهما يكن!.. ولم آخذ الأمور بجدية رغم تعليقاته للشابهة طوال فترة الحمل.

وطلب مني في الشهر الخامس أن أرى جنس الجنين، وذهبنا معا للعيادة إلا أن الطبيب ولدى رؤيته لملامح زوجي وتلهفه رفض أن يخبرنا متذرعا بأنه في وضع لا يسمح له بالحكم عليه لأنه ملتف على نفسه.. وأنجبت انثى ولم يبارك لي زوجي أو يسأل عن صحتي.. بل حتى لم يأت إلى المستشفى عندما علم بالأمر!.. تعبت نفسيتي كثيرا خاصة بعدما علمت أنه ينوي الزواج من أخرى، ونصحه أصدقاؤه أن يتريث ربما كانت مصادفة، وتريث إلى أن انجبت بنتا أخرى، وحينها تزوج وأنجبت زوجته أنثى، وظللنا أنا وهي نحمل وننجب إناثا.. حيث لم يشأ الله تعالى أن يعطيه الذكور، وله الآن وبعد مرور اثنا عشر سنة على زواجه منها سبع بنات، أما أنا فقد أنجبت له ست بنات!!!

وتسرد جميلة قصتها قائلة: تزوج علي زوجي بعد أن أنجبت له بنتين، لأنه على حد قوله يريد ولدا، ولكن أعتقد أن هذه حجة اتخذها لكي يتزوج من أخرى دون أن يلومه أحد، لأنه - كما سمعت - كانت بينه وبين تلك التي تزوجها علاقة قبل زواجه منها، أي كان يخونني مع أخرى، وعندما قرر أن يتزوجها اتخذ من عقدة الولد حجة له!

وتعتقد نسرين أن إنجاب الذكور أو الإناث مسؤولية مشتركة بين الرجل والمرأة فهي تقول: لا أعتقد أن المرأة لوحدها هي المسؤولة عن جنس الجنين. فالرجل يتحمل معها هذه المسؤولية.

أما صفاء فتقول: منذ زمن ونحن نعلم أن المرأة هي المسؤولة عن إنجاب الولد أو البنت.

واكتشفت «المسلمات» من خلال سؤال عدد من الفتيات والنساء أن الكثيرات منهن يعتقدن أن إنجاب الذكر مسؤولة عنه المرأة، بينما يعتقد البقية أنها مسؤولية مشتركة، والقليل فقط قال إنها مسؤولية الرجل..

هنا نستمع إلى د. جميل محمد شعبان - أخصائي الأمراض النسائية والتوليد في مستشفى الأردن - الذي يؤكد أن الرجل هو المسؤول الأول والأخير عن جنس الجنين بعد إرادة الله سبحانه وتعالى، والمرأة تعتبر فقط مستقبل السائل المنوي للرجل الذي يحتوي على بذرة مذكرة وبذرة مؤنثة، أو حيوانات منوية مذكرة وحيوانات منوية مؤنثة. فإذا صادف وانغرست بذرة مذكرة في البويضة كانت النتيجة ذكرا، وإن صادف وانغرست بذرة مؤنثة في البويضة، كانت النتيجة أنثى.. فهذا شرح مختصر للأمر لكي لا نخوض في التفاصيل.. فالمرأة لا علاقة لها بالأمر، إنها كالتربة ينبت فيها ما يزرع فيها، وفي النهاية الذكر أو الأنثى هو هبة من الله فالطفل كالرزق، فكل الناس تعمل، ولكن البعض يثري والبعض لا يثري، فالأمر كله متروك لله سبحانه وتعالى. والسائل المنوي واحد عند كل الرجال، أي يحتوي على نسبة مماثلة من الحيوانات المؤنثة والمذكرة، والبويضة أيضا واحدة.. ولكن السائل المنوي هو الذي يحتوي على البذور المذكرة والمؤنثة. وإذا تزوج الرجل مرة أخرى وأنجب ولدا، فالأمر مصادفة لا علاقة له بالمرأة والزوجة التي تنجب إناثا لا تعتبر مسؤولة فهذه مشيئة الله تعالى■

# أبو البنات..!



الرياض- لولو الحبيشي

□ الاناث هبة من الله.. ولكن البعض يتذمر ويصيبه الاحباط حتى تتملكه حالة بأنه لا ينجب إلا البنات وأنه عقيم عن انجاب الأولاد!

الخبراء النفسيون يؤكدون أن هذا التوتر يصيبهم بعقم نفسي شبيه بأولئك الذين يتوترون بسبب عدم الانجاب، فينتابهم إحساس العقم!!

● ف.م (أم لسبع بنات): في كل مرة أحمل فيها أتشوق لأن يكون المولود ذكرا ويشاء الله أن يكون أنثى، فأصاب وزوجي بالاحباط - سامحنا الله - ولقد صبر زوجي طويلا إلى أن اقترح عليه أصدقاؤه أن يتزوج من أخرى، لعل وعسى والحق أنه تردد كثيرا إلى أن اتخذ قراره بالزواج، إلا أنه لم ينجب قط من زوجته تلك، ثم تزوج بأخرى، فحملت وأسقطت مرارا، ثم طلق الاثنتين - بناء على اتفاقه معهما - وعاد لي ولبناته، حيث ساوره الظن بأن ما حدث له بسبب الاعتراض الضمني على مشيئة الله.

● سارة فيصل: والدي رغم كونه أميا لكنه يثق بي ويتعلم مني بكل تواضع، وما أن رزقه الله بأختي الرابعة حتى بدأ يتذمر ويتمنى علنا أن يرزق بولد، وكنت أعي شعوره فأتسقط المناسبات لمناقشة الموضوع معه وقراءة المقالات الطبية والعلمية عليه التي تثبت أن تحديد جنس المولود قضية ترتبط بالأب لا بالأم، ومع الوقت خفت حدة تذمره وعاد هادئا راضيا بما يرزقه الله به.

● م.ص: أخي الأكبر رزق بأربع بنات خلال سبع سنوات من زواجه الأول، وكان يتشوق لولد يخلفه في بيته وأهله فتزوج، وبالفعل رزق بولد، والغريب أن طفله الخامس من زوجته الأولى كان ولدا - أنجبته بعد زواجه - لو كانت المسألة ترتبط بالرجل وحده كما يشاع لماذا أنجب أخي الأولاد بعد زواجه الثاني؟!

● أمينة الحربي - دراسات إسلامية: الحمد لله القائل «يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور» بالرغم مما أثبته الطب من أن تحديد جنس المولود مسألة ترتبط بالرجل لا بالمرأة، إلا أن المرء يجب عليه الإيمان بمقتضى الآية الكريمة، فإن شاء الزواج بأخرى فليكن لأنه حق شرعي له، أو لتكن الأسباب غير الهرب من مشيئة الله، خاصة وأن الإناث هبة منه عز وجل، وقد وعد أبو البنات بالجنة، كما أن الواقع المعاش يثبت ارتباط البنت بأسرتها أكثر من الولد وإنما مع هداية الله عز وجل - تشاطر أسرتها الحزن والفرح وتبر والديها رغم ارتباطاتها وانشغالها بالزوج والولد في حين ينشغل أكثر الأولاد عن والديهم بمجرد الزواج، وليس أكرم من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بقي من ذريته الإناث، فلو كان الأولاد الذكور يمثلون شرفا للأب لا يتحقق بأبوته للبنات لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بالذكور.

● فهدة شائع - علم نفس: الحالات التي عرضتموها تدخل فيها الأسباب النفسية بلاشك، وهي توابع ومترتبات على إرادة الله جل وعلا أولا وأخيرا.

فمعروف نفسيا - ولدى أطباء العقم - أن الإنسان الذي يتوتر نفسيا من مسألة الانجاب فيحرص عليها ويخشى العقم يصاب بعقم نفسي، وللمسألة تفسر الذين لا ينجبون مع حرصهم على إنجاب الذكور أو الانجاب بشكل عام والحالات المغايرة أيضا تفسر نفسيا أيضا بأن التوتر من إنجاب البنات يجعل الشخص يشعر بأنه لن ينجب إلا البنات، فإذا أمن بأن الزواج من أخرى سيحل المشكلة، يشعر بالارتياح لهذا الزواج وتهدأ نفسه وتستقر، والقضية هبات من الله عز وجل يقدرها لمن يشاء سبحانه وتعالى ويختبر - بتقديره - عباده يميز المؤمن ثابت الإيمان عن الجزع المتذمر من مشيئة الله■

# طفلك.. في الإجازة

القاهرة- مفيدة شديد

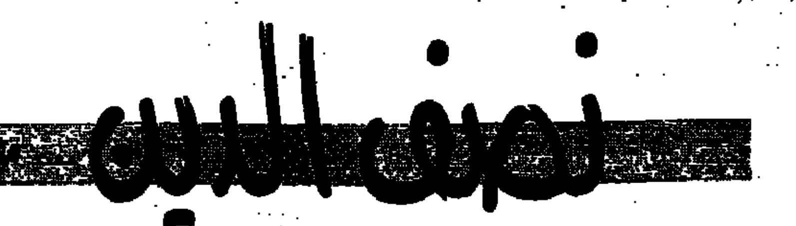
□ الاجازة الصيفية على الأبواب، حيث يزداد وقت الفراغ لدى الطفل ممايثير العديد من المشاكل له ولاسرته.. وعلى الأم أن تعرف الأسلوب الامثل لاستثمار وقت الفراغ لدى الطفل فيما يفيد.

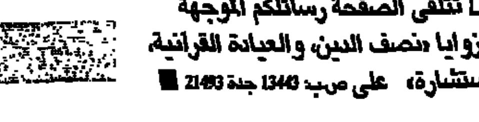
الدكتور سمير يونس الاستاذ بكلية التربية بالقاهرة اعد دراسة بعنوان «كيف تستثمرين وقت طفلك» يشرح في بدايتها السمات العامة للاطفال من سن 6 سنوات الى سن 12 سنة وهي الفترة التي يحب فيها الطفل اظهار قوته الجسمانية، ممايجعله في هذه السن ميالا الى الالعاب العضلية التي تحتاج الى حركات عنيفة.

لوضحت الدراسة اهمية الجانب الرياضي في حياة الطفل فهي تحميه من الامراض والانحناءات التي تحدث نتيجة حمل الحقيبة المدرسية بطريقة خاطئة، أو الجلوس ساعات طويلة للاستذكار. كما أنها تحميه من الانفعالات السلبية واهدار طاقته فيما لاطائل من ورائه واخراج طاقته الجسمية باسلوب إيجابي.

وأكدت أن ثقافة الطفل ليست فقط من خلال المعلومات ولكنها تشتمل على العقائد والاخلاق والعادات والسلوكيات التي يكتسبها الطفل من المحيطين به سواء في الأسرة أو المجتمع ككل، ولهذه الثقافة مصادر عديدة يأتي على رأسها المسجد فعلى ولي الامر أن يذهب بطفله للمسجد خاصة قبل سن العاشرة، مع مراعاة الجذب والترغيب. كذلك ثقافة الاسرة تلعب دورا كبيرا في ثقافة اطفالها، فعلى اولياء الامور والكبار في الاسرة تخصيص وقت للحوار ومتابعة الاطفال وافهامهم مايدور حولهم من ظواهر اجتماعية، وكيفية الاستفادة مما درسوه في المدرسة بالتطبيق العملي في الحياة، لأن بناء الشخصية السوية يتم في هذه الفترة فيجب تشجيع الطفل على الاسس الصحيحة للمعرفة.

ومن مصادر الثقافة التي ذكرتها الدراسة الصحف والمجلات، فيجب تشجيع الطفل على قراءتها وايضا العمل فيها بالاشتراك في الصحافة الدراسية التي تنمي ملكة الكتابة والحصول على المعلومة والمعرفة كماحثت الدراسة على تعويد الطفل على القراءة الصامتة لانها تتيح مجالا أكبر للفهم، واتاحة الفرصة للطفل لامتلاك أكبر عدد من الكتب عن طريق اهدائه اياها في المناسبات الخاصة كتشجيع له على القراءة. وتخصيص مكتبة في الحجرة، وعلى الاقل جانب في المكتبة يكون خاصا به وحده. فالقراءة تحمي الطفل من الخلل العقلي وتكسبه ذكاء اجتماعيا وبالتالي تمنحه شخصية ايجابية■



□ تتلقى الصفحة رسائلكم الموجهة إلى زوايا «نصف الدين» والعيادة القرآنية واستشارة» على ص.ب 13443 جدة 21493 ■

# زوجة أخي تسيء لأمي!

□ زوجة أخي دائما تسيء لأمي، إما بالأقوال أو الأفعال، لدرجة أن أمي أصبحت لا ترغب في الذهاب إلى أخي، خشية سوء معاملتها بالإضافة إلى عدم رغبتها في إشعار أخي بتصرفات زوجته حفاظا على بيته.

وعلمت ذات مرة بسوء تصرف زوجة أخي مع أمي، فلم أتمالك نفسي وقمت بالرد عليها بطريقة شديدة، أوضحت فيها لها عيوبها، وطريقتها السيئة في تعامل أمي وإخوتي، وقد تعالت الأصوات كثيرا حتى دخول أخي الذي سمع كل الذي قلناه، ونشب على أثر ذلك خلاف كبير بينهما وساءت العلاقة كثيرا. فهل ما قمت به صحيح أم أنني مخطئة؟

س. ر ض ـ الزرقاء ـ الأردن

ـ أنت لم تخطئي حينما عاتبت زوجة أخيك على تماديها في الإساءة لوالدتك لكن أعتقد أن الأسلوب والطريقة التي انتهجتيها كانت غير سليمة. فالصراخ والصوت العالي لا يحل أي مشكلة اطلاقا ولا يزيل أي سوء تفاهم، بل هو يزيدها أحيانا والدليل أن احتدامكما بالمناقشة قد أدى بأخيك إلى الخصام مع زوجته.

وتساءل لماذا زوجة أخيك دائما تسيء لأمك وكيف يتم ذلك وأنتم لم تتخذوا أي موقف مما جعلها تتمادى بالأقوال والأفعال كان من الأولى أن توقفوها عند حدها وإلا تخطئ في حق والدتك وحق أخوتك حتى ولو كنتم أبلغتم أخيكم عنها وعن سوء معاملتها لكم.

ومهما حدث منكم في حقها فهو لا يبرر أن تسيء معاملة والدتك وإخوتك هكذا بل وتتمادى في ذلك وكان عليها أن تجعل اعتبارا لأخيك وقيمها وأن تدرك أن احترامها لكم جزء من احترامها له وأن معاملتكم بأدب هو جزء من واجباتها تجاه زوجها وهي صلة أهله وحسن معاشرتهم.

إن زوجة أخيك أغفلت ذلك كله، وأخذت تسيء لوالدتك واطمأنت من جانبكم عندما رأت أنكم لم تبلغوا أخيكم عن أي تصرف سيء تجاه والدتكم فأخذت تتمادى وهي مخطئة في ذلك على كل حال يا أختي هناك العديد من المشكلات تحدث بين الأسر وداخل البيوت لكن يمكن حلها والمشكلة هذه التي تعيشونها حاليا يمكن تداركها فعليك بالاتصال بأخيك أولا وحثه على إنهاء الخصام مع زوجته واشرحي له موقفكم وطمئنيه أن هذا لا يؤثر على علاقتكم به وأشعريه أنكم تتمنون أن يعود الحب والتفاهم إلى أسرته حتى يطمئن بذلك لأنه ربما يريد مصالحة زوجته ويخاف على مشاعر والدتك ومشاعركم، وحبذا لو أن والدتك توضح له ذلك. ولكن اطلبي منه أن يفرض على زوجته احترامكم وحسن معاملتكم وعدم الاساءة مطلقا بأي شكل من الأشكال لكم وكذلك أنتم اجعلوا علاقتكم بزوجة أخيكم علاقة عادية وحاولوا أن تكون الزيارات في حضور أخيكم حتى لا تسنح لها أي فرصة أن تسيء لكم. وأبلغي أخيك عن أي إساءة تحدث منها ولا تتهاوني أبدا في حق والدتكم وحقكم. ■

# زوجي استبدلني بخادمة!

□ أنا امرأة متزوجة منذ 14 سنة من رجل ذي منصب رفيع، طالبت زوجي بخادمة وسائق وكوافيرة وقد لبى طلباتي ـ وليته لم يفعل ـ وبعد مرور 6 شهور فوجئت بينما أنا عائدة ليلا من إحدى المناسبات بصوت زوجي ينطلق من غرفة الكوافيرة، وعندما واجهتهم أخبرني أنها مثلي تماما زوجة له. فأقمت الدنيا ولم أقعدها وذهبت إلى أهلي وطلبت الطلاق، وبينما أنا أقيم عند أهلي أرسل لي زوجي يطلب عودتي للبيت بوجود من كانت بالأمس تعمل عندي. فماذا أعمل؟

هـ.عبريه ـ جدة ـ السعودية

هذه المشكلة من الظواهر الاجتماعية التي تطغى في بعض المجتمعات حيث تستقدم بعض الأسر العمالة المنزلية بداع أو بدون داع، وتهمل الرقابة على هذه العمالة وتستسهل اختلاطها بأفراد الأسرة من كل الجنسين دون أي محاذير أو رقابة، مخالفين بذلك ما جاءت به الشريعة الإسلامية من تعليمات بشأن وجود العمالة في المنازل. وتهمل الأم بيتها وتعتمد على الخادمة في كل شئونها وقد تدرج تربية الأبناء من مهام الخادمة.

وقد أخطأت أيتها الأخت عندما استقدمت عمالة منزلية غير لازمة كوجود كوافيرة داخل منزلك لمجرد المباهاة، وأخطأت حينما تركت هذه العمالة في منزلك بدون أي رقابة أو اتخاذ أي خطوات احترازية وقد أخطأت حينما كنت تذهبين للمناسبات وتتركين منزلك وفيه هذه الأنفس البشرية تعمل ما تشاء وما يحلو لها، والآن تجنين أنت ثمرات أخطائك.

إن المشكلة لديك لا تكمن في زواج زوجك عليك فهذا أمر مشروع، ولكن المشكلة في كيفية زواجه لأسباب ذلك، وأريد منك أن تفكري وتسألي نفسك ماذا وجد زوجك في كوافيرتك ولم يجده فيك، وما الذي دعاه إلى ذلك.

هل كنت مهملة له؟، هل كنت في خروج دائم وانشغال عن بيتك؟ وهل كنت مهملة لبيتك وأبنائك وزوجك؟ هل كنت لم تعطيه حقه من الرعاية الحسنة والمعاملة والاهتمام.

أخشى أنك كنت تخرجين إلى مناسباتك وزوجك جالس في البيت وهو في أشد الحاجة لك ولا يجد فوجد ضالته في هذه الكوافيرة.

ولا تقولين أنها كوافيرة وعاملة منزلية وأقل مستوى منك، فهي امرأة أدرك زوجك أنها تحقق له ما بخلتي أنت به عليه وأشغلتك حياتك الخاصة عن تحقيقه وأراد أن يتم ذلك على سنة الله ورسوله فكان أن تزوجها والآن وقد وقع الأمر، وأصبح واقعا وجزءا من حياتك، فلا تلومي زوجك أو تخطئيه بل لومي نفسك وخطئيها وأعيدي حساباتك تجاه نفسك وزوجك وأبنائك وبيتك. وطالما أنه لم يحدث طلاق وأبدى زوجك رغبة في أن تعودي إليه فهذا الأفضل حماية لهذا البيت من التداعي وحماية لأسرتك من الضياع والتفكك والانهيار.

وبإمكانك الطلب منه أن يجعل لزوجته الجديدة منزلا مستقلا ومنفصلا عن منزلك فهذا حق من حقوقك وأعتقد أن زوجك لن يمانع في هذا. ■

# أريد حلا

الشيخ الدكتور: عبدالله المطلق

## لا أتذكر كم مرة طلقتها!

□□ في لحظة غضب عارم وبعد مناقشة حادة بيني وبين زوجتي ألقيت عليها يمين الطلاق ثلاثا، وبعد أن هدأت لحظات الغضب ندمت كثيرا، واستغفرت الله ثم تذكرت أنني وفي موقف مشابه قبل مدة طويلة حصل لفظ الطلاق مرة، وربما حصل مرة أخرى، ولكنني لم أتذكر هذين الموقفين، وتم ذلك أيضا في لحظات الغضب الشديد ولم تكن نية الطلاق موجودة أبدا، وكان الغرض هو تهديد الزوجة حتى تسكت. فما هو الحكم في هذا؟

هـ ـ ف ـ قطر

ـ الشاكي كما يظهر من رسالته لا يعرف الطلاق المباشر ولا يمين الطلاق ولا حدود الغضب وفي رسالته تناقض بين حيث ذكر أنه تذكر أنه سبق أن طلق في موقف مشابه ثم قال بعد ذلك أنه لا يتذكره وهذا يدل على جهل بأمور الطلاق وهي من حدود الله التي أمر بالمحافظة عليها وحرم تعديها حيث قال في آيات الطلاق: «تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه» وبسبب الجهل بأحكام الطلاق اتخذه كثير من الجهلة طريقا لتهديد الزوجة وإسكاتها وإرغامها على ما تكره وهذا من التعسف في استعمال الحقوق المشروعة في غير ما وضعت له.

ويجرى العمل في حل مثل هذه المشكلة باتباع ما يأتي:

أولا: سماع ما لدى الطرفين فإن تصادقا على أمر اعتمد للفتوى فتحل به المشكلة، وإن اختلفا أصبحت للمشكلة خصومة يحتاج في حلها إلى دعوى وإجابة وبينات وهذا من عمل القاضي بالمحكمة.

ثانيا: إذا تصادق الزوجان على شكل الواقعة، فلابد من سماع المفتي للفظ الذي وقع به الطلاق ومعرفة الحالة التي وقع بها، فهناك فرق بين الطلاق المنجز بحيث يقول لزوجته عند الغضب أنت طالق، وبين أن يعلق الطلاق فيقول إن خرجت للسوق فأنت طالق، وإذا ألقى الطلاق معلقا يقصد به الحث، أو المنع فيفرق بين ما يقوله بقصد ايقاع الطلاق عند حصول التعليق مع الحث وبين ما يقصد به الحث أو المنع ولا يقصد به إيقاع الطلاق، فإن الفتوى الآن على أن هذا النوع حكمه حكم اليمين إذا حنث فيه فإنما عليه الكفارة وهي عتق رقبة أو اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم فمن لم يجد صام ثلاثة أيام، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية.

ومما يؤثر في أحكام الطلاق أن يقع الطلاق بدعيا كما إذا طلقها وهي حائض أو في طهر جامعها فيه أو طلقها ثلاثا دفعة واحدة، فإن ذلك كله محرم وينبغي أن يعرفه المفتي عند سؤاله.

ولهذا فإني أنصح الشاكي أن يذهب إلى دار الفتوى مصطحبا زوجته ويشرحان الواقعة للمفتي أو من ينيبه وسيجدان إن شاء الله حلا لهذه المشكلة.

**وقفة:**

لقد جربت هذا الدهر
أفادتني التجارب والعناء
يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستح فاصنع ما تشاء ■

تتلقى رسائلكم لهذا الباب على ص.ب 478 الرياض الرمز البريدي 11411

# شعرها الأبيض يحرجها!

□ لي صديقة لم يسبق لها الزواج وهي صغيرة السن ولكن مشيئة الله جعلت في رأسها خصيلات بيضاء كثيرة.. وقامت باستعمال الحنة ولكن اللون الأبيض لم يختف. فما هو التصرف الإسلامي الذي يبعدها عن الصبغة إذا استعصى عمل الحنة على شعرها؟

يقول الشيخ عبدالله الجبرين: إنه لا يجوز لها إلا استعمال الحناء الأحمر والأسمر لصبغ تلك الخصلات البيضاء ويزول البياض غالبا مؤقتا بصبغه بالحناء المعروف إذا كررت الصبغ يوما بعد يوم وتعاهدت ذلك كل أسبوع أو كل عشرة أيام ولا مانع من أن يضاف إلى الحناء شيء من الكتم الذي يقلب اللون إلى السمرة ولا يجوز الصبغ بالسواد ولو كانت صغيرة السن لعموم حديث «واجتنبوا السواد» وإذا وجد صبغ غير الحناء يقوم مقامه في الحمرة والسمرة جاز استعماله. ■

# يتركون زوجاتهم في رعاية أصدقائهم!

□ يسافر بعض الأزواج للعمل ويتركون زوجاتهم في رعاية أصدقائهم حيث يوصونهم بالسؤال عنهن أو قضاء شؤونهن، مما يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.. ما الرأي الشرعي في ذلك؟

ـ يقول الشيخ عبدالله ابن منيع: لا شك أن هذا التصرف من أسباب الخلل الخلقي لا سيما في زماننا هذا والذي ينبغي على المسلم في حال اضطراره للسفر دون أهله أن ينتقي من أصدقائه من يثق في دينه وأمانته ويستحسن أن يكون متأهلا بزوجته لتكون زوجته واسطة اتصال بين زوجها وزوجة صديقه في قضاء شؤون بيتها مدة غيبة زوجها وأما تمكين زوجة هذا المسافر صديقه من دخول بيته وفيه زوجته وتحصل بهذا الدخول الخلوة المحرمة فهذا من أسباب الوقوع في الحرام «فما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما». وللسائل أن يتصور ماذا سيوحي هذا الثالث الخبيث وهو الشيطان للاثنين غير الترغيب في الإثم والفحشاء. ■

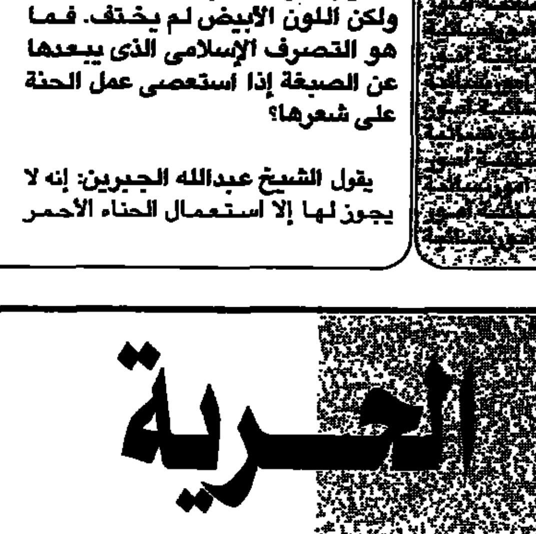
# زوجي طبيب.. ومشغول عني

□ زوجي طبيب وكثير الانشغال عن البيت بسبب مراجعة مرضاه. فما هو توجيهكم. لهذا الطبيب الزوج؟ وما توجيهاتكم لي كزوجة؟

يقول الشيخ صالح بن حميد: ينبغي أن يكون هناك نوع من الانسجام والتوازن، وهذا هو المطلوب في الحقيقة. أي توازن من الطرفين بمعنى أن المرأة تقدر وظيفة زوجها وطبيعة عمله. لأن المريض أحيانا قد يطرق البيت. وصاحب الحاجة أعمى كما يقولون والمريض قد يأتي إلى البيت ليس فقط في العيادة.

فهذا ينبغي أن تقدره الزوجة في الحقيقة. كما أن الزوج يجب أن يقدر زوجته. فالمرأة حساسة والمرأة لها حقها بقدر ما يستطيع الزوج أن يعطي الحق الأكبر لأهله.

من هنا أرى أن يقدر كل واحد منهم الآخر وأن تقدر الزوجة زوجها والعمل النبيل الذي يقوم به، كما ينبغي لها أن تقدر حاجة المريض. وكذلك الزوج يجب عليه أن يقدر زوجته في حاجتها إليه، وأنه يجب أن يكون بين أولاده وأهله وقت حاجتهم إليه. ■




القاهرة ـ ليلى بيومي

□ الشورى يجب أن تكون بين الزوجين ولكن واجب الطاعة على المرأة تجاه زوجها، ولكن ما هو الحد الفاصل بين الشورى والطاعة وما هي حدود الحرية داخل الإطار الأسري.

تقول هدى فتحي ـ ربة بيت: زوجي رجل صارم ولا يشاورني في أي شيء يخص حياتنا وأوامره دائمة ومستمرة وواجبة الطاعة مهما كانت خاطئة، ولذا فهناك صمت بيننا وبينه وبين الأولاد الذين يقلقهم هذا الأمر.

أما سلوى المهدي ـ مدير عام بوزارة التموين ـ فتضيف: زوجي دوره هامشي في حياتنا لأنه يخرج منذ الصباح ويأتي بالمساء ويعطي لي مصروف البيت وأقوم أنا بكل شيء حتى مشاكل الأولاد بالمدرسة لا دخل له فيها.

ويقول أحمد طه ـ موظف ـ زوجتي بدرجة وكيل وزارة وهي تتعامل معنا جميعا كأننا موظفون عندها، وكل أوامري خاضعة للنقاش والجدال، لقد كدت أنسى أنني الزوج وهي الزوجة وما يؤسفني أن الأولاد يعيشون في توتر دائم.

د. آمنة نصير ـ عميدة كلية الدراسات الإسلامية بالاسكندرية ـ تفسر تلك الحالات بقولها بقولها: هناك رجل ديكتاتور يتصور أن رجولته تكمن في الانفرادية بالرأي وأنه إذا تشاور مع زوجته يظن أنه تنازل عن حقوقه وهنا أقول لعزيزي الرجل إن قيادتك للأسرة وكامل رجولتك تكمن في احترام الطرف الآخر الذي يشاركك المسؤولية وعندما نعود للإسلام وهو الحكم العدل نجده أعطى للمرأة حق التشاور كما أعطاه للرجل، فالتشاور وتحمل المسؤولية واجب على الطرفين، كل على قدر طاقته، كذلك معاملة الأبناء بمبدأ الشورى أمر حيوي وعائدها طيب في مجال الصحة النفسية للأبناء وتربيتهم بصورة سلسة والاتزان عموما مطلوب بين جميع أفراد الأسرة أما طاعة الزوجة لزوجها وحق قوامته عليها فهذا أمر واجب لا جدال فيه، والطاعة لا تعني الخضوع والظلم، فطاعة الزوجة لزوجها يجب ألا تكون في معصية ولا يكون فيها انسحاق للزوجة أو تسليط ورغبة في الاستعلاء والتنكيل من قبل الزوج لأن هذا الشطط في أهم علاقة أسرية يهدم الاستقرار الاجتماعي والاسري.

منى صلاح الدين فرج ـ داعية شابة ـ تؤكد: طاعة الزوجة لزوجها واجبة، وعلى المرأة المسلمة أن تدرك واجباتها الزوجية وأن تطيع زوجها في حدود عدم المعصية لله، سواء أكان زوجها يتشاور معها أم لا فهذه مسؤوليته وحده وسيحاسب عليها، أما طاعتها له فعبادة وطاعة لله ورسوله، والتفوق الاجتماعي أو العلمي أو الاقتصادي للمرأة لا يتناقض مع حسن تدخلها وطاعتها لزوجها وإلا فستكون كمن ضل سعيها في الحياة الدنيا وهي تحسب أنها تحسن صنعا، وأغلب النساء وللأسف لا يدركن فن التعامل مع الزوج وقد يكون الرجل طيب القلب لكنه يظهر الشدة أو يظهر غير ما بداخله، والمرأة الذكية هي التي تستجلب دائما عطف الرجل وحنانه بإظهار الطاعة له والكلمة الطيبة وأهم شيء الحوار الدائم بين الزوجين وهذا يؤدي لتشاور الرجل مع زوجته في معظم أمور الحياة وهذا يكون دائما في إطار من مصلحة الأولاد.

الدكتورة سعاد صالح ـ عميدة كلية الدراسات الإسلامية بالمنصورة ـ توضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ بمشورة أم سلمة في صلح الحديبية عندما قالت له اخرج واحلق وتحلل من احرامك. وقد كان لمشورتها أثر طيب في إنهاء الخلاف بين المسلمين، وطالما رأي المرأة صواب يؤخذ به، لكن القيادة العامة والقرارات النهائية في الأسرة يجب أن تكون للرجل لأنه كما يقال في المثل العامي «المركب التي لها رئيسان تغرق»، فالحياة الأسرية لها تقاليد وآداب، ومهما بلغت المرأة في التقدم والتميز على المستوى الوظيفي والمهني والاقتصادي والاجتماعي فيجب ألا تتنازل عن الالتزام بالقيم الإسلامية.

الدكتور محمد يحيى ـ المفكر الإسلامي ـ يقول: صحيح أن التشاور بين الزوجين في شتى الأمور المتعلقة بحياة الأسرة أمر مطلوب وهو طبيعي لأنه يفترض أن الأسرة تبنى على التفاهم والحب والمشاركة ولكن لا ينبغي أن يكون التشاور مؤديا إلى عدم الحسم، أي ترك الأمور معلقة دون اتخاذ قرار فيها إذا حدث تعارض في الآراء أما بين الزوجين أو بين الزوجين والأولاد فهنا تكون مسؤولية الرجل حسم القرار لاسيما في الحالات التي تضطرب فيها الأمور وتختلط الرؤيا فهنا يصبح مطلوب من رب الأسرة أن يقوم بواجبه كقائد لهذه السفينة الاجتماعية ويبادر باتخاذ القرار الحاسم دون أن ينطوي ذلك على انتقاص من مكانة الزوجة أو إيذاء لها أو سخرية من رأيها وأتصور أنه في معظم الحالات سينتهي التشاور إلى اتخاذ قرار دونما الحاجة إلى حسم من جانب الزوج لأنه أيضا يفترض أن مشارب الزوجين وتوجهاتهما مشتركة ومتوافقة في معظم الأمور المهمة في الحياة والتشاور على أي حال لا ينبغي أن يحد أو يبطل الطاعة الواجبة للزوجة نحو زوجها في غير ما يغضب الله ولا طاعة الأبناء لوالديهم، فهنا ينبغي وضع حدود فاصلة بين التشاور والطاعة الواجبة للزوجة على الزوج أو من الأولاد للوالدين.

وتشير الداعية هناء ثروت: إلى مسؤولية إقامة حوار دائم وتفاهم بين الزوجين ترجع في الأساس إلى الزوجة التي تستطيع بذكائها أن تجعل الرجل دائما يشاورها فيما يخص حياتهما الأسرية. ■

# العيادة القرآنية

يجيب عنها: د. حسني مؤذن

□ هذه الزاوية تجيب عن تساؤلات الذين يشكون من السحر والمس والعين والمتاعب النفسية وتوضح لهم الطريق نحو العلاج الشرعي. ■

## صوتي اختفى.. ثم أصبح نشازا

□□ أنا معلمة مواد التربية الدينية، وصوتي ولله الحمد جيد جدا أثناء تلاوة القرآن، وقد أثنى على الكثير من الزميلات والطالبات، تعرضت منذ فترة لحادثتين الأولى ذهاب صوتي والأخرى كسر قدمي، فحمدت الله على كل حال، وبعد فترة عاد لي صوتي وشفيت قدمي ولكن صوتي لم يعد كما كان بل أصبح نشازا وخاصة أثناء القراءة، وقالت لي إحدى الزميلات إن صوتي أضحى وأنا أقرأ القرآن كشيخ تجاوز السبعين من عمره، أو أنه يختفي أثناء القراءة، ولم أعول كثيرا على هذه الحالة، ولكن الغريب في الأمر هو أنه كلما بدأ صوتي في التحسن أثناء القراءة فإنه يختفي ويمر بالمراحل السابقة، أو إذا قمت بعمل مميز لطالباتي فإني وبدون أي مقدمات أقع وتكسر رجلي نفسها في نفس الموقع، وحدث لي هذا ثلاث أو أربع مرات، فهل أنا مسحورة أو ممسوسة أو ماذا؟

ع. س ـ جدة

ـ ورد في الأثر أن «كل ذي نعمة محسود»، وبعض الناس قد أنعم الله عليهم بحسن تلاوة القرآن وترتيله وهذه من الأمور المجلبة للغبطة والحسد من الآخرين يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وأطراف النهار فسمعه جار له فقال: يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما عمل» (رواه البخاري).

وبما أن هناك من الزميلات والطالبات من كان يثني وينوه بقدرتك المتميزة في تلاوة القرآن وترتيله وربما قد فعل بعضهن ذلك دون أن يبركن فأصبنك بالعين مما أدى إلى اختفاء صوتك وذهاب جماله. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم من نفسه أو من مال أخيه شيئا يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق» (رواه أحمد وابن ماجة والنسائي والحاكم وصححه الألباني). ولاحتمال إصابة الإنسان لنفسه بالعين وارد كما دل على ذلك نص الحديث «إذا رأى أحدكم من نفسه» خصوصا أولئك الذين ينسون عزو النعم إلى الله سبحانه وتعالى بقول: «ما شاء الله تبارك الله» أو «ما شاء الله لا قوة إلا بالله».

ولقد ورد في السنة النبوية المطهرة ما يشير إلى ما يعرف بقابلية بعض الناس للاصابة بالعين فقد روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأسماء بنت عميش: «مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة، تصيبهم الحاجة» قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم. قال: «ارقيهم»، قالت: فعرضت عنه فقال: «ارقيهم». وفي هذه الحالة ينبغي للإنسان أن يحصن نفسه أو أطفاله بالآيات والأدعية والتعوذات النبوية المباركة مثل المعوذتين وبدعاء: «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه وكل عين لامه» وبرقية «باسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك، من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك، بسم الله ارقيك» (رواه مسلم)، وبدعاء «اللهم احفظني بالإسلام قائما واحفظني بالإسلام قاعدا، واحفظني بالإسلام راقدا ولا تشمت بي عدوا ولا حاسدا».

أما بالنسبة لكسر القدم المتكرر فقد يكون ناتجا عن الاصابة بالعين وقد يكون ناتجا عن أسباب أخرى غير العين ومن هذه الأسباب سوء العلاج للكسر الأول من البداية، أو وجود بعض أمراض العظام الموروثة أو وجود بعض الأورام أو وجود ما يعرف بوهن العظم والذي ينتج بالكرتيزونات لفترة طويلة أو وهن العظم الذي يصيب النساء اللاتي تجاوزن سن الخمسين وبعد انقطاع الدورة الشهرية الأمر الذي يؤدي إلى هشاشة العظام وسهولة كسرها. وبالنسبة لغياب الصوت فإنه يحدث أحيانا نتيجة لاجهاد الحبال الصوتية أو وجود التهاب بها نتيجة التعرض المتكرر لتيارات الهواء الباردة، لذلك أنصحك بمراجعة إخصائي العظام لمعرفة ما إذا كانت هناك أسباب عضوية لكسر العظام المتكرر هذا وكذلك استشارة إخصائي الأنف والأذن والحنجرة لعلاج مشكلة الصوت.

وعلى أي حال فمن وسائل دفع ضرر العين ـ والذي ربما نزل بك ـ وضوء العائن واغتساله ثم صب ماء الوضوء والغسل على المصاب كما ثبت ذلك في السنة النبوية المطهرة عندما أصاب عامر بن ربيعة بعينه سهل بن حنيف فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عامرا أن يتوضأ ويغتسل ثم صب الماء على سهل. وبإمكانك طلب زميلاتك وطالباتك اللاتي نوهن بصوتك في الترتيل دون أن يبركن أن يتوضأن ويغتسلن لك بما فيهن من قالت لك أن صوتك قد أضحى وأنت تقرأين القرآن كشيخ تجاوز السبعين من عمره إذا كانت قد أضحت صوتك دون أن تبارك ولدفع الحرج عنك وعنهن اطلبي منهن أن يتوضأن ويغتسلن في إناء واحد حتى لا توجه التهمة إلى شخص واحد بعينه مع بيان الحكم الشرعي في ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا» (رواه مسلم). ■

# استشارة

يجيب عن أسئلتكم د. إبراهيم الجوير

## زوجتي قاسية!

□□ لم يحالفني الحظ في زواجي الأول الذي أثمر ثلاثة أبناء، وقد تزوجت مرة أخرى وأنجبت طفلة، ومشكلتي أن زوجتي تقسو على أبنائي وتعاملهم بقسوة، وعندما أدافع عنهم تفسر ذلك بأني ما زلت أحب زوجتي الأولى، هل أطلقها أم أستمر معها؟

م. ش ـ جدة

ـ أولا: هذه أهم مشكلات الطلاق.. يفعله الكبار ويشقى به الصغار تفرق وتشتت وزوبعة وقلق في عالم الصغار الذي يبحث عن الدفء والحنان.

ثانيا: هل فعلا تحب زوجتك السابقة ولم تتزوج بعد.. وكان طلاقك لها رجعيا فقد يكون من المناسب أن ترجعها إلى عصمتك وتجعلها تحتضن أطفالك وأطفالها وتبقى الثانية ترعى طفلتك وطفلتها.. وبعد ذلك تفكر في حياتك هل ستمضي في هذا الطريق هذه وتلك معا أو لابد من أن تختار بعد ذلك.. وإن كنت أفضل استمرار أن تظل هذه وتلك في عصمتك..

ثالثا: إذا كانت متزوجة أو أن الطلاق ليس رجعيا فافهم زوجتك هذه الحقيقة واجعلها تشعر برغبتك في حل الأمر وأنك لا يمكن أن ترضى أن يساء إلى أولادك. ■

# مرافعة ودفاع بين محامية وشاعر

## المحامية

# الوزن المزدوج موجود فى الشعر العربى

جدة ـ خالد السهيل

☐ تلقت «المسلمون» جملة تعقيبات على الطرح الذى قدمه أحمد باعطب فى العدد 644 فى حواره المنشور فى هذه الصفحة .

كان باعطب قد قال فى ذلك الحوار «لقد أطلقت مصطلحا جديدا على وزن من أوزان البحور الخليلية هو الوزن المزدوج ، وهو كل بيت شعرى يتألف من شطرين أحدهما من التام والآخر تاما ، فأنكر بعض النقاد وجود مثل ذلك فضربت لهم الأمثلة المقنعة».

واحتج باعطب فى ذلك الحوار على الإصرار على عدم المساس بالدوائرالتى استنبطها الخليل بن أحمد الفراهيدى وأنها غير قابلة للتعديل أو التغيير أو التطوير وهو أمر غير مقبول حضاريا وعلميا لأن كل ماجاء به البشر خاضع للتغيير بالزيادة أو النقص الا مـا ورد فى سنة نبـينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وتحدث باعطب فى ذلك اللقاء عماأطلق عليه «بداية رحلته مع الكامل التام» حيث قرأ فى كتاب «البـارع» لابن القطاع عند الحـديث عن الكامل عروضه وضربه وذكر أن محمد بن كيسان ذكر أن الضرب الأول من الكامل التام جاء من «فلا» ومن «إلا» ولم يقل إنه شـاذ، كـذلك لم يشـر إليه ابن القطاع بهذه الصفة وعليه ـ يقول باعطب ـ «قـررت أن أكـتب على هذا الوزن الذى وصـفـه بعض العروضيين بالشذوذ وسكت البعض عنه، ولقد رثيت والدتى رحمها الله بعد موتها بقصيدة على هذا الوزن»

ومع توالى تجـارب باعطب فى هذا المضـمـار حمل البعض لواء المعارضة الصارخة ولم يقبل ـ هؤلاء ، والكلام لبـاعطب ـ النقـاش لأنه يرى أن تفاعيل المقطع الأول قد مزقت جهد الخليل والمته وهو فى قبره.

هذا الحوار كان مثارا لجملة من الردود، ومن ذلك رد ورد من المحـامـيـة عزة رشـاد، وفى الرد نلاحظ أن هناك قضيتين:

إضافة حلية الترفيل والتذييل إلى الكامل التام جديرة بالمناقشة

الأولى: إن المحامية تعتبر أن الوزن المزدوج وزن صحيح ويجب أن يكون محلاً للدراسة.

الثانية: يطالب بمناقشة قضية اضـافة حلية الترفيل والتذييل.

وقد حـملت الصـفـحـة مرافـعة المحـامـيـة، الى الشاعر، الذى حرر رد ساق فيه حيثيات دفاعه.

فـإلى مـرافـعـة عزة رشـاد، والى دفـاع أحـمـد سالم باعطب:

### مرافعة عزة رشاد

قـالت عزة رشـاد فى ردها: قرأت الحـوار الذى أجـرى مع الشـاعـر أحـمـد سـالم باعطب فى «المسلمون» الغراء فى صفحة الثقافة (العدد 644 غـرة صـفـر 1418هـ) والمعنون بـشـاعـر يواجـه الخليليين بإضـافـة بحـر جـديد للشـعـر الغربى» وبعد قراءتى لكامل الحـوار الذى دار بين باعطب والمحرر بصورة متأنية بغية الاستفادة والتعرف على البحر الجديد الذى اكتشفه الشاعر باعطب إلى بحور الخليل بل العكس وجدت أن الشـاعـر نفسه يعترف أنه لم يكتشف بحرا أو أنه اخترع أو أبدع بحرا جديدا وإنما أضـاف مسمى جديدا على الأوزان وهو مسمى (الوزن المزدوج). وهذا الوزن يمكن وجـوده ضـمـن أوزان أي بحـر من بحـور الشـعـر. وهو عـبـارة عن كل بيت ذى شطرين أحدهما من التام والآخر من المجزوء أو أحدهما من المنهوك والثانى من التام.. أو أن يكون أحـدهمـا من المنـهـوك والآخـر من المجزوء، وعلى هذا فكل بيت شعرى يخضـع لـهـذه القـاعـدة أطلق عليـه مـسـمـى (الوزن المزدوج).

ولا أدرى فى تسمية الشاعر أحمد سـالم باعطب هذا الوزن بالوزن المزدوج مـا الذى يدعو إلى الاستغراب أو الاتهام أو الاعتراض فـمـا قـاله عن الوزن المزدوج مـوجـود بالفـعل فى الشعر العربى وخاصة منذ العصر العباسى.

ويدل على ذلك قـول الحـريرى صـاحـب المقامات:

يا طالب الدنيا الدنية إنها
شرك الردى
وقرارة الأكدار
دار متى أضحكت فى يومها
أبكت غدا
تبا لها من دار

فـإذانظرنا إلى البـيـتـين لوجـدنا أن كل بيت يتكون من ثلاثة أشطر.

فالشطر الأول من بحر الكامل التام
والشطر الثانى من منهوك الكامل
والشطر الثالث من مجزوء الكامل

فلو أضـفنا الشطر الأول إلى الشطر الثـانى لحصلنا على بيت من مجزوء الكامل. ولو أضفنا الشطر الثانى إلى الشطر الثالث أى المنهوك إلى المجزوء لحصلنا على شطر من الكامل التام.

وقـد شـاع هذاالوزن بين كثـيـر من الشـعـراء المعـاصـرين دون أن يفطنوا إلى مصطلح (الوزن المزدوج).

ومن الأمـثلة على ذلك هذان البيتـان للشاعر محـمد حسن فقى من قصيدته «الكوكب الهادى» المثبتة بالمجلد السابع (ص349):

فلأنت اسمى ما نريد من الحياة بسحرها وعفافها
ما دمت رائدة القلوب الوامقات فخيمى بشغافها

والبيـتـان من بحـر الكامل وكل بيت يتكون من خـمـس تفـعـيـلات تمثل شطرين شطرا من التـام وآخر من المجزوء.

وكـذلك قـول الشـاعـر (عـمـر أبو ريشـة) من قصيدته «خفاش» ص 282 من ديوانه:

شاهدت بعينيك الدنيا
متعا ابكار
مطاف خيالات عليا
تهمى أسرار

فـهـذان البـيـتـان يتكون كل بيت منهـمـا من شطرين شطر من تام المتدارك وشطر من المنهوك أو من مربع المتـدارك وبجمعـهما يتكون بيت من مجزوء الكامل.

وأيضـا إيليـا أبو مـاضى يقول فى قـصـيـدته مريح الردى» من ديوانه «تبر وتراب» ص 198.

ايها النائم عنا والعيون ......... فى سهر
نحن من بعدك اسرى للشجون......... والكدر

فـالبيتـان يتكون كل منهمـا من شطرين شطر من بحــر الرمل التــام وشطر من المنهــوك وبجمعـهمـا نحصل على بيت من مجزوء الرمل.

ولن أطيل فى الاسـتـرسـال بضـرب الأمـثلة على اسـتـخـدام الوزن المزدوج من قـبل كـثـيـر من الشعراء غير أنهم لم يكونوا يعرفون له مصطلحا حتى أطلق الشـاعـر المبدع أحـمـد سـالم باعطب هذا المصطلح ليدلل لنا على اجتهاده والاجتهاد ابداع، وليس فـيـمـا أتى به باعطب مـا يضـيـر الخليل وأنصاره بل إن الخليل نفسه لم يوصـد الباب أمام المبدعين.

ولقـد قـرأت فى ملحق المدينة (الأربعـاء 1 شـعبان 1417) أن الأستاذ الكاتب عابد خزندار قد أشـاد بالشاعر باعطب على مصطلحه الجديد (الوزن المزدوج) ونحن مـدعـوون أن نقـول لمن أحسن: «أحسنت» حتى يظل محسنا ونرشد من ضل طريقه بالحسنى.

هناك نقطة أخـرى وردت فى الحـوار تلك هى قضية ترفيل وتذييل الكامل التامل ويرى الشاعر باعطب أنها حلية وليست علة وادعى أنه أول من نظم قصيدة على وزن التام المرفل كما نظم عدة رباعيات وقصائد على وزن الكامل التام المذال، ومن تلك الرباعيات هذه الرباعية.

لم تسالين وأنت اعلم بالجواب
أفتطمعين بأن أحيد عن الصواب
انا من سلالة أمة مبرورة
فى قولها فى عزمها فصل الخطاب
جئنا على آثارها فإذا بنا
نسترضح الشكوى ونركض للسراب
وتعثرت خطواتنا منهوكة
بين التشرد والتسكع والعذاب

صـفوة القول.. إن الوزن المزدوج وزن صـحيح يجب أن يكون محـلا للدراسة وللمناقشة وكذلك قضية إضافة حلية الترفيل والتذييل إلى الكامل التام جديرة هى الأخرى بالمناقشة.

## الشاعر

# صغت أوائل النصوص التى حملت هذا المسمى

كل نقاش يبتعد عن خدمة الحقيقة هو نقاش باطل يجب الابتعاد عنه

### دفاع باعطب

وقد سـألت «المسلمون» الشاعر أحمد باعطب عن دفـاعـه فـقـال: اطلعت على مـا خطتـه يد الشـاعرة عزة رشـاد حول ما جاء فى إجاباتى على الأسئلةالتى وجهتـموها إلى ولا سيمـا حـديثى حـول «الوزن المزدوج» وحليـة التـرفـيل والتـذييل للكامل التـام». وإنه ليسعدنى أن يبادر قارئى أو قارئتى بالتعليق على مـا جاء بالحوار، وأقدم شكرى للشـاعـرة عـزة رشـاد على اكـتـشـافـهـا خطا وقع فى عنـوان الحوار ليس لى يد فيه، وهو «إضافة بحـر جديد للشـعـر العربى»، فـالعنوان ليس لى ضلع فيـه. وليس أمامى إلا أن أقول كما قال الشـاعـر العربـى القديم:

لم أكن من جناتها علم الله
ولكن بحرها اليوم صالى

فاختيار العنوان ليس من شأنى.

كما أشكر الشاعرة على الأمثلة التى أتت بها لتؤكد ما ذهبت إليه فجزاها الله خير الجزاء.

أمـا ملاحظتى الوحيـدة على مـقـالة الشـاعـرة عزة رشـاد فـهى قـولهـا: «وادعى ـ أى باعطب ـ أنه أول من نظم قـصـيـدة على وزن الكامل التـام المرفل وعدة رباعيات وقصـائد على وزن الكامل التـام المذال» وهذا القـول لم أقله ادعـاء كـمـا ورد فى مـقـال الشـاعـرة، ولم أقله اعتـبـاطا بل قلتـه واثقـا مطمئنا ما لم تفصح المراجع الصـحـيحـة الموثقة عن نص مـعـارض. وحتى يظهـر النص المعارض فأنا أعتبـر هـذه النصـوص الشـعرية التى صـغـتـهـا على وزن الكامل التـام المرفل أو المذال هى أوائل النصـوص التى حـملت هذا المسـمى رغـم أنهـا جـاءت فى زمن الخـداج الشعرى.

أمـا دعوتهـا الكريمـة للمنـاقـشـةوالحـوار فـذلك أمـر مسـتـحـب على أن يكون الهـدف منه الوصـول إلى الحـقـيـقـة لا إلى المراء والتـعصـب للرأى ولو كـان خطأ، فـإن كل نقـاش يبـعـد عن خـدمـة الحـقـيـقـة هو نقـاش باطل يجب الابتـعـاد عنه■

# صحيفة روسية تنشر أباطيل حول الإسلام

## مترجمة لمعانى القرآن الكريم تخلط مفاهيم العقيدة والشريعة

موسكو ـ عبدالله حسن

☐ دأبت الصحافة الروسية فى الأعوام الأخيرة على لصق كل شرور العالم بالمسلمين، فعمليات الارهاب والتفـجيرات واختطاف الرهائن وغيرها من الأفـعال التى يدينهـا العـالم الإسلامى بأسره توصف بأنها من «صفات المسلم وتجرى مع الدمـاء فى عروقه». وإذا أرادت هذه الصـحافة التحدث عن الإسلام بما هو إيجابى تجدها تورد خرافات وأباطيل منسوبة إلى الدين الحنيف وهو منهـا برىء، فـقـد نشـرت جـريدة «ازفستـيا» حديثا غريبـا مع «فاليريا بوروخـوفـا»، الروسيـة المسلمـة، التى «تجرأت» على ترجمـة معـانى القرآن الكريم بالرغم من أنها لا تجيد العربية بالدرجة التى تؤهلها لترجمة أى نص أدبى أو علمى من العربية إلى الروسية بشكل مقبول، فما بالك بترجمة معـانى كتاب الله. ونشرت «المسلمون» فى حينه تعليقا على صدور الترجمة التى أعيد طبعها عدة مرات بأموال المحسنين من دول الخليج ومن داغستان. وقد أشرت فى كلمتى آنذاك إلى أن موضوع ترجمة معانى القرآن الكريم يجب أن يخـضـع لرقـابة المختصـين العـارفـين والمتبـحـرين باللغتين وبالعلوم القرانية، ولا تجـوز ترجمـتـها شعرا كما فعلت بوروخوفا.

وفيـما يخص الحديث المذكور وردت الإشارة فيه إلى أن جامعـة الأزهر قد اعتمدت الترجمة الروسية لمعانى القرآن للسيدة المحترمة باعتبارها دقيقة وصحيحة، ومنحتها الجامعة لقب «اكـاديمى» وهذا اللقب لا يمنح حـسـب علمى فى أية جامعة أو مؤسسة علمية عربية باعتبار أن ترجمتها القرانية «نموذجية» وأنا لا أريد مـحـاججـة ماورد بهـذا الخصـوص، وأترك الأمـر إلى ضـمـيـر الشـيـوخ الازهريين الذين زودوا السيدة بوثيقة «اعتماد» الترجمة وبلقب «الاكاديمى» إن صـح مـا نشـرته «الازفـسـتـيـا» لكن فـاليرى بوروخـوفـا أوردت فى الحديث الصحـافى أموراً تستدعى التأمل حقاً فى مدى فهمها للإسـلام فهى تقـول: «إن اى مسلم لا يعتبـر نفسـه مسلمـا حقيقيا إذا لـم يؤمن برسالة يسوع. ويرد فى القرآن ذكر اسم الأم ماريا، بينمـا لا يرد ذكر اسم أم محمد ولا مرة واحدة» ثم تضيف السيدة المحترمة قائلة «إن الارستقراطية الروسية اعترفت منذ وقت بعيد بأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ليست البتة أدنى من رسالة موسى».

وفى معرض الحديث عن حرمان الكنيسة لتولستوى قالت بوروخوفا: إن كاتب روسيا الكبير قد طرد من الكنيسة لإيمانه بالربا الواحد. ولربما كان «تولستوى مبعوث الرب» أيضـا.

ويرد فى القـــرآن الكريم(!) : نحـن نبـعـث إليكم الرسل والمهدين والمبشرين، لكنكم تقابلوهم دوماً بالهزء أو تقتلوتهم.. وعندما سألتها الصحفية فيما إذا كانت تعتقد أيضا بأن.. الايمان هو شعور، أما الدين فهو تجارة (بيزنيس).. ، أجابت بوروخوفا بأنها، مهما بدا ذلك اسـاءة إلى الهيئات الدينية، ترى أيضـا بأن فى ذلك ليس بذرة الحقيقة، بل بذرة الفرقة والشقاق، كما أكدت بأنها تؤمن بالدين الموحد فى المستقبل (أى الدعـوة لوحدة الأديان)، وأن جـمـيـع الكتب السـمـاوية متشابهة إذاما قرأت بامعان وحللت معانيها.

وأضـافـت بوروخوفا قائلة: «ما الفرق؟ إن الانجيل كسابقة تاريخية لم يكن مخصصا لآلاف السنين وقد تطور الإنسان إلى مستوى معرفة جديد نوعيا. وعندئذ أرسل إلى الأرض رسول جديد للرب».

ودار الحـديث عن مـعارف النبى صلى الله عليه وسلم اللغوية فقالت المترجمة: «إن محمدا قبل كل شىء شخصية تاريخـيـة، وفـعـلا توجد رواية مـفـادها أن مـوهبتـه اللغوية العظيمة كانت تحضره فقط لدى دخوله فى حالة الغيبوبة. لكنه عندما كان يثوب إلى رشده لم يكن دائما يستطيع تأويل ما دون على لسانه».

إننى أورد هذه المقتطفات من كلام فـاليريا بوروخـوفا فقط من أجل إظهار حقيقة فهمها للإسلام الذى تريد أن تبشر به بين أبناء روسـيـا. ويبدو واضـحـا أن الأمـور اختلطت على السـيدة المحـتـرمة فـجـعلت تولستوى فى مصـاف الرسل، والدين تجـارة، ومستقـبل الإسـلام فى اندماجـه مع الأديان الأخرى، وأن الرسـالات السماوية ليست أبدية. يا ترى ما هو موقفها من نبينا محـمد صلى الله عليه وسلم بصفته خاتم الأنبياء؟ هل إنها قد تشكك فى خلود رسالته؟

والطريف أن الصـحـفـيـة التى أجـرت الحـوار قد صـدقت الدور الفـريد الذى يمكن أن تمارسـه بوروخـوفـا فى الدعـوة للإسـلام فقالت فى ختـام الحديث: «يبدو أن المرأة الروسية فـاليريا بوروخوفا قد أصبحت خلال 1108 أعوام من وجود الإسـلام ثانى امرأة (بعد خـديجة) آمنت بالرسـول مـحـمـد صلى الله عليه وسلم كل الإيمان لهذه الدرجة».

وهكذا سـبـقت بوروخـوفـا كـافـة زوجـات النبى وجـمـيع المؤمنات اللاتى يحـفل التـاريخ الإسـلامى بذكـر تقـواهن وفضائلهن.

واترك بعـد هذا كله القـارىء الحكـم على مـدى صـدق ترجـمـة مـعـانى القـرآن التى أنجـزتهـا السـيـدة الفـاضـلـة بـوروخوفا■



# دعوة لتأسيس اللجنة العربية الإسلامية للتاريخ البحرى

الرباط ـ إدريس قرنامت

☐ الجهاد البحرى حقبة من حقب التـاريخ العربى الإسـلامى، وواجهـة جـهـادية وحـضـارية بخـصـائصـهـا ومميزاتهـا المختلفة، ذلك أن الجهـاد البـحرى عنصـر أساسى من عناصـر التـراث الإسـلامى، قـام بدور حـاسم مكن الوطن العـربى الإسـلامى من احـتـلال دور الصـدارة فى حـضـارة البـحـر الأبيض المتـوسط وبواسطتـه تطورت الملاحـة البحرية بشكل ملحوظ على يد الملاحين العرب والمسلمين.

هذه الحقبة من تاريخنا الإسلامى التى شكل البحر محورها، تناولتـها كـتـابات المسـتـشـرقـين بالدرس والتحليل، واختلفت المفاهيم من باحث لآخر، ومن مدرسة لأخرى، ومن منهج لآخر، كما تناولها بعض الباحثين من الوطن العربى بمفهوم خاص يعكس وجهة نظرهم.

ونظرا لقلة الأبحاث فى هذا المجال، وندرة الدراسات التى تناولت موضوع «الجهاد البحرى»، فقد انكبت نخبة من الباحثين والمؤرخين فى ندوة علمية دولية هامة عقدتها جمعية أبى رقراق السـلاوية بالمغـرب واللجنة المغـربيـة للتاريخ البحرى، بمدينة سلا (ضواحى الرباط) على مناقشة جملة من القضايا تهم المفـاهيم، والمعـارك البـحـرية، والعـلاقـات التـجـارية والثـقـافـيـة ، والقرصنة.

وقد فاق عدد الأبحاث المقدمة واحدا وستين بحثا، لسبعين باحثا أتوا من اثنتين وعشرين دولة إفريقية وأوربية وأمريكية وعربية وأسيوية.

وقـد توزعت الأبحـاث على ثلاثة مـحـاور هى : المحـور الأول: الجـهـاد البـحرى، مفـاهيمـه ومجـالات للبحث والكتابة فيه.

المحـور الثـانى: الجـهـاد البـحـرى، أسسه، قيمه، أهدافه والملاحة البحرية.

المحور الثـالث: الجـهـاد البـحـرى والعلاقات الدولية: مشكلات الأسرى، التجارة والدبلوماسية.

وكمدخل تاريخى للتعريف بالبدايات الأولى للجـهـاد البـحـرى الإسـلامى، وعـمليـات الغـزو الأولى وصـولا إلى مـعـركـة «ذات الصـوارى» (25هـ ـ 655م)، وهى أول مواجهة عسكرية بحرية فى المتوسط بين الدول العربية الإسـلامـيـة والدولة البـيـزنطيـة، أبرز حـسن منيـمـنة ـ أسـتـاذ التـاريخ الإسلامى بالجامعة اللبنانية ـ فى بحثه الذى قدمه:

1ـ أهمية المتوسط ودوره فى تثبيت دعائم الدولة العـربيـة الناشـئـة وكذلك بالنسبة للبيزنطيين كـمـجـال حـيـوى أساسى لتـأمين الدفاع وعناصـر بقاء هذه الامبراطورية.

2ـ أهمية ودور كل من سوريا ومصر والتى كانت حمايتها وتدعيم السيطرة عليها دافعا أوليا للتفكير بإنشـاء قوة بحرية عربية، وباعتبارها موقعا متقدما وأساسيا فى الصراع مع البيزنطيين.

3ـ ظروف وأحوال الدولة الإسلامية التى أملت إنشـاء الأسطول، ويعـرض البـحث لحظة اتخـاذ القـرار العـربى بمباشـرة الجـهـاد البـحـرى وكـشـفت الدراسـة أن اتخـاذ القـرار بالجـهـاد البـحـرى، ثم بناء لسياسـات وأهداف واضـحـة ومـحـددة، وخطط منظمـة ومـدروسـة، قـد توجت هذه الجـهـود بالانتـصـار الكبـيـر فى مـعـركـة ذات الصـوارى التى كان من أهم نتائجها ، تثبيت دخول العرب ميدان الجهـاد البـحـرى، والقضـاء على تفرد بيزنطة بالهيمنة على المتوسط.

وبعد ثلاثة أيام من الأبحاث العلمية والنقـاش الرصـيـن والثـرى توصل المشـاركون فى الندوة إلى التوصيـات والمقترحات العلمية التالية:



الملاحة البحرية الإسلامية تحتاج إلى توثيق

أ ـ اعتبار أعمال هذه الندوة فاتحة للنقاش العلمى وضرورة تعميق البحث فى القضـايا المنهـجيـة والتـاريخيـة والأيديولوجيـة التى تبلورت من خـلال الأبحـاث والنقاشـات، وذلك بعـيدا عن التشنج الأيديولوجى والأفكار المسبقة.

ب ـ ضرورة إنجاز قاموس عصرى للمصطلحات والمفاهيم البحرية يكون مـرجعـا عمليـا لمن يريد التـعمق فى دراسة موضـوعات البـحـر، والملاحظة البحرية، والقرصنة، والتبادل التجارى والثقافى عبر البحار فى العالم العربى والإسلامى.

جـ ـ ضـــرورة تبــادل الوثائق والأبحـاث المتـعلقـة بموضـوع التـراث البـحـرى، وتكثيف التـعـاون مـا بين الجامعيين المتخصصين والمتهمين فى هذا المجال من مـخـتلف الجـامـعـات العربية والأوروبية والأمريكية والأسيوية والإفريقية، وضـرورة تعميق التـعـاون أيضـا بين مـؤسسـات البحث العلمى، الرسمية والخاصة والمنظمات العربية والدولية المهتمة بالتاريخ البحرى.

د ـ ضرورة دعم جمعية أبى رقراق السلاوية فى مشروعها لإنشاء متحف للتراث البحرى، ومدها بالتجـهيزات العصرية اللازمة لاستيعاب التحف البحرية الأثرية.

هـ ـ التوصيـة بنشـر أعمـال هذه الندوة.

وعلى هامش هذه الندوة العلمـيـة الدوليـة أصدر المشاركون الباحـثون والمؤرخـون العرب بيانا سـمـوه «بيان سـلا» أشـاروا فـيـه من خـلال الاستنتاجات التى أبرزتها مداخلات البحـاث أن التـاريخ البحـرى العربى الإسـلامى زاخـر بالأحـداث والوقـائع على طول السواحل العربية الإسـلامية من بلاد الشـام إلى سـواحل الأندلس، ومن سـواحل المحـيط الهندى سـواحل البحر الأحمر، الأمر الذى يستدعى من كـافـة البـاحـثين، ومـراكـز البـحث والمؤسسـات العلمية والإدارات الرسمية فى الوطن العربى والإسلامى الاهتمام بدور البحر ماضيا وحاضرا فى تاريخ الإنسـانية باعتبـاره أداة وصل لا أداة فـصل بين الشـعـوب والحـضـارات، بل لابد منه فى الحـرب والسلم، ولابد منه أيضـا فى الصـداقـة وتبـادل المنافع والمعتقدات والأفكار.

ونظرا لغياب هذا الاهتمام حتى الآن فى مـعظم الدول العربيـة والإسـلامـيـة ومؤسسـاتها الجـامـعيـة والبحثية المدنية منهـا والعسكرية، فـقـد عـقـد أعضـاء الوفود العربية والإسلامية على هامش اجتمـاعات ندوة سـلا العلميـة الدولية جلسة عمل بحثوا خلالها هذا الواقع وخلصوا إلى إصدار البيان التالى:

«إن أعـضــاء الوفــود العــربيــة الإسلاميـة المشاركة فـى الندوة الدولية حـول الجـهـاد البـحـرى فى التـاريخ العـربى الإسـلامى ليـدعـون جـمـيع المؤرخـين والبـحـاث فى كـافـة أقطار الوطن العـربى والإسـلامى بما فـيـهـم المغتربين والمغتـربات إلى العمل على تأسيس لجان وطنية للتاريخ البحرى فى كل بلد عـربى وإسـلامى كـمـا هو الشـأن فى بـاقى البلدان الأوروبيـة والأمريكية والأسيوية، ومن هذه اللجان يتم تكوين اللجنة العـربيـة الإسـلامـيـة للتاريخ البحرى لتكون ممثلة بدورها فى اللجنة الدولية للتاريخ البحرى».

وعلى هذا الأسـاس انبـثق عن هذا الاجتماع لجنة عهد إليها بالقيام بكل الخطوات الضـرورية والعملية من أجل تأسـيس اللجنة العـربيـة الإسـلامـيـة للتاريخ البحرى■

## شذرات

### المغرب

#### ترشيح لجائزة

☐ رشـحت الجمعية المغربية للتضـامن الإسلامى الدكتور السعيد بوركية لجائزة الشيخ على بن عبد الله آل ثانى حـول الوقف، وذلك عن كـتـابه: «دور الوقف فى التنمية الثقـافية بالمغرب فى عهد الدولة العلوية»■

#### ●● معجم للقرآن الكريم

☐ أصـدرت المنظمـة الإسـلامـيـة للتربيـة والعلوم والثقافة معجما لتفسيرا القرآن. ويقع فى 650 صـفـحة من القطع الكبـيـر تقديمـا وتعريفا بتسعة وثمانين تفسيرا من التفاسير المطبوعة من مختلف العصور مع ترجمة حياة المفسر وبيان للمنهج الذى اتبعه وللمدرسة الفقهية التى ينتمى إليها، كما يضم فى آخره قـائمة بأسـمـاء التـفـاسـيـر المخطوطة مع الإشارة إلى أماكن وجودها فى المكتبات العالمية بالأرقام المرتبة بها. واشترك فى تصنيف هذا المعجم أربعـة من علمـاء جـامعـة القرويين وأسـاتذة جـامـعـة مـحمد بن عبد الله بفاس، وهم الدكتور عبد الوهاب التازى سعود ومحمد الكتانى والاستاذان عبد القادر زمامة وفاضل عبد النبى■

### مصر

#### ●● مفاهيم الجمال

☐ صـدر عن المعـهـد العـالمى للفكر الاسـلامى بالقاهرة كتاب بعنوان «مفاهيم الجمال رؤية اسلامية» تأليف الكاتب أسـامـة القفاش.. يقـدم الكـتـاب رؤية معرفية جديدة تتجاوز السائد ولاتقتصر على الحلال والحـرام، وإنما تبـحث فى الأصـول والعلل وتقـدم تصنيفا جديدا لفكرة الفنون وتعريفا مغايرا لمفهوم الفن.

وتناقش الدراسة التى يضمها الكتاب أسئلة قديمة من زوايا جـديدة وتطرح فى نفس الوقت تسـاؤلات واشكالات نظرية جديدة لم تطرح من قبل. وقد بنيت الدراسة على أساليب رحلة بحث طويلة زمنية مكانية فـاقـتـنصـت مـفـاهيـم من السلف الصـالح وأعـادت اعتبارها وألقت الضـوء على مفاهيم ا لمحدثين من المنتمين الى مختلف أنحاء العالم الاسلامى.■

#### ●● الاستشراق والمجتمعات الإسلامية

☐ «آثار الفكر الاسـتـشـراقى فى المجـتـمـعـات الاسلامية» عنوان كتاب صدر عن دار عين للدراسات والنشر بالقاهرة من تأليف الدكتور مـحمد خليفة حسن.. ويرى المؤلف ان الفكر الاستشراقى يمثل فى مـعظمـه حـركـة فكرية غـربيـة مـضـادة للاسـلام والمسلمين ويعد مسؤولا مسؤولية مباشرة عن عملية الغزو الفكرى المتواصل للثقافة الاسلامية.

ويتناول المؤلف فى هذا الكتـاب الآثار السلبيـة للفكر الاسـتـشـراقـى فى المجـال الدينى والعلمى والثـقـافى والفكرى والآثار السـيـاسيـة أيضـا له فى المجتمع الاسلامى.. كما يتناول أيضا الآثار الفكرية الايجابية للاستشراق ويختتم بعرض سبل مواجهة الآثار السلبية للفكر الاستشراقى.■

#### مصر والأديان السماوية

☐ صـدر عن المجلس الأعلى للشؤون الاسـلامية بمصر كتاب جديد للدكتورة نعمات أحمد فؤاد تحت عنوان «مصر والأديان السماوية الثلاثة» وذلك ضمن سلسلة قـضـايا اسـلامـيـة التى يصـدرها المجلس شهريا.

يحاول الكتاب سد ثغرة من أهم الثغرات العلمية فى تاريخ مصر الثقافى حيث ينفذ الى صميم النفس المصرية من خلال تدينها الذى كان من أهم الدوافع الى إبداعهـا فى الفنون والآداب وتميـز هويتـهـا الحضارية.

ويـتـتبـع الكـتاب التطور العـقلى والثـقـافى لمصـر وأهميـة الدين فى بناء سلوكهـا الانسـانى.. وتركز المؤلفة على الشـخـصـية المصرية وعلاقتها بالأديان السـمـاوية وجذور تلك العـلاقـة فى مـرحلة مـا قـبل الأديان■

### السعودية

#### ●● عن حركة النشر فى السعودية

☐ بعد ان قام بدراسة وتحليل حركة النشـر فى الاندية الثقـافية والادبية تمكن الباحث السعودى فهد سـاعـاتى من الحصـول على درجة الماجسـتـير فى المكتبات والمعلومات من جـامعة الملك عبدالعزيز.■

#### ●● إصدارات بالجملة لنادى الرياض الأدبى

☐ صـدر عن النادى الأدبى بالرياض مجموعة من الكتب فى النقـد والدراسـة والتراث والشـعـر ومنهـا كتاب «توظيف التراث فى الشعر السعودى المعاصر» تأليف أشـجـان مـحـمد الـهـندى ويقـع الكـتاب فى 240 صفحة من القطع 17×25 وكتاب «الصورة البصرية فى شعر العميان» تأليف الدكتور عـبد الله المغمرى الفيفى ويقع هذا الكتاب فى 442 من نفـس المقاس وكتـاب بعنوان «حمـزة بن بيض الحنـفـى حـيـاته وشعـره» تأليف الدكتور حمد بن ناصـر الدخـيـل ويقع فى 316 من نفس المقـاس، كـمـا صـدر عن النـادى ديوان شـعـر للأطفـال بعنوان «بسمـة نور» للشـاعـر السـورى محـمد وحيد عمر على وقد اخرج وطبع بـحـروف مناسـبـة للأطفال وعلى ورق صـقـيل وبلوحات ملونة ويقـع فى 84 صـفـحـة ومن قصـائد هذا الديوان «مركب الإيمان» و«درة الصحراء» و«زرع الأجـداد» و«تحـيـة الأم» ومـجـمـوعـة أخـرى من القـصـائد التـربوية ذات الصـور المناسـبـة لمخيلة الأطفال.

كما صـدر أيضـا للشاعرة الدكتورة شريفة أبو مريفة ديوانها الأول «وجئت عينيك» الذى قـال رئيس النادى الأدبى بالرياض عبـد الله بن ادريس عنه أن الشعر موهبة، يملكه من يصقل هذه الموهبة، وإن كان تخـصص فى علوم بعيدة عن الشـعـر والأدب والفن كتخـصص الدكتورة شريفة فى علم النبات، ويقع الديوان فى أكثر من مائة صفحة■

#### ●● تاريخ الأدب للرافعى، والنظرية الأدبية، وشعر الفقهاء

☐ صـــدر العــدد الجــديد من «مــجلة الأدب الإسلامى» (العدد الثـالث عشر) الذى يضـم عددا من الدراسات والبـحوث منها «تاريــخ الأدب العربى للرافعى» للدكتورمحمد رجـب البيومى الذى يرى فيه «أن جهد الرافـعى فى تاريخ الأدب العربى كـجـهـد مـحـمـود سـامى البارودى فى بعث الشـعر العربى المعـاصـر» ويضـم العـدد دراسـات أخـرى منهـا: دراسـة تطبـيـقـيـة فى روايـة «الهـجـرة من أفغانستان» للكاتبة نوال معروف، ويعـرض فيها الكاتب للرواية التى تصور الاحتلال الشيوعي فى أواخر السبعينات لأفغـانسـتـان، وذلك الاحتـلال البغيض الذى دمر المعانى الإنسانية الجميلة.. وحتى الذكريات، والذى كان يربى الشبيبة المخـدوعة بقوله: «اضــرب كل من يقف فى وجــهك.. حـــتى والدك ووالدتك». ومن الأبحاث الأخرى التى يضمها العدد: «الأسلوبية وإعـجـاز القرآن» لطارق سـعد شلبى، و«الصـورة الشـعـرية عند عدنان النحوى» لمحـمود السيد الدغيم، و«القيم والنظرية الادبية» للدكتـور مـحـمد فكرى الجزار و«محـافظ الحكمى بين الشعر والنثر» للدكتور مـحـمد بن سـعد الشـويعر، و«أدب الشوق والحنين إلى طيبة والبلد الأمين فى الرحلات المغربيـة والأندلسيـة» لمحـمـد رستم، و«قـراءة فى الديوان الأخـيـر للشـاعـر الراحل عـبد الله السـيد شرف» لمحمد يوسف التاجى.

ويضم العدد إبداعات لأحـمد محـمود مـبارك، ومحـمد فؤاد مـحـمد، وطارق عبد الفتـاح شـديد، وأحمد فارس، ومحمد على وهبة، وأم سلمى، وخليفة بن عـربى، وخـالد الخـران، وعلى حـافظ الحـريرى، وعلى عربى، وعبد الرحمن الفيفى، وهاشم القاضى، وبدر المطيرى.

ومن تراث النثـر تقـدم المجلة نصـا نثـريا بعنوان «التواضع للعلم»، كما تقدم نصين شـعريين لأحمد شـوقى، وعـاكف اينان (من ترجـمـة شـمس الدين درمش).

ومن مكتبـة الأدب الإسلامى تقـدم المجلة عـرضـا لكتـابين هـما: «من قـضـايا الأدب الإسـلامـى»، و«فى النقد الأدبى الإسلامى»■

## حوار مع أخي الأكبر

ترحب الصفحة بالمساهمات الصحفية لجميع قراء وقارئات أجيال

□ دار هذا الحوار في يوم من الأيام مع أخي الأكبر بعنوان «مفهوم العبادة»

رضا: سألت نفسي مرات ومرات... لماذا خلقنا الله؟ هل خلقنا الله لنأكل ونشرب؟ أم خلقنا لنلهو ونلعب؟ أم خلقنا لنعمل ونتعلم ثم نكبر ونموت..؟ وتنتهي بنا الحياة هكذا.. إذن فما الهدف الأساسي من وجودنا؟ توجهت إلى أخي الأكبر بهذا السؤال عندما كنا نتمشى في الطريق.

يا أخي: لماذا خلقنا الله؟

قال لي: .. يا أخي حفظك الله .. خلقنا الله لكي نعبده وحده لا شريك له وأن نفعل ما أمرنا به ونجتنب ما نهانا عنه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعال: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

قلت له: وما معنى كلمة العبادة؟

قال: العبادة هي كلمة تشمل كل خصال الخير من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة التي يحبها الله ويرضاها، فالعبادة باختصار يا أخي هي طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

أحمد يوسف صالح

رضا يوسف صالح

قلت: إذن الصلاة هي العبادة فحسب؟ أليس كذلك؟

قال: عليك أن تعي معنى العبادة جيدا.. فليست الصلاة هي العبادة وحدها وإنما كل فرائض الدين عبادة (الصوم، الزكاة، الحج، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..) بالإضافة إلى (الدعاء، الخوف، الاستعانة، الرجاء) وجميع أعمال القلوب والجوارح كلها أنواع من أنواع العبادة التي لا تصرف إلا لله وحده.

يقول تعالى: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين» الآية.

قلت لأخي: وهل هناك من الناس من يعرف هذه الأمور أو بعضا منها لغير الله؟

قال لي أخي: انظر إلى هؤلاء الناس وإذا بعشرات من الناس يتمسحون بالأضرحة والقبور ويبكون عندها ومنهم من يطوف حولها.. عندئذ قال أخي «لا حول ولا قوة إلا بالله» ليتهم يعلمون حقية دينهم.

قلت له: جزاك الله عني خيرا على أن علمتني معنى العبادة ■

رضا يوسف صالح أبو يوسف
كفر مسعود ـ طنطا ـ مصر

## من المحرر

□ الأصدقاء: هاني عبدالغني (مصر)، عبدالوهاب عبدالعزيز بروهي (السعودية)، عثمان عبدالقادر الفكي (السودان)، سارة محمد أحمد أبو الفتح (السعودية):

رسائلكم مليئة بالمشاركات المتميزة وسوف تنشر قريبا بإذن الله.

● عبد الله محمد نجيب (مصر)، رشا الفكي (السعودية)، عبدالكريم بدهنيش (المغرب):

وصلتنا رسائلكم ونتمنى أن تكونوا على اتصال مع صفحة اجيال.

● الاصدقاء:

بيجطان محمد (المغرب)، ثامر عبدالله التويجري (السعودية)، أسماء محمد علي (مصر)، ريم بن حمد المحلي (السعودية)، قماشة البحري (السعودية)، معاذ عبدالرحمن شلبي (السعودية): أهلا وسهلا بكم أصدقاء للصفحة. ■

## عاقبة الغرور

□ كان (نبيه) طفلا ذكيا، وكان ينجح في المدرسة دائما بامتياز يفوق كل أقرانه من الطلاب لذلك فقد دخل شيطان الغرور إلى قلبه، فكان مغرورا بذكائه وتفوقه حتى أنه لذلك لم يلتزم بأحكام الله سبحانه وتعالى ولا يبالي بالتعدي على حقوق الغير ولا يصلي.

وكان من أصدقاء (نبيه) المخلصين صديق يدعى (حازم) وكان (حازم) يأتي بين الحين والآخر إلى (نبيه) ويقول له: إن هذا الذكاء نعمة من الله عليك ويجب عليك أن تشكر الله عليها بالتزامك لأوامره واجتنابك لنواهيه فإن الله قادر على أن يسلبك النجاح ويجعلك في زمرة الفاشلين، لكن (نبيه) كان منساقا وراء غروره ولا يسمع للكلام الحق الذي ينصحه به صديقه (حازم) بل إنه يرد عليه بقوله: أنا ذكي وسأنجح في الامتحان حتما، وكل المعلمين والطلاب والأقارب يعرفون ذلك. قال (حازم): يا نبيه اتق الله فهو الذي خلقك ورزقك ووهب لك النعم التي منها ذكاؤك. وبالفعل جاءت أيام الامتحان مسرعة وبالفعل دخل (نبيه) الامتحان ولم يبق له سوى امتحان في درس واحد فقط. وهو واثق من نجاحه، ولكن جاء هذا اليوم وكان (نبيه) مريضا مرضا شديدا ولم يستطع حضور الامتحان، وبعد هذه الحادثة أدرك (نبيه) أن الله قادر على كل شيء والمفروض من ذكائه أن يدعوه إلى شكر الله على هذه النعمة لا العكس ولم يتنبه (نبيه) وهو يفكر فيما حدث له إلا على صوت المؤذن للصلاة. الله أكبر، الله أكبر فذهب (نبيه) ليتوضأ ويقف مع إخوانه المصلين في المسجد ويتوب إلى الله توبة نصوحا ■

ميرفت محمد حجاج
الجيزة ـ مصر

## القناعة

□ كانت الأم تحتضن طفلها، الذي لو أردنا الدقة قلنا إنه مجرد بقايا ملابس، كان ذلك في حجرة ضيقة فيها قدر وباب فقط وفجأة هطلت الأمطار، وأخذت تتساقط من السقف البالي، وانسكبت دموع الطفل كهطول المطر ولم تجد الأم شيئا لتقي طفلها من المطر سوى أن خلعت الباب ووضعته في ركن وجلست هي وطفلها تحته وقد منع الباب عنهما المطر.

هنا ابتسم الطفل، وقال ببراءة: أمي ماذا يفعل الناس الذين ليس عندهم باب مثلنا؟

لقد أحس الطفل بالرضا والسعادة، لمجرد وجود الباب وأحس أنهما أغنياء. فما أحلى القناعة. ■

أسماء محمد عبد الله محمد
الدقهلية ـ مصر

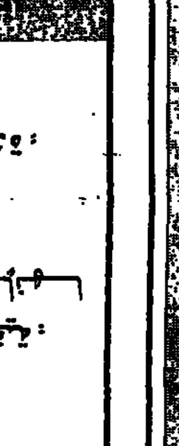
## الرسم



هبة فايز الهرش، 15 سنة، عمان ـ الأردن

## لقطة العدد

أسعد الدباغ ومحمد دحلان



## كلام حول الإسلام

□ منذ بزوغ فجر الإسلام ومخاوف الكفار تتزايد بتكاثر عدد متبعيه ومناصريه فحاولوا وقف زحف المسلمين ومحو دينهم خاصة بعد الفتوحات الإسلامية، فكانت الحروب الصليبية التي اطلعنا على مدى بشاعتها. ثم التجأوا بعد ذلك إلى البعثات التنصيرية، غير أن ذلك كله لم يمكنهم من القضاء على الإسلام لأن المسلمين كانوا متشبثين بدينهم وقرآنهم فجن جنون الطغاة وادركو أن الصراع ضد الإسلام مباشرة لن يفضي إلى نتيجة فحاولوا القضاء عليه بطريقة غير مباشرة. فأخذ المستشرقون يدرسون المجتمع الإسلامي في محاولة لايجاد نقاط ضعف يشتتون من خلالها شمل المسلمين وينخرون أجساد القيم والأخلاق بنشر الفساد بوسيلة تجعل المجتمع الإسلامي ينقاد إلى الهاوية دون وعي منه. وخير دليل على ذلك هو ما صرح به لويس التاسع ملك فرنسا حيث قال: «إنه لن يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب وإنما بواسطة إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين فلتنظر إلى حال الأمة الإسلامية.. هل نجح فعلا أعداء الإسلام في مسعاهم؟ ■

ابتسام السباعي
الدار البيضاء ـ المغرب

## حواس الانسان

□ إن الخالق جلت عظمته قد جعل من فضله ونعمته على الإنسان أن لكل حاسة لذة فلذة النظر في تناسق المرئيات وترتيب أجزائها وذلك هو الجمال، ولذة الذوق في اختلاف الطعوم، وذلك هو العذوبة، ولذة الشم في لطف الرائحة، وذلك هو الشمم، ولذة اللمس في تناسب أجزاء الملموس، وذلك هو النعومة، ولذة السمع في انتقال الصوت وحركة توقيعه. ■

نهال محمود قاسم
الخفجي ـ السعودية

## الجائزة الثانية
## الواحة الخضراء

قرآني وهبتك روح القلب فانتفض
هذا أنا طفلك المخبوء ينفجر
أجوب ساحتك الخضراء أحرثها
حلما .. فحلما .. فباح الصخر والشجر
تزهو الآيات حين القلب يحفظها
يمجدها لكنك الزهو فيك ينبهر
وإن رسمتك في أمجاد من رحلوا
دمت الوحيد في القلب تشتهر
سكنت قلبي وقلب من حفظوا
نور الهدى المستقيم والعطر يزدهر
فتحت قلبي على الإيمان فمن
غيرك يحفظني شهوة النفس والكبر

محمد بابكر السيد الطاهر
المدينة المنورة ـ السعودية

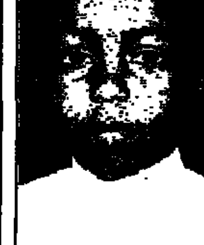
## أصدقاؤنا














عايدة مجدي البسيوني – مصر
ناصر جميل فارسي – السعودية
محمد مجدي عبدالحميد – مصر
فهد عبدالله الرويلي – السعودية
محمود مجدي عبدالحميد – مصر
أمين مزيان – المغرب

## حوار تحت النخيل

□ في يوم من الأيام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه التقى عدد من الأطفال في احدى طرقات المدينة. أراد هؤلاء الأطفال أكل تمر فاتفقوا معا وذهبوا إلى نخل بالمدينة وأخذوا يلتقطون التمر المتساقط من النخيل فجأة رأوا أمير المؤمنين عمر مقبلا. وكان قويا يخشاه الظالمون.. بل ان الشيطان كان يبتعد عن طريقه. فلما رآه الأطفال هربوا خوفا منه لأنهم يأكلون من نخل غيرهم إلا واحدا ظل واقفا والتمر معه في ازاره فتقدم نحو عمر وأراه ما معه من تمر قائلا: هذا ما سقط من النخيل بسبب الريح. نظر إليه أمير المؤمنين ولم يعاقبه اتعرفون من هذا الغلام الصادق؟ إنه سنان بن سلمة الهذلي. ■

عبدالله فهد عبدالله العويد
السعودية ـ رأس تنورة

## العدل

□ أمر الله تعالى بالعدل. فليس كل النفوس تصلح على العدل بل تطلب الإحسان وهو فوق العدل، فقال تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى» فلو وسع العدل الخلائق ما قرن به الإحسان، والعدل ميزان الله تعالى في الأرض، الذي يؤخذ به للضعيف من القوي والمحق من المبطل.

فقد وقف يهودي لعبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين، إن بعض خاصتك ظلمني فانصفني منه وأذقني حلاوة العدل، فأعرض عنه فوقف ثانية فلم يلتفت إليه فوقف له مرة ثالثة، وقال يا أمير المؤمنين إنا نجد في التوراة المنزلة على كليم الله موسى صلوات الله عليه وسلامه. أن الإمام لا يكون شريكا في ظلم أحد حتى يرفع إليه، فإذا رفع إليه ذلك ولم يزله فقد شاركه في الظلم والجور، فلما سمع عبدالملك كلامه فزع وبعث في الحال إلى من ظلمه فعزله وأخذ لليهودي حقه منه.

فيا لعظمة هذا الدين السمح وطوبى لمن يعمل به. ■

النصري فيصل
المغرب

## دوحة الأشبال

### الأرقام المفقودة

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1 | 5 | 5 | 1 |
| 2 | ? | 6 | 2 |
| 3 | 7 | ? | 3 |
| ? | 8 | 8 | 4 |

□ طريقة معينة يا عزيزي رتبنا بها هذه الأرقام في الشبكة، لاحظها بعينيك، وستكتشف انها واضحة واستخرج الأرقام المفقودة في أقل من خمس دقائق ■

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

### كلمات متقاطعة

| | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|
| 1 | | | | |
| 2 | | | | |
| 3 | | | | |
| 4 | | | | |

افقيا وعموديا:
1ـ إسم القديم للمدينة المنورة.
2ـ القوم الذين أرسل الله إليهم صالحا عليه السلام.
3ـ عاصمة ايطاليا.
4ـ عكس انتهت.

### المسابقة الثقافية

وأقبل الوفد الأغرّ
يقوده خير البشرْ
وقد جرى من العجبْ
في دربه شيءٌ عجبْ
كما جرى مع البطلْ
يلحقهم إذْ في الوحلْ
غاصت يدا جوادهْ
فخاف في فؤادهْ
وشاةُ أمِّ معبدِ
عجفا بدرٍّ مُزبِدِ
جادتْ بأمر الله
على النبي الأوّاه
ووصل المدينةْ
تحفّه السكينةْ
فقال والركبُ يسيرْ
دعو... أتمّ يا خبيرْ

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

## مسابقة نادى أجيال «المسلمون»

□ اشترك في مسابقة نادى أجيال «المسلمون» الأسبوعية للصغار والصغيرات بمشاركة مميزة؛ شارك بموضوع أو قصة او شعر او رسم جميل، لتفوز باحدى هاتين الجائزتين:

● الجائزة الأولى: مقدارها 100 دولار نقدا.

● الجائزة الثانية: اشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة «باسم» الأسبوعية.

ارسل الآن مشاركتك مصحوبة بكبون المسابقة وبصورة فوتوغرافية لك.

اكتب عنوانك كاملاً وواضحاً. ■

الاسم: ..........
العمر: ..........
السنة الدراسية: ..........
العنوان: ..........
الهاتف: ..........

بسم الله الرحمن الرحيم

# المسلمون

السنة الثالثة عشرة ـ العدد (646) الجمعة 15 صفر 1418 ـ 20 يونية 1997

**تحقيقات اجتماعية مثيرة**

**تقارير حية من مواقع الحدث**

**حوارات ومراجعات جريئة**

# المحكومون بالإعدام.. هل يزكون بأعضائهم!

الرياض، الرباط، القاهرة، القصيم
عقيل العقيل، مريم التيجي، مفيدة شليبي، خالد الحسين

□ ماذا لو اراد «مدان» أن يزكي عن نفسه باعضائه وهو في طريق تنفيذ الحكم عليه بعقوبة الإعدام؟!.. هل يعد هذا التبرع تكفيرا له أو حسنات تضاف الى رصيده الإنساني.. وايهما اكثر فائدة إعدام ينتهي بمجرد تنفيذ الحكم عليه أم الاستفادة من أعضائه برغبته الكاملة ليحيى عديون في حاجة لأعضائه لتنقذهم من موت محقق آخر؟

اسئلة طرحت إشكالات قانونية وإنسانية امام عدد من علماء الدين وخبراء طب نقل الأعضاء ورجال القانون.

د. رجاء ناجي الأستاذة بكلية الحقوق بالرباط والحاصلة على دكتوراه دولة في موضوع يتناول نقل وزرع الأعضاء.. دراسة قانونية مقارنة، تقول: يبدو من الوهلة الأولى أنه من العار ترك أجساد معافاة تضيع، في وقت أضحت الأعضاء وسيلة لانقاذ حياة ملايين البشر، فقدوا الأمل في العلاج والإنقاذ. لذلك يكاد المرء يجزم بجواز الاستفادة من أجساد المحكوم عليهم بالإعدام أو القصاص، ما دام حكم الشرع أن الضرورات تبيح المحظورات.

لكن بمراجعة كتب التاريخ يتاكد أن السجناء والمحكوم عليهم بالإعدام والمعتقلين السياسيين وأسرى الحروب، ما فتئوا يشكلون عبر تاريخ البشرية، المادة الخام لكل ممارسة مشكوك في مشروعيتها. والتاريخ يوثق كيف استغلوا جميعا في هذا الجانب وبشكل مجرد من الإنسانية.

لذلك نعتقد أنه من الناحية الإنسانية والدينية، لا شيء يمنع الاستفادة من أجساد مآلها الانتثار والتحلل. إنما الذي يدعونا للتحفظ هو انعدام الضمانات خصوصا في بعض الدول النامية. ذلك ان الفرق صارخ بين النصوص والتطبيق. فالتطبيق أحيانا ما يكون مناقضا تماما للنصوص، خصوصا عندما تنعدم الرقابة والصرامة. وهذا حال بعض الدول.

وتضيف باستشارة القانون المقارن يتبين أن الاجماع شبه حاصل بشأن عدم جواز الاستئصال من المجردين من الحرية. فهناك قوانين نصت صراحة على عدم جواز الأخذ من أى شخص مجرد من الحرية، ومن باب أولى المحكوم عليهم بالإعدام.

ويقول د. منصور السيد ساطور استاذ القانون الجنائي وعميد كلية الشريعة والقانون بالدقهلية ان نقل اعضاء المحكوم عليه بالاعدام يعد مخالفة قانونية جسيمة فيقول ان القانون يحمى حق الانسان في سلامة جسده وبالتالي يحرم كل اعتداء على هذا الحق بأى شكل من الاشكال.

وكون الانسان اهدر دمه فذلك لانه فعل فعلا استوجب حرمانه من حق من حقوقه وهو حق الحياة، ولكن لايعني هذا ان يزيد الامر على مجرد العقوبة المقننة بطرق شرعية وعن طريق الحاكم أو ولي الأمر، وأى فعل آخر من الافعال يمثل اعتداء على هذا الجسد البشرى سواء في حالة الحياة أو الموت يعد مخالفة شرعية وقانونية جسيمة.

ويقول د. محمد الراوى عضو مجمع البحوث الاسلامية ان المحكوم عليه أهدر دمه فلقد برئت ذمته بتنفيذ الحكم الذى هو على قدر الظلم والجريمة التى ارتكبها وان اى شيء آخر يمثل زيادة في العقوبة لايرضى عنه الشرع ولايدخل ابدا تحت حجة ان هذا التبرع يكون بمثابة زكاة عن نفسه فهذه حجة باطلة.

يقول الشيخ صالح بن غانم السدلان الاستاذ بالدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: إن المسالة تبقى قضية عينية كل من أراد ذلك فليوجه إلى مكتب المفتي سؤالا قبل أن يقدم على هذا الأمر فإذا انضوى تحت الشروط التي ذكرها اهل العلم ودخل ضمن ما اجازوه فحينها يقدم وإلا فلا.

التبرع بالاعضاء امل لآلاف المرضى

ويقول د. محمد بن صدقي البورنو استاذ اصول الفقه بكلية الشريعة واصول الدين بالقصيم ـ السعودية ـ اما مسالة هل يثاب المحكوم عليه بالاعدام على هذا التبرع أم لا، فارى انه لا يثاب لانه لايملك حرية التصرف البتة.

ويعلق د.عبد الرحمن الحواس استاذ القران وعلومه بكلية الشريعة واصول الدين بالقصيم موضحا أن المحكوم عليهم بالقصاص لن يستفاد من نقل اعضائهم إلا إذا كان ذلك قبل الإعدام وتنفيذ الحكم وإذا كان بعد الإعدام فلن يستفاد منها.■

## مركز لجمع تراث المدينة الحضارى ونشره

المدينة المنورة ـ واس

□ رأس الامير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة رئيس مجلس ادارة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة السبت الماضى الاجتماع الثالث للمركز بمقر الامارة.

اقر الاجتماع صيغة نهائية تحدد تعريفا واضحا للمركز وتبين مقره اضافة الى تحديد الاهداف التى يعمل لتحقيقها واهم الوسائل التى يصل بها الى تحقيق تلك الاهداف.

ودرس المجلس الهيكل الوظيفى للمركز واقر تشكيلا مستمدا من الصك الشرعي الذى انشئ بموجبه المركز. استعرض المجلس مشروع النظام الاساسى للمركز وناقش المواد والفقرات التى وردت فيه.

حيث اعتبر مجلس الادارة هو المرجع الاعلى للمركز ومصدر الانظمة واللوائح والتعيينات الرئيسية في المركز فيما اعتبر المجلس العلمي هو الجهة التى تقوم بجميع الاعمال العلمية التى يريد أن يصدرها المركز وهو الذى يقترح الخطة العلمية ويرشح الباحثين الذين سيعملون في انجازها. واشترط النظام الاساسى الذى عني بالباحثين ان يكونوا على اعلى المستويات من الخبرة ووضع لهم تصنيفا بمؤهلاتهم وكفاءاتهم العلمية.

ونظرا لاهمية النشر في المركز نص النظام الاساسى على أن يكون له لائحة نشر تبين القواعد التى يصدر المركز على أساسها الكتب والدوريات والنشرات والبرامج الحاسوبية عن المدينة المنورة سواء في الجانب العلمى او الجانب المالى وحقوق التأليف والترجمة والتعويض ومكافاتها والتعامل مع جهات التوزيع وغير ذلك.

الجدير بالاشارة ان النظام الاساسى اقر في احدى فقراته اصدار دوريات علمية متخصصة ومحكمة والاستعانة بالخبراء والباحثين المتخصصين من داخل السعودية وخارجها لتحقيق أعلى مستوى من المنهجية والدقة في جمع تراث المدينة المنورة الحضارى ودراسته ونشره.■

# رؤوس بشرية قربانا للسحر!

واشنطن ـ عمار بكار

□ لقى اربعة آلاف عامل مسلم مصرعهم بطريقة وحشية في اقليم تاء باندونيسيا على دفعات منذ مطلع هذا العام. وجدت معظم جثث الضحايا مقطعة الرؤوس، وأكل أجزاء كبيرة من لحم البعض منها.

وحسب تقرير لمراسل جريدة «الاندبندنت» البريطانية نشر مؤخرا قال فيه انه راى اجسادا بلا رؤوس بعد حرب «عرقية» بين سكان قرية «باهومان» في مقاطعة غرب «كاليمنتان» في جزيرة «بورغيو» التائية وبين مسلمين جاءوا للعمل في جزيرة «ما دورا» ونهشت اجسادهم «وفقا للمفاهيم القديمة للسحر الأسود».

سكان هذه القرية هم من الشعوب «الأصليين» حسب المصطلح الاندونيسى، والأصليون وثنيون وبدائيون وبعضهم أكلة لحوم البشر أو «صائدو رؤوس» حسب ما يسميهم الاندونيسيون، وقد تحول سكان هذه القرية كلهم للنصرانية قبل أعوام.

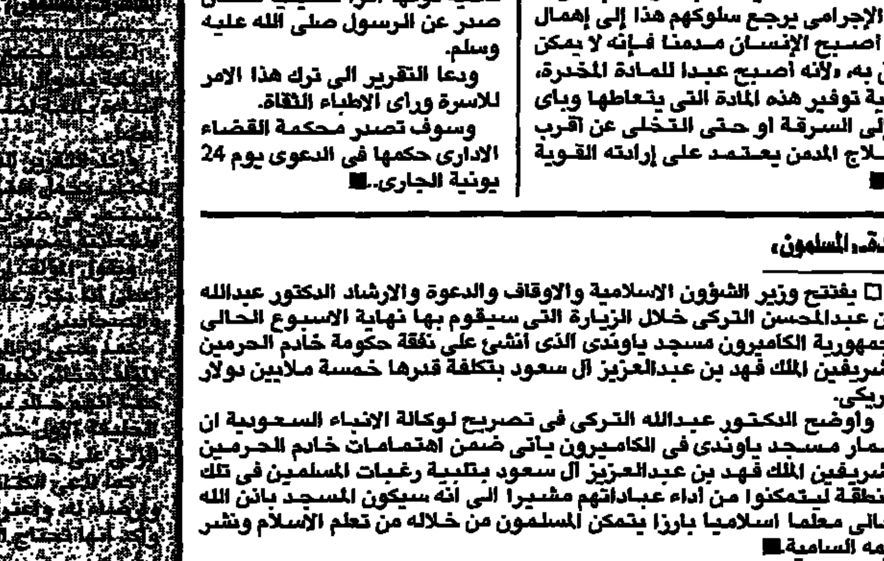
اما جزيرة «ما دورا» فتقع على بعد 30 كلم من «سودابايا» المدينة الاندونيسية الثانية في شرق جاوا، وتعرف «ما دورا» بانها جزيرة المدارس الإسلامية والتى لا تقل عن 3000 مدرسة لحوالي 400 الف من السكان، وبسبب ذلك فإن سكان هذه الجزيرة يتحدثون العربية ويحفظ معظمهم أجزاء كبيرة من القرآن وتخرج منهم عدد كبير من علماء اندونيسيا وأساتذة العلوم الشرعية إلا انهم يعانون من الفقر الشديد الذى يضطر شبابهم للسفر للجزر المجاورة للعمل ومنها جزر المقاطعات الشرقية المليئة بالسكان الأصليين.

وفي زيارة ميدانية للجزيرة عام 1994م كان عدد من شباب الجزيرة العمال والمزارعين يشتكون من الظروف القاسية التى يعانونها في مثل هذه الجزر. كما صدرت الشكوى نفسها من دعاة تابعين للمجلس الأعلى للدعوة الإسلامية بجاكرتا والذين خرجوا لهناك في محاولة لمواجهة جهود التنصير الجبارة في هذه المناطق.

ويشير تقرير «الاندبندنت» نقلا عن شهود عيان انهم رأوا الوفا من البدائيين مسلحين ببنادق حديثة يطلقون النار على العمال المادوريين ويقطعون رؤوسهم ويشربون دمهم ويأكلون قلوبهم بعد انتزاعها من صدورهم، وقدر قساوسة في الكنيسة بأن عدد القتلى لا يقل عن 4000 شخص.

ويضيف التقرير بان مئات المنازل على الطريق بين عاصمة «كالمنتان بونتياناك» وقرية «اهومان» والتى كان يسكنها المادوريون قد احرقت، وقال مدرس في المنطقة إن عادة هؤلاء الأصليين قتل خصومهم وأكل قلوبهم، وهى العادة التى لم تتغير كما يبدو بدخولهم النصرانية.

ويجدر بالذكر أن هذه المناطق فيها مطارات ومخازن مواد غذائية ضخمة خاصة بالمنصرين القادمين من هولندا وألمانيا ودول أوروبية أخرى بعيدا عن يد الحكومة الاندونيسية والتى تغيرت سياستها عام 1993م نحو مواجهة النفوذ التنصيرى في المنطقة بعد عدة فضائح في الحكومة الاندونيسية كان المسؤول عنها شخصيات نصرانية.■



أخصائي نفسي كويتي:

## الاعتماد على الخادمات يؤدى إلى الإدمان!

الكويت ـ حبشي الشمري

□ حذر اشهر أخصائي نفسي بالكويت من الاعتماد على الخادمات في تربية الأبناء، مشيرا إلى الإحصائيات تعيد انحراف الأبناء بشكل رئيسي إلى إهمال الأبوين لهم.

وقال الدكتور مروان المطوع في محاضرة ألقاها بكلية الدراسات التجارية للبنات، وكانت بعنوان: «المخدرات والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليها» إن الاعتماد على الخادمات لتربية الأولاد هو احد الأسباب الرئيسية لجعل الأبناء مدمنين على المخدرات، معتبرا أن وظيفة الخادمة «لم تعد الآن مجرد التنظيف والغسيل وما شابه»، وأنها أصبح مطلوبا منها تربية الأبناء ايضا، «بل إنه في بعض البيوت اصبحت الخادمة تحل مكان الزوجة».

وأردف الدكتور المطوع، إن هناك احصائية تثبت ان أغلب الأولاد المنحرفين الذين سلكوا الطريق الإجرامي يرجع سلوكهم هذا إلى إهمال الأبوين بالأخص. وقال إنه منذ أصبح الإنسان مدمنا فإنه لا يمكن الاعتماد عليه ولا يمكن الوثوق به، «لأنه أصبح عبدا للمادة المخدرة، فاصبح تفكيره ينصب على كيفية توفير هذه المادة التى يتعاطاها وبأى أسلوب حتى لو اضطره الأمر إلى السرقة او حتى التخلى عن أقرب الناس إليه»، مشددا على أن علاج المدمن يعتمد على إرادته القوية ورغبته الشديدة في الإقلاع عنه.■

## هيئة قانونية تطالب بإلغاء حظر ختان الإناث

القاهرة ـ عبدالرحمن سعد

□ طالبت هيئة مفوضى الدولة، وهى هيئة قانونية رسمية رفيعة المستوى، بإلغاء قرار وزير الصحة المصرى الذى صدر في العام الماضى ونص على حظر اجراء عملية الختان للإناث سواء بالمستشفيات أو العيادات العامة أو الخاصة، باستثناء الحالات المرضية فقط.

واكد المستشار جميل يوسف في تقريره المقدم لمحكمة القضاء الادارى التى تنظر دعوى قضائية ان الختان فيه اشارة من السنة التى يجب ان تؤخذ وتفهم من ناحية كونها امرا تنظيميا للختان صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

ودعا التقرير الى ترك هذا الامر للاسرة ورأى الاطباء الثقاة.

وسوف تصدر محكمة القضاء الادارى حكمها في الدعوى يوم 24 يونية الجارى.■

# الراهب «كارديناس» يعتذر للمسلمين عن الحروب الصليبية!

انقرة ـ وكالة جهان للأنباء

□ الراهب «جين كاردیناس» مسؤول مسيرة السلام يعتذر لتركيا والمسلمين جميعا عن الحروب الصليبية التى شنتها دول الغرب ضدهم قبل تسعمائة عام. وقد وصل إلى مدينة أنقرة التركية «كاردیناس» الراهب بكنيسة ولاية «كولورادو» الأمريكية ومعه مسؤول مسيرة السلام، في نطاق مشروع «نحو السلام».

وقام رئيس الوفد الراهب «كاردیناس» بزيارة لمحمد نورى يلماز رئيس الشؤون الدينية بتركيا وأبدى اعتذاره للمسلمين ممثلين بمسلمي تركيا عن الحروب الصليبية وقال في كلمته المقتضبة: «بصفتنا ممثلين لكنيسة منطقة «كولورادو» جئنا لنعتذر لكافة المسلمين عن الحروب الصليبية. إننا نحمل وزرا ثقيلا بسبب الأخطاء المرتكبة قبل تسعة قرون. جئناكم بطلب العفو والتخفيف عما نحمل على كواهلنا من أوزار».

وبين الراهب «كاردیناس» أن حركته تهدف إلى تحقيق السلام بين الأديان وخاصة بين النصارى والمسلمين، وأضاف بأن فرقا أخرى توجهوا إلى مناطق أخرى من العالم لنفس الهدف. «مسيرة السلام نحو القدس».

وصرح «كاردیناس» بانه سيصل والوفد المرافق حتى نهاية هذا العام إلى انطاكية، وانهم سيسيرون إلى القدس عام 1999م. وأضاف: «سنزيل العداء الذى استمر تسعة قرون». هذا وقد وصف محمد نورى يلماز رئيس الشؤون الدينية بتركيا مبادرة هذا الوفد بانها مبادرة أصيلة وقال: «لقد تاثرت أشد التأثر بهذا الاعتذار بعد تسعة قرون. إننا لا نعتبرهم مسؤولين عن جريمة ارتكبت في الماضى. إن السلام والمحبة والأخوة والرحمة هى اساس الأديان، وطريق النبى عيسى عليه السلام هو طريق المحبة لكن هذا الدين الإلهى فهم على غير حقيقته. نتمنى الا تقع احداث مشابهة للحروب الصليبية، والا يكون هناك صراع بين الأديان ويعيش الناس في سلام ويكونوا إخوة متحابين. هذا ما نتمناه إن كلا من الإسلام والنصرانية يشدد على الأخوة والمحبة والسلام».■

# السعودية تبنى مسجدا فى الكاميرون

جدة ـ «المسلمون»

□ يفتتح وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد الدكتور عبدالله ابن عبدالمحسن التركى خلال الزيارة التى سيقوم بها نهاية الاسبوع الحالى لجمهورية الكاميرون مسجد ياوندى الذى أنشئ على نفقة حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود بتكلفة قدرها خمسة ملايين دولار امريكى.

واوضح الدكتور عبدالله التركى في تصريح لوكالة الانباء السعودية ان اعمار مسجد ياوندى في الكاميرون ياتى ضمن اهتمامات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود بتلبية رغبات المسلمين في تلك المنطقة ليتمكنوا من أداء عباداتهم مشيرا الى انه سيكون المسجد باذن الله تعالى معلما اسلاميا بارزا يتمكن المسلمون من خلاله من تعلم الاسلام ونشر قيمه السامية.■

## معهد إسلامى فى أنجوشيا

انجوشيا ـ واس

□ افتتح في جمهورية انجوشيا بروسيا الاتحادية مؤخرا معهد اسلامى يحمل اسم «معهد الملك فهد الاسلامى» أسسته الندوة العالمية للشباب الاسلامى.

واوضحت الندوة أن مدة الدراسة في المعهد أربع سنوات وانه يقبل فيه الطلاب الحاصلون على شهادة الثانوية العامة حيث يدرسون المواد الشرعية مثل القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وعلومها والشريعة، وغير ذلك من المواد الدينية الاسلامية، الى جانب اللغة العربية التى يماثل منهجها ما هو متبع في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض. يدرس في هذا المعهد حاليا 267 طالبا وطالبة.■

# 500 دواء يحتوى على مواد محرمة!

الدار البيضاء ـ عمر الانصارى

□ كشف الباحثون في الندوة الفقهية الطبية التاسعة التى اختتمت في الدار البيضاء مؤخرا عن وجود عدد كبير من المواد المحرمة الموجودة في كثير من المواد المصنعة التى تصدر إلى العالم الإسلامى، من بينها مشتقات الدم والخمائر وغيرها، وفي تصريح لـ«المسلمون» اكد د. حسان شمس باشا من مستشفى الملك فهد بجدة انه احصى أكثر من 500 عنصر دواء يحتوى على الكحول كمادة مذابة في المادة الدوائية الأصلية، وشدد د. باشا على وجوب تنبه الأطباء المسلمين لهذه المشكلة والبحث قدر الإمكان عن البدائل، ومن ناحيته نبه د. عبد الرحمن العوضى رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية على وجوب انتباه المسلمين لهذه المشكلة مشيرا إلى أن المستهلك اليوم يمكنه أن يضع شروطه.. وقال إن على الدول الإسلامية أن تطالب بما يتفق مع دينها.

الندوة التى تعالج خمسة محاور علمية دقيقة هى الاستنساخ والمواد الإضافية في الدواء، والاستحالة وضوابطها الشرعية، ومسؤولية الطبيب. شارك فيها 60 طبيبا وعالما، تناولوا شتى جوانب هذه المشكلات التى تستأثر باهتمام الرأى العام في البلدان الإسلامية. من ناحيته أكد د. نصر فريد واصل مفتى مصر لـ«المسلمون» انه من خلال ما ظهر من الناحيتين الطبية والفقهية أن كثيرا من الأبحاث أثبتت أن المواد المحرمة المستعملة في مجال الدواء والغذاء رجعت إلى حالة الاستحالة الأصلية، إلا أن بعض الأمور لا تزال يحيطها اللبس، وهنا يمكن التفريق فيها بين الحاجة، والضرورة، بين ما هو ضرورى ولا يمكن الاستغناء عنه في طعامنا ودوائنا، وما ليس بضرورى، فالحاجة تقدر بقدرها، كما ان الضرورة تقدر بقدرها، واضاف وانا مع من قال بان نتوقف عند ما هو بين أيدينا اليوم والتى لا غنى عنه ولكن يجب ان نعيد النظر بعد معرفة ما تحتويه هذه المواد من اشياء محرمة ثم تمت إذابتها او استحالت.. فنعرف كيف نجد لأنفسنا بدائل لها، وكيفية التخلص من ما فيه شبهة، فالعالم الإسلامى مليء بالقدرات البشرية التى يمكنها ذلك.

يضيف: وهنا انبه مرة اخرى على وجوب التفريق بين ما هو ضرورى وما ليس ضروريا، فإن كان الدواء ضروريا مثلا وإن احتوى على هذه المواد، فإن «بعض المرطبات الغازية» التى تحتوى على هذه المواد ليست ضرورية، ومن ثم يمكن الاستغناء عنها ويختتم «انا شخصيا من الآن ساتوقف عن ما ليس بضرورى كهذه المرطبات ونحوها».

د. محمد الهوارى رئيس المجلس الإسلامى ـ اخن ـ المانيا، قال إن عدد المركبات الإضافية يصل اليوم إلى عدة مئات منها ما ليس فيه ضرر، وما هو مريب، وما هو خطير كتلك الموجودة في ماء الكينا (Schweppes)، وعطر الخردل، ولحم سرطان البحر، ومعلبات الفطر، وبعض أنواع الجبن.■

## بوضوح

عبدالله الرفاعى

### نقد طروحات حول «الأصولية» «2»

□□ يمكن أن الخص ما أراه في بعض الطروحات التى تناقش ما يسمى اليوم بـ«الأصولية» في الآتي:

أولاً: القفز على جذور الظاهرة الفكرية وحصرها في عدد من العوامل الاقتصادية والثقافية والسياسية... وهذا يماثل رصد الإنسان البعيد عن الظاهرة الغريب عنها في الحقيقة... ولهذا فإننى ومن خلال قربى والتصاقى بهذه الظاهرة.

. استطيع أن اقول إن ظاهرة ما يسمى بالأصولية ترجع لسبب رئيسى وحيد وهو قلة العلم الشرعى والفقه في دين الله.. وبالتاكيد هناك عوامل ثانوية تزيد من حدة الظاهرة أو تقلصها، منها تلك التى يشير إليها أولئك ... والحقيقة أن ربط الظاهرة بصورة مباشرة وكبيرة بالعوامل السياسية والاقتصادية.. فيه تجاوز للحقيقة التاريخية.. ولعل الماضى القريب الذى عاشته المملكة العربية السعودية في بداية عهد الملك عبد العزيز يؤكد على أن المسألة مسألة علم وفقه بالدرجة الأولى.. فليس هناك مجتمع في حينه أكثر فقرا من البلاد السعودية وليس هناك مجتمع بعيد عن الديمقراطية وممارساتها (حسب زعم دعاة الديمقراطية) أكثر من المجتمع السعودى ومع هذا لم تبرز هذه الظاهرة للسطح في عموم المجتمع... بالرغم من أن الناس في ذلك الوقت أكثر التزاما وقربا بالدعوة التجديدية التى قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب.. وبالرغم من وجود اطار سياسى شبه منظم تزعم حركة خروج مسلحة على إمام المسلمين وجماعتهم.. والمسمى «بالاخوان» لم ينضو تحت لواء الإخوان أحد من الجياع أو الفاقدين للحرية والديموقراطية المزعومة..! صحيح أن الواقع الجديد لهذه الظاهرة في مجتمعات المسلمين يضم بعض الجياع والناقمين على السلطة.. ولكن الحقيقة أن رؤوس هذه الظاهرة استغلوا جهل وقلة فقه أولئك... من هنا جاءت الأخطاء التى يقع فيها باحثوا هذه الظاهرة من حيث لا يشعرون.

ثانياً: ان فهم ظاهرة «الأصولية» التى يحاول البعض الوصول لتقويم لها وسبل علاجها.. ليست في حقيقتها قائمة على رفض مطلق للأنظمة السياسية والاجتماعية.. بل تقوم على رفض كل ما خالف الفهم المتكون لديهم للدولة وللمجتمع... وهو ما يؤكد أن المشكلة فكرية بالدرجة الأولى.. وأظن أن بعض الباحثين حاولوا الوصول لهذه النتيجة على الرغم من عدم تقدير هذا العامل حق قدره ونجده جليا عند مناقشة العامل التربوى والتعليمى ولخطورة ما يطرح في هذه الجزئية أود أن أشير للآتي:

أ ـ أن توهم اعتماد المناهج الدراسية على أساس دينى من أهم أسباب هذه الظاهرة ينطلق في الغالب من نظرة علمانية سطحية.. للأسف يقع فيها الكثير من الدارسين لهذه الظاهرة... أن بلدا مثل المملكة العربية السعودية دولة الإسلام من المطلوب أن تتناغم جميع أطرها العلمية والاقتصادية والسياسية مع الدين الصحيح... ولهذا أحسنت المملكة صنعا عندما أكدت على هذا الجانب في نظامها الأساسى للحكم.. وفي واقعها المعاش ولهذا اقول إن هذا التصميم للمناهج على ما فيه من جوانب قصور «سوف أعرض بعضها» كان ولا يزال الدعامة الأساسية لاستقرار المجتمع... فبحمد الله الظاهرة مسيطر عليها وبمزيد من التجويد والاتقان سوف تختفى... لا شك ان القائم بالعملية التعليمية يقوم بدور كبير في تأصيل الغلو والخروج لدى التلاميذ وأنا أتفق مع من يقول بضرورة العناية بهذا العنصر فمهما وضعت من مناهج منضبطة لن تكون ذات أثر بوجود المعلم الغير كفؤ أو سيئ الفهم والقصد.

أما ما يتعلق بالمناهج فأعرض ما أراه في الآتي:

ـ لابد من الحفاظ على مستوى كم المناهج الدينية إن لم يزد (المعيار.. المناهج الدينية المعتمدة في السعودية).

ـ لابد من ضبط المناهج الأخرى بالثوابت الإسلامية فلا نعرض من خلالها لفكرة أو مسألة مادية أو أدبية تتعارض وثابتا من ثوابت الدين إلا في محيط النقد.. ولا يعنى هذا بالضرورة تربية الناس على التشنج والرفض المطلق لكل ما هو غير إسلامى.

ـ لابد من إعادة النظر في مضمون المناهج الدينية وجعلها تدور على الفهم والفقه الصحيح لحقائق الدين ومراعاة أحوال الناشئة العمرية والبيئية.. ولهذا لابد من زيادة الاهتمام بدراسات المعتقد الصحيح فإذا ما استطعنا غرسه في نفوس الناشئة لن يجد الخوارج والغلاة الوقود الذى يذكى هذه الظاهرة.. ويجب التاكيد على أن العقيدة لا تقف عند حد أقسام التوحيد كما يتوهم البعض(1) بل هى قواعد كلية تنظم علاقة الإنسان بربه ونبيه وبمجتمعه وبقيادته.. وللتاكد من هذا يمكن الرجوع لكتب العقيدة التى تركها لنا سلفنا الصالح... ولعل هذه النظرة القاصرة للعقيدة من عوامل قلة تأثير مناهجنا الدراسية على المتلقى.■

(1) من الأمور التى نجح العلمانيون فيها في بداية القرن التاسع عشر حصر العقيدة في أقسام التوحيد متوهمين انهم بذلك يستطيعون تحييد المسالة الدينية... وهذا الخطأ استغله الغلاة ودعاة الخروج أحسن استغلال.. ولهذا نجد حرصهم على هذا الأمر.. حيث عمدوا ترك باقى مسائل العقيدة ومن اهمها: الولاء والبراء (ينظم علاقة المسلم مع غيره من المسلمين الفساق والعصاة وعلاقته بغير المسلمين وتم تفريغ الدراسات العقدية لأهل السنة من:

ـ تغيير المنكر وضوابط النصحية.
ـ شرعية الحكم.
ـ السمع والطاعة.
ـ الخروج على الحاكم.
ـ أهمية الجماعة.. الخ.)

## وجوه

□ الشيخ محمد بن ابراهيم ابن جبير رئيس مجلس الشورى القى محاضرة بعنوان «الشورى في الإسلام» في روما نظمها المركز الاسلامى الثقافى في ايطاليا وتحدث فيها عن الشورى في الاسلام وتطبيقاتها، كما القى الضوء على التجربة السعودية في هذا المجال.

● د. احمد محمد على رئيس البنك الاسلامى للتنمية استقبل بمقر البنك بجدة سفير جمهورية النيجر لدى السعودية مامان عمرو تم في الاستقبال بحث سير العمل في بعض المشروعات التى يساهم البنك في تمويلها في الوقت الحاضر بالنيجر.

● نعمة الله ابراهيموف مدير جامعة الإستشراق في جمهورية اوزبكستان زار جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية هو والوفد المرافق له والتقى بالمسؤولين فيها كما أطلع على أقسام الجامعة ومرافقها.

● يشارك د. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية في أعمال مؤتمر «الأمة الإسلامية» الذى يعقد في اميركا في الفترة من 3 الى 7 يوليو المقبل.

● الزميل تركى عبدالله الدخيل الصحفى بمكتب جريدة الحياة في الرياض رزق وحرمه بمولود ذكر أسماه «عبدالله». جعله الله من مواليد السعادة.■